

# الغرائب والأصياف

من الكلم الطيب

للعلامة ابن قيم الجوزية

تحقيق  
سيد إبراهيم



العربيات لصيب

من الكلم الطيب

للعلامة ابن قيم الجوزية

مكتبة دار الحديث

القاهرة

١٩٩١

تحقيق

سيد إبراهيم

دار الحديث

القاهرة

«بسم الله الرحمن الرحيم»

«تقديم»

الحمد لله رب العالمين - الرحمن - مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين .  
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله « صلى الله عليه وسلم » .

«أما بعد»  
حيث أنني أقوم بتحقيق كتب ابن قيم الجوزية فتلك مهمة شاقة وصعبة ولكن فيها المتعة العلمية لسلفنا الصالح وخاصة ان كان هذا العلم من رجل مثل ابن القيم العبد الصالح الذي شغف بالحجة والإنابة والاستغفار وكثرة الذكر والافتقار إلى الله تعالى والانكسار له والاطراح بين يديه على عيبة عبوديته .

قال عنه ابن حجر . كان جرئ الجنان واسع العلم عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف وكان تلميذا لابن تيمية شغوفاً بحبه متصراً لاقواله وقال عنه كان إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله حتى يتعالى النهار ويقول هذه غدوتي ولو لم أقعدها سقطت قواي .

وكان ابن القيم يقول : بالصبر والفقر تنال الإمامة في الدين . وكان يقول : لا بد للسالك من همة تسيره وترقيه وعلم يبثره ويهديه وهاهو يكتب لنا هذا الكتاب الروحاني الصافي وقد سماه ب « الوابل الصيب » وتعالوا نرى معنى عنوان كتابه لتتعرف عليه . يقول ابن منظور في لسان العرب : الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . ويقال للرجال المدوحين الوابلين يصفهم بالوبل لسعة عطايهم .

أما الصيب : الصيَّاب والصيَّابه : أصل القوم .

والصيَّاب : الخالص من كل شيء . والصيَّابه : الخيار من كل شيء وكأنه يريد أن يقول عن كتابه «العطاء الخيّر الخالص من الكلم الطيب النافع ولقد جمع فيه كل شيء من الخير والسعادة واعمال القلوب وقام بشرح طويل مفصل ومفيد لحديث قدسي صحيح . ثم تكلم عن الذكر وفوائده وذكر في هذا الكتاب من فوائد الذكر « تسعة وسبعين فائدة » ثم جمع كمية هائلة من الأذكار التي يحتاجها الانسان في جميع أحيانه وأحواله مستعيناً بسنة رسول الله ﷺ .

فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين وطيب الله ثراه وأدخله جنته ولقد قتت بمجهودى المتواضع  
في هذا الكتاب بعمل الأتى :

بعد تخريج الآيات في الكتاب .....

- ١ - قتت بتخريج أحاديث الكتاب وعزوتها إلى مصادرها في كتب السنة .
- ٢ - بينت درجة الحديث من الصحة والضعف مستفيداً من استاذنا وشيخنا المحدث العلامة الألبانى وأحياناً من الأستاذ أحمد شاکر رحمه الله تعالى .
- ٣ - قتت بوضع بعض الفهارس للموضوعات .
- ٤ - اضافة بعض التعليقات في مواضعها عند الاحتياج .

( تنبيهه ) تركت وضع ترجمة للمؤلف حيث ترجمت له في بداية عملى في كتبه وكان ذلك  
في كتابه ( تفسير الموعودتين ) بتحقيقنا وطبعه دار الحديث وقد طبعت والحمد لله وذلك  
تخفيفاً عل القارىء . ومن الأفضل على كل مسلم إقتناء مكتبة ابن القيم الجوزية ففيها الخير  
الكثير والعلم النافع إن شاء الله تعالى .  
وأسأل الله العظيم أن يجعل عملى هذا خالصاً له تعالى وحده .  
والحمد لله رب العالمين انه نعم المولى ونعم النصير .

وكتب

أبو حفص

سيد ابراهيم صادق عمران

المتيا / كفر المنصورة

٩ / ربيع الأول سنة ١٤١١ هـ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . الله سبحانه وتعالى المسئول المرجو الإجابة أن يتولاكم في الدنيا والآخرة ، وأن يسع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، وأن يجعلكم من إذا أنعم عليه شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا أذنب استغفر . فإن هذه الأمور الثلاثة عنوان سعادة العبد ، وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه ، ولا ينفك عبد عنها أبداً ، فإن العبد دائم التقلب بين هذه الأطباق الثلاثة .

### ( أطباق السعادة )

( الأول ) : نعم من الله تعالى تترادف عليه ، فقيدها ( الشكر ) ، وهو مبني على ثلاثة أركان ، الاعتراف بها باطنياً ، والتحدث بها ظاهراً ، وتصريفها في مرضاة وليها ومسديها ومعطيها . فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها

( الثاني ) : محن من الله تعالى يبتليه بها ، ففرضه فيها ( الصبر ) والتسلي . والصبر حسب النفس عن التسخط بالمقدور ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب وتنف الشعر ونحوه . فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة ، فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه منحة ، واستحالت البلية عطية وصار المكروه محبوباً . فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتليه ليهلكه ، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته ، فإن لله تعالى على البعد عبودية في الضراء ، كما له عبودية في السراء ، وله عبودية عليه فيما يكره ، كما له عبودية فيما يحب ، وأكثر الخلق يعطون العبودية ما يحبون والشأن في إعطاء العبودية في المكاره . ففيه تفاوت مراتب العباد . وبحسبه كانت منازلهم عند الله تعالى ، فالوضوء بالماء البارد في شدة الحر عبودية ، ومباشرة زوجته الحسناء التي يحبها عبودية ، ونفقتة عليها وعلى عياله ونفسه عبودية . هذا والوضوء بالماء البارد في شدة البرد عبودية ، وتركه المعصية التي اشتدت دواعي نفسه إليها من غير خوف من الناس عبودية ، ونفقتة في الشراء عبودية ، ولكن فرق عظيم بين العبوديتين .

فمن كان عبداً لله في الحالتين قائماً بحقه في المكروه والمحبوب فذلك الذي تناوله قوله تعالى ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ ؟ وفي القراءة الأخرى ﴿ عباده ﴾ ، وهما سواء لأن المفرد مضاف فيعم عموم الجمع ، فالكفاية التامة مع العبودية التامة ، والناقصة مع الناقصة . فمن وجد

خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه . وهؤلاء هم عباده الذين ليس لعدوه عليهم سلطان ، قال تعالى ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ (١)

ولما علم عدو الله إبليس أن الله تعالى لا يسلم عباده إليه ولا يسلطه عليهم قال ﴿ عزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ (٢) . وقال تعالى ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين . وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ﴾ (٣) فلم يجعل لعدوه سلطاناً على عباده المؤمنين ، فإنهم في حرزه وكلايته وحفظه وتحت كنفه ، وإن اغتال عدوه أحدهم كما يغتال اللص الرجل الغافل فهذا لا بد منه ، لأن العبد قد بلى بالغفلة والشهوة والغضب ، ودخوله على العبد من هذه الأبواب الثلاثة ولو احترز العبد ما احترز ، فلا بد له من غفلة ولا بد له من شهوة ولا بد له من غضب ، وقد كان آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم من أحلم الخلق وأرجحهم عقلاً وأثبتهم ، ومع هذا فلم يزل به عدو الله حتى أوقعه فيما أوقعه فيه ، فما الظن بفراسة الحلم ومن عقله في جنب عقل أبيه كتفله في بحر ؟ ولكن عدو الله لا يخلص إلا المؤمن إلا غيلة على غرة وغفلة ، فيوقعه ويظن أنه لا يستقبل ربه عز وجل بعدها ، وأن تلك الواقعة قد اجتاحتها وأهلكته ، وفضل الله تعالى ورحمته وعفوه ومغفرته وراء ذلك كله .

فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له من أبواب ( التوبة ) والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به وصدق اللجأ إليه ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه ما أمكن من الحسنات ماتكون تلك السيئة به سبب رحمته ، حتى يقول عدو الله : ياليتني تركته ولم أوقعه .

وهذا معنى قول بعض السلف : إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ، ويعمل الحسنة يدخل بها النار . قالوا : كيف ؟ قال . يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفاً منه مشفقاً وجلاً باكياً نادماً مستحياً من ربه تعالى ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له ، فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد

( ١ ) سورة الزمر / ٣٦ .

( ٢ ) سورة الحجر / ٤٢ .

( ٣ ) سورة ص / ٨٢ .

( ٤ ) سورة سبأ / ٢١ .

( \* ) كلايته : حفظه وحراسته

( \*\* ) كنفه : رحمته وبره .

وفلاحه ، حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة . ويفعل الحسنة فلا يزال يمين بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت ، فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه . فإذا أراد الله تعالى بهذا المسكين خيراً ابتلاه بأمر يكسره به ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده ، وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره . وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه . فإن العارفين كلهم مجمعون على أن التوفيق أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك ، والخذلان أن يكلك الله تعالى إلى نفسك ، فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الذل والانكسار ، ودوام اللجأ إلى الله تعالى والافتقار إليه ، ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها ، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده .

فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذه الجناحين ، لا يمكنه أن يسير إلا بينهما ، فمضى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه .

قال شيخ الإسلام (٥) : العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل .

وهذا معنى قوله ﷺ في الحديث الصحيح من حديث بريدة رضي الله تعالى عنه « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء ذنبي ، فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » (٦) فجمع في قوله ﷺ « أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي » . مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل . فشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان ، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت ، وأن لا يرى نفسه إلا مفلساً ، وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو الإفلاس فلا يرى لنفسه حالاً ولا مقاماً ولا سبباً يتعلق به ولا وسيلة منه يمين بها ، ليدخل على الله تعالى من باب الافتقار الصرف والإفلاس المحض . دخول من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة إلى سويدائه فانصدع وشملته الكسرة من كل جهاته ، وشهد

( ٥ ) إذا قال المؤلف رحمه الله لفظ « شيخ الإسلام » هكذا مطلقه بدون تعريفه فهو يقصد شيخه تقي الدين أبو العباس

أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى فكان ابن القيم تلميذاً مخلصاً له .

( ٦ ) : رحمه البخاري في « الدعوات » ( ح ١١ / ٧٢٠٦ / فتح ) من حديث شداد بن أوس وأما حديث بريدة فهو

عند الامام احمد في « المسند » ( ٣٥٦/٥ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ١٠٣٢/٢ / إحسان ) بدون قوله « سيد

الاستغفار .

ضرورته إلى ربه عز وجل، وكال فاقته وقره إليه ، وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة ، وضرورة كاملة إلى ربه تبارك وتعالى ، وأنه إن تخلى عنه طرفه عين، هلك وخسر خسارة لا تجبر ، إلا أن يعود الله تعالى عليه ويتدركه برحمته ، ولا طريق إلى الله تعالى أقرب من العبودية ، ولا حجاب أغلظ من الدعوى .

والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها : حب كامل ، وذل تام . ومنشأ هذين الأصلين عن ذنك الأصلين المتقدمين وهما : مشاهدة المنة التي تورث المحبة ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام ، وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله تعالى على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غرة وغيلة ، وما أسرع ما ينعشه الله عز وجل ويجزه ويتداركه برحمته .

## فصل

### (إستقامة القلب والجوارح)

وإنما يستقيم له هذا بإستقامة قلبه وجوارحه . فإستقامة القلب شيئين :

أحدهما : أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب . فإذا تعارض حب الله تعالى وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ماسواه فرتب على ذلك مقتضاه . وما أسهل هذا بالدعوى وأصعبه بالفعل ، فعند الامتحان ، يكرم المرء أو يهان وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه هو ويهواه أو يحبه كبيره وأميره وشيوخه وأهله على ما يحبه الله تعالى ، فهذا لم تتقدم محبة الله تعالى في قلبه جميع المحاب ، ولا كانت هي الملكة المؤمرة عليها ، وسنة الله تعالى فبين هذا شأنه أن ينكد عليه محابه وينغصها عليه ولا ينال شيئاً منها إلا بتكدر وتنغيص ، جزاء له على إثثار هواه وهوى من يعظمه من الخلق أو يحبه على محبة الله تعالى . وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد ولا يدفع أن من أحب شيئاً سواه عذب به ولا بد ، وأن من خاف غيره سخط عليه ، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤماً عليه ، ومن آثره عليه فلم ييسارك فيه ، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولا بد .

الأمر الثاني : الذى يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهى ، وهو ناشئ عن تعظيم الأمر النهى ، فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه ، قال سبحانه وتعالى ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴾ <sup>(٧)</sup> قالوا في تفسيرها : ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة .

وما أحسن ما قال شيخ الإسلام في تعظيم الأمر والنهي هو أن لا يعارضها بترخص جاف ، ولا يعرضها لتشديد غال ، ولا يحملها على علة توهن الأتقياد . ومعنى كلامه أن أول مراتب تعظيم الحق عز وجل تعظيم أمره ونهيه ، وذلك لأن المؤمن يعرف ربه عز وجل برسالته التي أرسل بها رسول الله ﷺ إلى كافة الناس ومقتضاها الاتقياد لأمره ونهيه ، وإما يكون ذلك بتعظيم أمر الله عز وجل واتباعه ، وتعظيم نهيه واجتنابه فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالى ونهيه دالا على تعظيمه لصاحب الأمر والنهي ، ويكون بحسب هذا التعظيم من الأبرار المشهود لهم بالإيمان والتصديق وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الأكبر . فإن الرجل قد يتعاطى فعل الأمر لنظر الخلق ، وطلب المنزلة والجاه عندهم ، ويتقى المناهى خشية سقوطه من أعينهم ، وخشية العقوبات الدنيوية من الحدود التي رتبها الشارع ﷺ على المناهى . فهذا ليس فعله وتركه صادراً عن تعظيم الأمر والنهي ولا تعظيم الأمر النهي ، فعلامة التعظيم للأوامر رعاية أوقاتها وحدودها والتفتيش على أركانها وواجبها وكلمها ، والحرص على تحينها في أوقاتها ، والمسارة إليها عند وجوبها والحزن والكآبة والأسف عند فوت حق من حقوقها ، كمن يحزن على فوت الجماعة ويعلم أنه لو تقبلت منه صلته منفرداً فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفاً ، ولو أن رجلاً يعاني البيع والشراء تقوته صفقة واحدة في بلده من غير سفر ولا مشقة ( قيمتها ) سبعة وعشرون ديناراً لأكل يديه ندماً وأسفاً . فكيف وكل ضعف مما تضاعف به وصلاة الجماعة خير من ألف ألف وما شاء الله تعالى ، فإذا فوت العبد عليه هذا الربح قطعاً - وكثير من العلماء يقول لا صلاة له <sup>(٨)</sup> - وهو بارد القلب فارغ من هذه الضيعة غير مرتاع لها ، فهذا من عدم تعظيم أمر الله تعالى في قلبه وكذلك إذا فاته أول الوقت الذي هو رضوان الله تعالى ، أو فاته الصف الأول الذي يصلى الله وملائكته على ميامنه ، ولو يعلم العبد فضيلته لجالد عليه ولكانت قرعة . وكذلك فوت الجمع الكثير الذي تضاعف الصلاة بكثرته وقتله ، كلما كثر الجمع كان أحب إلى الله عز وجل ، وكلما بعدت الخطأ كانت خطوة تحت خطيئة ، وأخرى ترفع درجة ، وكذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الرب تبارك وتعالى الذي هو روحها ولبها ، فصلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت لا روح فيه ، أفلا يستحى العبد أن يهدى إلى مخلوق مثله عبداً ميتاً أو جارية ميتة ؟ فما ظن هذا العبد أن تقع تلك الهدية ممن قصده بها من ملك أو أمير أو غيره ؟ فهكذا سواء الصلاة الخالية عن الخشوع والحضور وجميع المهمة على الله تعالى فيها بمنزلة هذا العبد - أو الأمة - الميت الذي يريد إهداءه إلى بعض الملوك ولهذا لا يقبلها الله تعالى منه وإن أسقطت الفرض في

( ٨ ) انظر كتاب « الصلاة وحكم تاركها » للمؤلف رحمه الله بتحقيقنا - طبعة دار الحديث



أحكام الدنيا ولا يشبهه عليها ، فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها كما فى السنن ومسنند الإمام أحمد وغيره عن النبى ﷺ أنه قال : « إن العبد ليصلى الصلاة وما كتب له إلا نصفها إلا ثلثها إلا ربعها إلا خمسها حتى بلغ عشرها »<sup>(٩)</sup> .

وينبغى أن يعلم أن سائر الأعمال تجرى هذا المجرى ، فتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما فى القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها . وهذا العمل الكامل هو الذى يكفر الذنوب تكفيراً كاملاً ، والناقص بحسبه .

### ( اليقظة لمعرفة ما يفسد الأعمال )

وبهاتين القاعدتين تزول إشكالات كثيرة وهما : تفاضل الأعمال بتفاضل ما فى القلوب من حقائق الإيمان ، وتكفير العمل للسيئات بحسب كمال وتقضائه . وبهذا يزول الإشكال الذى يورده من نقص حظه من هذا الباب على الحديث الذى قىها « إن صوم يوم عرفه يكفر سنتين ، ويوم عاشوراء يكفر سنة »<sup>(١٠)</sup> قالوا : فإذا كان دأبه دائماً أنه يصوم يوم عرفه فصامه وصام يوم عاشوراء . فكيف يقع تكفير ثلاث سنين كل سنة ، وأجا بعضهم عن هذا بأن ما فضل عن التكفير ينال به الدرجات . وبالله العجب ، فليت العبد إذا أتى بهذه المكفرات كلها أن تكفر عنه سيئاته اجتماع بعضها إلى بعض والتكفير بهذه مشروط بشروط ، وموقوف على انتفاء موانع فى العمل وخارجه فإن علم العبد أنه جاء بالشروط كلها وانتفت عنه الموانع كلها فحينئذ يقع التكفير ، وأما عمل شملته الغفلة أو لأكثره ، وفقد الإخلاص الذى هو روحه ، ولم يوف حقه ، ولم يقدره حق قدره ، فأى شىء يكفر هذا ؟ فإن وثق العبد من عمله بأنه وفاه حقه الذى ينبغى له ظاهراً وباطناً ، ولم يعرض له مانع يمنع تكفيره ومبطل يحبطه - من عجب أو رؤية نفسه فيه أو يمن به أو يطلب من العباد تعظيمه به أيستشرف بقلبه لمن يعظمه عليه أو يعادى من لا يعظمه عليه ويرى أنه قد بخسه حقه وأنه قد استهان حرمة - فهذا أى شىء يكفره ؟

( ٩ ) أخرجه أبو داود ( ح ١ / ج ٧٩٦ ) وابن ماجه ( ح ٣ / ١٨٨٦ / الاحسان ) .

وأحمد من حديث عمار بن ياسر ، وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم ( ١٦٢٦ ) :

« حسن » .

( ١٠ ) أخرجه مسلم فى « الصيام » ( ح ٢ / ١٩٧ / ص ٨١٩ ) من حديث أبى قتادة .

ومحبطات الأعمال ومفسداتها أكثر من أن تحصر، وليس الشأن في العمل، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه. فالرياء وإن دق محبط للعمل، وهو أبواب كثيرة لا تحصر، وكون العمل غير مفيد باتباع السنة أيضاً موجب لكونه باطلاً، والمن على الله تعالى بقلبه مفسد له، وكذلك المن بالصدقة والمعروف والبر والإحسان والصلة مفسد لها. كما قال سبحانه ونعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ (١١)

وأكثر الناس ما عندهم خبر من السيئات التي تحبط الحسنات، وقد قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ (١٢) فحذر المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهر لرسول الله ﷺ كما جهر بعضهم لبعض، وليس هذا بردة، بل معصية تحبط العمل وصاحبها لا يشعر بها، فما الظن بمن ندم على قول الرسول ﷺ وهديه وطريقة قول غيره وهديه وطريقه؟ أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر؟ ومن هذا قوله ﷺ «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» (١٣) ومن هذا قول عائشة رضي الله عنها وعن أبيها لزريد بن مأمون رضي الله عنه لما باع بالعينة (١٤) إنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ، إلا أن يتوب، وليس التبايع بالعينة ردة، وإنما غايته أنه معصية، فعرفة ما يفسد الأعمال في حال وقوعها ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من أهم ما ينبغي أن يفتش عليها العبد ويحرص على عمله ويحذره. وقد جاء في أثر معروف: إن العبد ليعمل العمل سراً لا يطلع عليه إلا الله تعالى فيتحدث به فينتقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية ثم يصير في الديوان على حسب العلانية فإن تحدث به للسمعة وطلب الجاه والمنزلة عند غير الله تعالى أبطله كما لو فعله لذلك (١٥).

فإن قيل: فإذا تاب هذا هل يعود إليه العمل؟ قيل: إن كان قد عمل لغير الله تعالى وأوقعه بهذه النية لا ينقلب صالحاً بالتوبة، بل حسب التوبة أن تمحو عنه عقابه

( ١١ ) سورة البقرة / ٢٦٤

( ١٢ ) سورة الحجرات / ٢

( ١٣ ) أخرجه البخارى في « مواقيت الصلاة » ( ح ٢ / ٥٥٢ / فتح ) ومسلم في « المساجد » ( ح ١ / ٢٠٠ / ح ٦٣٦ )

من حديث ابن عمر « متفق عليه »

( ١٤ ) أخرجه الدارقطنى في « السنن » ( ٣ / ٥٢ ) من حديث عائشة . « وهو ضعيف » مداره على بن اسحق السبيعى وهو

مدلس اختلط بأهله .

( ١٥ ) ذكره الغزالي في « الاحياء » ( ١ / ٢١٥ ) من حديث أنس بنحو وقال العراقى : أخرجه الخطيب في التاريخ . حديث

حسن .

فصير لا له ولا عليه . وأما إن عمله لله تعالى خالصاً ثم عرض له عجب ورياء أو تحدث به ثم تاب من ذلك وندم فهذا قد يود له ثواب عمله ولا يحبط ، وقد يقال : إنه لا يعود إليه بل يستأنف العمل ، والمسألة مبنية على أصل ، وهو أن الردة هل تحبط العمل بمجردا أو لا يحبطه إلا الموت عليها ؟ فيها للعلماء قولان مشهوران وهما روايتان عن الإمام أحمد رضي الله عنه . فإن قلنا تحبط العمل بنفسها فمضى أصل استأنف العمل وبطل ما كان قد عمل قبل الإسلام . وإن قلنا لا يحبط العمل إلا إذا مات مرتداً ، فمضى عاد إلى الإسلام عاد إليه ثواب عمله . وهكذا العبد إذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها ثم تاب من تلك السيئة هل يعود إليه ثواب تلك الحسنة المتقدمة ؟ يخرج على هذا الأصل .

### ( تدافع الحسنات السيئات )

ولم يزل في نفسي من هذه المسألة ولم أزل حريصاً على الصواب فيها وما رأيت أحداً شفى فيها . والذي يظهر - والله أعلم وبه المستعان ولا قوة إلا به - أن الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل ويكون الحكم فيها للغالب وهو يقهر المغلوب ويكون الحكم له حتى كأن المغلوب لم يكن ، فإذا غلبت على العبد الحسنات رفعت حسناته الكثيرة سيئاته ، ومتى تاب من السيئة ترتب على توبته منها حسنات كثيرة قد تربى وترى على الحسنة التي حبطت بالسيئة ، فإذا عزمم التوبة وصحت ونشأت من صميم القلب أحرقت ما مرت عليه من السيئات حتى كأنها لم تكن ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (١٦) .

وقد سأل حكيم بن حزام رضي الله عنه النبي ﷺ عن عتاقة وصله وبر فعله في الشرك : هل يثاب عليه ؟ فقال النبي ﷺ « أسلمت على ما أسلفت من خير (١٧) فهذا يقتضى أن الإسلام أعاد عليه ثواب تلك الحسنات التي كانت باطلة بالشرك فلما تاب من الشرك عاد إليه ثواب حسناته المتقدمة فهكذا إذا تاب العبد توبة نصوحاً صادقة خالصة أحرقت ما كان قبلها من السيئات وأعادت عليه ثواب حسناته

يوضح هذا أن الحسنات والذنوب هي أمراض قلبية كما أن الحمى والأوجاع أمراض بدنية ، والمريض إذا عوفي من مرضه عافية تامة عادت إليه قوته وأفضل منها حتى كأنه لم يضعف قط .

( ١٦ ) أخرجه ابن ماجه ( ٢ / ٤٢٥٠ ) من حديث ابن مسعود . قال الألباني في صحيح الجامع برقم ( ٢٠٠٨ ) :

حديث حسن .

( ١٧ ) أخرجه مسلم في الإيمان ( ١ / ١٩٥ / ١١٤ ) وأحمد في مسنده ( ٣ / ٤٠٢ ) من حديث حكيم

فالقوة المتقدمة بمنزلة الحسنات . والمرض بمنزلة الذنوب والصحة والعافية بمنزلة التوبة ، وكما أن من المرضى من لا تعود إليه صحته أبداً لضعف عافيته ، ومنهم من تعود كما كانت لتقوam الأسباب وتدافعها ويعود البدن إلى كاله الأول ، ومنهم من يعود أصح مما كان وأقوى وأنشط لقوة أسباب العافية وقهرها وغلبتها لأسباب الضعف والمرض حتى ربما كان مرض هذا سبباً لعافيته كما قال الشاعر :

لعل غيبك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل  
فهكذا العبد بعد التوبة على هذه المنازل الثلاث، والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه .

وأما علامات تعظيم المناهى . فالحرص على التباعد من مظانها وأسبابها وما يدعو إليها ، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها ، كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشة الأفتتان بها . وأن يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس ، وأن يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروه ، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو إليها ويتهاون بها ولا يبالي ماركب منها ، فإن مخالطة مثل هذا داعية إلى سخط الله تعالى وغضبه ، ولا يخالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته . ومن علامات تعظيم النهى أن يغضب الله عز وجل إذا انتهكت محارمه ، وأن يجد في قلبه حزناً وكسرة إذا عصى الله تعالى في أرضه ولم يضلع بإقامة حدوده وأوامره ولم يستطع هو أن يغير ذلك .

### ( علامات تعظيم الأمر والنهى )

ومن علامات تعظيم الأمر والنهى أن يسترسل مع الرخصة إلى حد يكون صاحبه جافياً غير مستقيم على المنهج الوسط ، مثال ذلك أن السنة وردت بالإبراد بالظهر في شدة الحر (١٨) فالترخص الجافى أن يبرد إلى فوات الوقت أو مقاربة خروجه فيكون مترخصاً جافياً ، وحكمة هذه الرخصة أن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ويفعل العبادة بتكره وضجر ، فمن حكمة الشارع ﷺ أن أمرهم بتأخيرها حتى ينكسر الحر فيصلى العبد بقلب حاضر ، ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله تعالى . ومن هذا نهيه ﷺ أن يصلى بحضرة الطعام أو عند مدافعه البول والغائط (١٩) ، لتعلق قلبه من ذلك بما يشوش على

( ١٨ ) أخرجه البخارى ومسلم من حديث ابى هريرة بلفظ « إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم » « اللؤلؤ والمرجان ( ١ / ١٢٠ / ح ٢٥٧ ) .

( ١٩ ) أخرجه مسلم في « المساجد » ( حد ١ / ٦٧ / ح ٥٦٠ ) وابو داود والدارمى وأحمد بلفظ « لاصلاة بحضرة الطعام . ولا هو يدافعه الأبخثان » اللفظ المسلم من حديث عائشة .

مرة وهذا مرة ، والمنصور من نصره الله عز وجل . والمحفوظ من حفظه الله تعالى .  
وجعل له مقابل نفسه الأمانة نفساً مطمئنة إذا أمرته الأمانة بالسوء جهته عنه النفس  
المطمئنة ، وإذا نهته الأمانة عن الخير أمرته به النفس المطمئنة . فهو يطيع هذه مرة وهذه  
مرة . وهو الغالب عليه منها ، وربما انتهرت إحداها بالكلية قهراً لا تقوم معه أبداً .

وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمانة نوراً وبصيرة وعقلاً  
يرده على الذهاب مع الهوى ، فكلما أراد أن يذهب مع الهوى ناداه العقل والبصيرة والنور :  
الحذر الحذر ، فإن المهالك والمتالف بين يديك وأنت صيد الحرامية وقطاع الطريق إن سرت  
خلف هذا الليل فهو يطيع الناصح مرة فيبين له رشده ونصحه ، ويمشئ خلف دليل الهوى مرة  
فيقطع عليه الطريق ويؤخذ ماله ويسلب ثيابه فيقول : ترى من أين أنت ؟ والعجب أن يعلم  
من أين أتى ، ويعرف الطريق التي قطعت عليه وأخذ فيها ويأبى إلا سلوكها ، لأن دليلها قد  
تمكن منه وتحكم فيه وقوى عليه ، ولو أضعفه بالمخالفة له وزجره إذا دعاه ومحاربتة إذا أراد  
أخذه لم يتمكن منه ولكن هو مكنه من نفسه وهو أعطاه يده فهو بمنزلة الرجل يضع يده في  
يد عدوه فيبشره ثم يسومه سوء العذاب فهو يستغيث فلا يغاث ، فهكذا يستأثر للشيطان  
والهوى ولنفسه الأمانة ثم يطلب الخلاص فيعجز عنه .

فلما أن بلى العبد بما بلى به عين بالعساكر والعدد والحصون ، وقيل : قاتل عدوك وجاهده ،  
فهذه ، الجنود خدمتها ما شئت ، وهذه الحصون تحصن بأى حصن شئت منها ورباط إلى الموت ، فالأمر  
قريب ومدة المراقبة يسيرة جداً ، فكأنك بالملك الأعظم وقد أرسل إليك رسلة فنقلوك إلى  
داره واسترحت من هذا الجهاد وفرق بينك وبين عدوك وأطلقت في دار الكرامة تنقلب فيها  
كيف شئت وسجن عدوك في أصعب الجبوس وأنت تراه ، فالسجن الذية كان يريد أن يذيعك فيه قد  
دخله وأغلقت عليه أبوابه وأيس من الروح والفرج ، وأنت فيما اشتهدت نفسك وقرت عينك ،  
جزاء على صبرك في تلك المدة اليسيرة ولزومك الثغر للرباط ، وما كانت إلا ساعة ثم انقضت  
وكان الشدة لم تكن ، فإن ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه فليتدبر قوله  
عز وجل : ﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴾ (٢٣) وقوله  
عز وجل ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ﴾ (٢٣) وقوله عز وجل  
﴿ قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم  
فاسأل العادين ، قال إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون ﴾ (٢٤) وقوله عز وجل

( ٢٣ ) سورة يونس / ٤٥

( ٢٢ ) سورة النازعات / ٤٦

( ٢٤ ) سورة المؤمنین / ١١٢ : ١١٤



﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ، يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً ، نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً ﴾ (٢٥)

وخطب النبي ﷺ أصحابه يوماً ، فلما كانت الشمس على رءوس الجبال وذلك عند الغروب قال : « إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه ، فليأمل العاقل الناصح لنفسه هذا الحديث ، وليعلم أى شىء حصل له من هذا الوقت الذى قد بقى من الدنيا بأسرها ، ليعلم أنه فى سرور وأضغاث أحلام ، وأنه قد باع سعادة الأبد والنعم المقيم بحظ خسيس لا يساوى شيئاً ، ولو طلب الله تعالى والدار الآخرة لأعطاه ذلك الحظ هنياً موفوراً وأكل منه ، ، كما فى بعض الآثار : ابن آدم بع الدنيا بالآخرة ترجحها جميعاً ، ولا تبع الآخرة بالدنيا تخسرهما جميعاً .

وقال بعض السلف : ابن آدم ، أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج . فإن بدأت بنصيبك من الدنيا أضعت نصيبك من الآخرة وكنت من نصيب الدنيا على خطر . وإن بدأت بنصيبك من الآخرة فزت بنصيبك من الدنيا فانتظمتها انتظاماً .

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول فى خطبته : أيها الناس ، إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى . وأن لكم معاداً يجمعكم الله عز وجل فيه للحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فخاب وشقى عبد أخرجته الله عز وجل من رحمته التى وسعت كل شىء ، وجنته التى عرضها السموات والأرض . وإنما يكون الأمان غداً لمن خاف الله تعالى واتقى ، وباع قليلاً بكثير ، وفانياً بباق ، وشقاوة بسعادة . ألا ترون أنكم فى أصلاب المهالكين ، وسيخلفه بعدكم الباقون ؟ ألا ترون أنكم فى كل يوم تشيعون غادياً رائحاً إلى الله قد قضى نجهه ، وانقطع أمله ، فتضعونه فى بطن صدع من الأرض غير موسد ولا ممد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه الحساب ؟

والمقصود أن الله عز وجل قد أمد العبد فى هذه المدة اليسيرة بالجنود والعدد والأمداد وبين له بماذا يحرز بنفسه من عدوه ، وبماذا يفتك نفسه إذا أسر .

مقصود الصلاة ولا يحصل المراد منها . فَن فقه الرجل في عبادته أن يقبل على شغله فيعطيه ، ثم يفرغ قلبه للصلاة فيقوم فيها وقد فرغ قلبه لله تعالى ونصب وجهه له وأقبل بكليته عليه ، فركعتان من هذه الصلاة يغفر للمصلي بها ماتقدم من ذنبه ، والمقصود أن لا يترخص ترخصاً جافياً . ومن ذلك أنه رخص للمسافر في الجمع بين الصلاتين عند العذر وتعدر فعل كل صلاة في وقتها لمواصلة السير وتعدر النزول أو تعسره عليه ، فإذا قام في المنزل اليومين والثلاثة أو أقام اليوم فجمع بين الصلاتين لا موجب له لتكنه من فعل كل صلاة في وقتها من غير مشقة ، فالجمع ليس سنة راتبة كما يعتقد أكثر المسافرين أن سنة السفر الجمع سواء وجد عذراً أو لم يجد ، بل الجمع رخصة ، والقصر سنة راتبة (٢٠) فسنة المسافر قصر الرباعية وسواء كان له عذراً أو لم يكن ، وأما جمعه بين الصلاتين فحاجة ورخصة ، فذا لون وهذا لون . ومن هذا أن الشيع في الأكل رخصة غير محرمة فلا ينبغي أن يجفوا العبد فيها حتى يصل به الشيع إلى حد التخمّة والامتلاء فيتطلب ما يصرف به الطعام فيكون همّه بطنه قبل الأكل وبعده ، بل ينبغي للعبد أن يجوع ويشبع ويدع الطعام وهو يشتهيّه ، وميزان ذلك قول النبي ﷺ « ثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » (٢١) ولا يجعل الثلاثة الأثلاث كلها للطعام وحده ، وأما تعريض الأمر والنهي للتشديد الغالي فهو كمن يتوسوس في الوضوء متغالياً فيه حتى يفوت الوقت ، أو يردد تكبيرة الإحرام إلى أن تفوته مع الإمام قراءة الفاتحة أو يكاد تفوته الركعة . أو يتشدر في الورع الغالي حتى لا يأكل شيئاً من طعام عامة المسلمين خشية دخول الشبهات عليه . ولقد دخل هذا الورع الفاسد على بعض العباد الذين نقص حظهم من العلم حتى امتنع أن يأكل شيئاً من بلاد الأسلام وكان يتقوت بما يحمل إليه من بلاد النصرارى ويبعث بالقصد لتحصيل ذلك ، أوقعه الجهل المفرط والغلو الزائد في إساءة الظن بالمسلمين وحسن الظن بالنصارى نعوذ بالله من الخذلان.

فحقيقة التعظيم للأمر والنهي أن لا يعارضاً بترخص جاف ، ولا يعرضاً لتشديد غال . فإن المقصود هو الصراط المستقيم الموصل إلى الله عز وجل بسالكه ، وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزعنان : إما تقصير وتفريط ، وإما إفراط وغلو . فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين . فإنه يأتي إلى قلب العبد فيستامه ، فإن وجد فيه فتوراً وتوانياً وترخيصاً من

( ٢٠ ) قال الخطابي في « المعالم » كان مذهب أكثر علماء السلف وفقهاء الأمصار على أن القصر هو

الواجب في السفر « نيل الأوتار » ٤ / ٧٨ »

( ٢١ ) أخرجه الترمذى في « الزهد » ( ح ٤ / ٢٣٨٠ ) وابن ماجه ( ح ٢ / ٢٣٤٩ ) من حديث المقدم

وقال الترمذى : حديث حسن صحيح وابن حبان في « صحيحه » ( ح ٧ / ٥٢١٣ ) .

هذه الخطة فثبطه وأقعده وضربه بالكسل والتواني والفتور ، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك ، حتى ربما ترك العبد المأمور جملة . وإن وجد عنده حذراً وجداً وتشميراً ونهضة وأيس أن يأخذه من هذا الباب أمره بالاجتهاد الزائد وسول له أن هذا لا يكفيك وهمتك فوق هذا ، وينبغي لك أن تزيد على العاملين ، وأن لا ترقد إذا رقدوا ، ولا تفطر إذا أفطروا ، وأن لا تفتر إذا فتروا ، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاغسل أنت سبعاً ، وإذا وضأ للصلاة فاغتسل أنت لها ، ونحو ذلك من الإفراط والتعدي ، فيحمله على الغلو والمجاورة وتعدي الصراط المستقيم ، كما يحمل الأول على التقصير دونه وأنه لا يقربه ، ومقصوده من الرجلين إخراجها عن الصراط المستقيم : هذا بأن لا يقربه ولا يدنو منه ، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه . وقد فتن بهذا أكثر الخلق ، ولا ينجى من ذلك إلا علم راسخ وإيمان وقوة على محاربهته ولزوم الوسط . والله المستعان .

ومن علامات تعظيم الأمر والنهي أن لا يحمل الأمر على علة تضعف الانقياد والتسليم لأمر الله عز وجل ، بل يسلم لأمر الله تعالى وحكمه ممثلاً ما أمر به سواء ظهرت له حكمته أو لم تظهر ، فإن ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه حملة ذلك على مزيد الانقياد والذل والتسليم ، ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه كما حمل ذلك كثيراً من زنادقة الفقهاء والمنتسبين إلى التصوف ، فإن الله عز وجل شرع الصلوات الخمس إقامة لذكره واستعمالاً للقلب والجوارح واللسان في العبودية ، وإعطاء كل منها قسطه من العبودية التي هي المقصود بخلق العبد ، فوضعت الصلاة على أكمل مراتب العبودية ، فإن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الأدمي واختاره من بين سائر البرية ، وجعل قلبه محل كنوزه من الإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والحياء والتعظيم والمراقبة .

وجعل ثوابه إذ قدم عمله أكمل الثواب وأفضله . ، وهو النظر إلى وجهه والفوز برضوانه ومجاورته في جنته ، وكان مع ذلك قد ابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة وابتلاه بعدوه إبليس لا يفتر عنه ، فهو يدخل عليه من الأبواب التي هي من نفسه وطبعه فتيل نفسه معه ، لأنه يدخل عليها بما تحب ، فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد ، ثلاثة مسلطون أمرون ، فيبعثون الجوارح في قضاء وطهرهم والجوارح آلة منقادة فلا يمكنها إلا الإنبعاث ، فهذا شأن هذه الثلاثة ، وشأن الجوارح . فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف أمروا وأين يمشوا . هذا مقتضى حال العبد ، فاقترض رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بجند آخر وأمهه بمدد آخر يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه فأرسل إليه رسوله وأنزل عليه كتابه وأيده بملك كريم يقابل عدوه الشيطان فإذا أمره الشيطان بأمر أمره الملك بأمر ربه وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك ، فهذا يلزمه

## ( شرح حديث قدسى )

وقد روى الإمام أحمد رضى الله عنه والترمذى من حديث الحارث الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال إن الله سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا ﷺ بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها . وأنه كاد أن يبطنها ، فقال له عيسى عليه السلام : إن الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، فيما أن تأمرهم وإيمان أمرهم ، فقال يحيى : أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي وأعذب فجمع ( يحيى ) الناس في بيت المقدس ، فامتلاً المسجد ، وقعد على الشرف ، فقال : إن الله تبارك وتعالى أمرني بخمس كلمات أن أعملهن وأمركم أن تعملوا بهن : أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال له : هذه دارى وهذا عملى ، فاعمل وأد إلى . فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده . فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يكن يلتفت . وأمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحه ، وإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك . وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفتدى منكم بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم . وأمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى . قال النبي ﷺ : « وأنا أمركم بخمس الله أمرني بهن : السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة ، والجماعة . فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام عن عنقه إلا أن يراجع . ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم ، فقال رجل : يا رسول الله ، وإن صلى وصام ؟ [قال « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » ] فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله » قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح (٢٧) ، فقد ذكر ﷺ في هذا الحديث العظيم الشأن - الذى ينبغى لكل مسلم حفظه وتعلقه - ما ينبغى من الشيطان وما يحصل

( ٢٦ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٤ / ١٣٠ ، ٢٠٢ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ح ٨ / ٦٢٠٠ ) من حديث الحارث

الأشعري . وقال الألبانى في « صحيح الجامع / ١٧٢٤ ) حديث صحيح . وعزاه إلى البخارى في التاريخ والترمذى والنسائى أيضاً .

( ٢٧ ) أخرجه الترمذى بطوله في كتاب « الأمثال » ( ح ٥ / ٢٨٦٢ ) من حديث الحارث الأشعري .

للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه ، فذكر مثل الموحد والمشارك . فالموحد كمن عمل لسيدته في داره وأدى لسيدته ما استعمله فيه ، عوالمشرك كمن استعمله سيده في داره فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله إلى غير سيده فهكذا المشرك يعمل لغير الله تعالى في دار الله تعالى ويتقرب إلى عدو الله تعالى بعم الله ومعلوم أن العبد من بنى آدم لو كان مملوكه كذلك لكان أمقت المالك عنده وكان أشد شيء غضباً عليه وطرداً له وإبعاداً وهو مخلوق مثله كلاهما في نعمه غيرهما ، فكيف برب العالمين الذي ما بالعبد من نعمة فمنه وحده لا شريك له ، ولا يأتي بالحسنات إلا هو ، ولا يصرف السيئات إلا هو ، وهو وحده المنفرد بخلق عبده ورحمته وتدييره ورزقه ومعافاته وقضاء حوائجه ، فكيف يليق به مع هذا أن يعدل به غيره في الحب والخوف والرجاء والحلف والنذر والمعاملة ، فيجب غيره كما يجبه أو أكثر ، ويخاف غيره ويرجوه كما يخافه أو أكثر ، وشواهد أحوالهم بل وأقوالهم وأعمالهم ناطقة بأنهم يحبون أنداده من الأحياء والأموات ويخافونهم ويرجونهم ويعاملونهم ويطلبون رضاهم ويهربون من سخطهم أعظم مما يحبون الله تعالى ويخافون ويرجون ويهربون من سخطه ، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله عز وجل ، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٢٨) والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة : ديوان لا يغفر الله منه شيئاً ، وهو الشرك به ، فإن الله لا يغفر أن يشرك به . وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً ، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً ، فإن الله تعالى يستوفيه كله . وديوان لا يعبأ الله به شيئاً ، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل ، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً ، فإنه يحى بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك . بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يحى إلا بالتوحيد وديوان المظالم لا يحى إلا بالخروج منها إلى أربابها وإستحلالهم منها .

ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عز وجل حرم الجنة على أهله ، فلا تدخل الجنة نفس مشركة ، وإنما يدخلها أهل التوحيد فإن التوحيد هو مفتاح بابها ، فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح به بابها وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به (٢٩) ، وأسنان هذا المفتاح هي الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن

( ٢٨ ) سورة النساء / ٤٨ / ١١٦

( ٢٩ ) أخرج البخارى في « صحيحه » من كتاب « الجنائز » ( ح ٢ / ص ١٣١ / ريان ) معلقاً بلفظ « وقيل

لوهب بن منه ليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فان جئت بمفتاح

له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك » .



المنكر وصدق الحديث وأداء الأمانة وفضلة الرحم وبر الوالدين ، فأى عبد اتخذ في هذه الدار مفتاحاً صالحاً من التوحيد وركب فيه أسناناً من الأوامر جاء يوم القيامة إلى باب الجنة ومعه مفتاحها الذى لا فتح إلا به فلم يعقه عن الفتح عائق ، اللهم إلا أن تكون له ذنوب وخطايا وأوزار لم يذهب عنه أثرها في هذه الدار بالتوبة والاستغفار فلا بد من دخول النار ليخرج خبثه فيها ويتطهر من درنه ووسخه ، ثم يخرج منها فيدخل الجنة فإنها دار الطيبين لا يدخلها إلا طيب ، قال سبحانه وتعالى ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ (٣٠) وقال تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ، حَتَّىٰ جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَائِنُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا ﴾ (٣١) فعقب فعقب دخولها على الطيب بحرف الفاء الذى يؤذن بأنه سبب للدخول أى بسبب طيبكم قيل لكم ادخلوها .

وأما النار فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال والمآكل والمشرب ودار الخبيثين ، فالله تعالى يجمع الخبيث بعضه إلى بعض فيركم الشئ لتراكم بعضه على بعض ، ثم يجعله في جهنم مع أهله فليس فيها إلا خبيث ، ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشينه خبث وخبث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم خبث وطيب ، كانت دورهم ثلاثة : دار الطيب المحض ، ودار الخبيث المحض ، وهاتان الدران لا تفتيان ، ودار لمن معه خبث وطيب وهى الدار التى تنفى وهى دار العصاة ، فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد ، فانهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فادخلوا الجنة ، ولا يبقى إلا الطيب المحض ، ودار الخبث المحض .

وقوله في الحديث « وأمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت » الالتفات المنهى عنه في الصلاة قسمان : الالتفات إلى غير الله تعالى .

والثانى : التفات البصر ، وكلاهما منهى عنه .

ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته ، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه (٣٢) . وقد سئل رسول الله ﷺ عن التفات الرجل في صلاته فقال

( ٣٠ ) سورة النحل / ٢٢

( ٣١ ) سورة الزمر / ٧٢

( ٣٢ ) هذه الفقرة هكذا منفصلة « ضعيفة » ذكرها الألبانى في « ضعيف الجامع » برقم ( ٦٣٦٠ ، ٦٣٦١ ) ولكن صح نحوه من أخبار النبي ﷺ أن الله أمر يحيى عليه السلام أن يأمر بنى اسرائيل ... وذلك في الحديث المتقدم الطويل .

« اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » (٣٣) وفي أثر يقول الله تعالى « إلى خير منى ، إلى خير منى »

ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه مثل رجل قد استدعاه السلطان فأوقفه بين يديه وأقبل يناديه ويخاطبه ، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يمينا وشمالا وقد انصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه به ، لأن قلبه ليس حاضراً معه ، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان ؟ أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه ؟ فهذا المصلى لا يستوى والحاضر القلب المقبل على الله تعالى في صلاته الذى قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه فامتلاً قلبه من هيئته ، وذلت عنقه له ، واستحى من ربه تعالى أن يقبل على غيره أو يلتفت عنه . وبين صلاتيها كما قال حسان بن عطية : إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض ، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل والآخر ساه غافل . فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن إقبالا ولا تقريبا فما الظن بالخالق عز وجل ؟ وإذا أقبل على الخالق عز وجل وبينه وبينه حجاب الشهوات والوسواس والنفس مشغوفة بها ملأى منها فكيف يكون ذلك إقبالا وقد ألهته الوسواس والأفكار وذهبت به كل مذهب ؟

والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه ، فإنه قد قام في أعظم مقام وأقربه وأغيبه للشيطان وأشدّه عليه ، فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيه فيه ، بل لا يزال به يعده ويئنه وينسيه ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهون عليه شأن الصلاة فيتهاون فيتركها . فإن عجز عن ذلك منه وعصاه العبد وقام في ذلك المقام أقبل عدو الله تعالى حتى يخطر بينه وبين نفسه ، ويحول بينه وبين قلبه ، فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها ، حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة وأيس منها فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها ويأخذه عن الله عز وجل ، فيقوم فيها بلا قلب ، فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه عز وجل الحاضر بقلبه في صلاته ، فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياها وذنوبها وأثقاله لم تحف عنه بالصلاة . فإن الصلاة تكفر سيئات من أدى حقها ، وأكل خشوعها . ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه . فهذا إذا انصرف منها وجد

( ٣٣ ) أخرجه البخارى في « الأذان » ( ح - ٢ / ٧٥١ / فتح ) من حديث عائشة والترمذى

( ح - ٢ / ح ٥٩٠ ) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

( قلت ) : بل هو حديث صحيح رواه البخارى في صحيحه كما تقدم وهو عند أحمد وأبي داود

والنسائي . وغيرهم

( ٣٤ ) ذكره الحافظ المنذرى في كتابه « الترغيب والترهيب » ( ح - ١ / ص ٢٧٠ ) .

خفة من نفسه ، وأحس بأثقال قد وضعت عنه . وجد نشاطاً وراحة وروحاً ، حتى يتنى أنه لم يكن خرج منها ، لأنها قررة عينيه ، وتغيم روحه كأوجنة قلبه ومستراحه في الدنيا ، فلا يزال كآله في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها ، فالمحبون يقولون : نصلى فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم وقدمتهم ونبيهم ﷺ « يا بلال أرحننا بالصلاة » (٣٥) . ولم يقل أرحننا منها ، وقال ﷺ « جعلت قررة عيني في الصلاة » (٣٦) . فمن جعلت قررة عينه في الصلاة كيف تقر عينه ﷺ بدونها ، وكيف يطيق الصبر عنها ؟ فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذي قررة عينه في الصلاة هي التي تصعد ولها نور وبرهان ، حتى يستقبل بها الرحمن عز وجل فتقول « حفظك الله تعالى كما حفظتني » وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها فإنها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول « ضيعك الله كما ضيعتني » (٣٧) وقد روى في حديث مرفوع رواه بكر بن بشر عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن أبي شجرة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يرفعه أنه قال « ما من مؤمن يتم الوضوء إلى أماكنه ثم يقوم إلى الصلاة في وقتها فيؤديها لله عز وجل لم ينقص من وقتها وركوعها وسجودها ومعالمها شيئاً إلا رفعت إلى الله عز وجل بيضاء مسفرة يستضيء بنورها ما بين الخافقين ينتهي إلى الرحمن عز وجل ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل وضوءها وأخرها عن وقتها واسترق ركوعها وسجودها ومعالمها رفعت عن سوداء مظلمة ثم لا تجاوز شعر رأسه تقول : ضيعك الله كما ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني » (٣٨) فالصلاة المقبولة والعمل المقبول أن يصلى العبد صلاتاً تليق بربه عز وجل فإن كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالى وتليق به كانت مقبولة والمقبول من العمل قيمان :

أحدهما أن يصلى العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل ذاكراً لله عز وجل على الدوام ، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالته فينظر الله عز وجل إليها ، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز وجل متقرب إليه ورضيها وقبلها .

( ٣٥ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٤٩٨٥ ) وأحمد في « مسنده » ( ٥ / ٣١٤ ، ٣٧١ ) .

( ٣٦ ) أخرجه النسائي في سننه : « عشرة النساء » ( ٧ / ٦١ ) وأحمد في « مسنده » ( ٣ / ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ ) وقال

الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ( ٢ / ١١٦ ) عن رواية النسائي : « إسناد حسن » .

( ٣٧ ) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ( ١ / ٣٠٢ ) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن كثير وقد أجمعوا

على ضعفه .

( ٣٨ ) الحديث في إسناده سعيد بن سنان . قال الجايز في « التقریب » متروك .

**والقسم الثاني :** أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة وينوى بها الطاعة والتقرب إلى الله فأركانها مشغولة بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله وكذلك سائر أعماله ، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل لم تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها ، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة فتميز ، فيثيبه على ما كان له منها ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها . فهذا قبوله لهذا العمل إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته من القصور والأكل والشرب والحوار العين ، وإثابته الأول رضا العمل لنفسه ورضاه عن معاملة عامله وتقريبه منه وإعلاء درجته ومنزلته ، فهذا يعطيه بغير حساب ، فهذا لون والأول لون .

### « مراتب الناس في الصلاة »

والناس في الصلاة على مراتب خمسة :

**أحدها :** مرتبة الظالم لنفسه المفرط : وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقبتها وحدودها وأركانها .

**الثاني :** من يحافظ على مواقبتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها ، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوسواس والأفكار .

**الثالث :** من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوسواس والأفكار . فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته ، فهو في صلاة وجهاد .

**الرابع :** من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها ، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها .

**الخامس :** من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضع بين يدي ربه عز وجل ناظراً بقلبه إليه مرتقباً له ممتلئاً من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده وقد اضمحلت تلك الوسواس والخطرات وارتفعت حجبتها بينه وبين ربه ، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض . وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به .

**فالقسم الأول معاقب ، والثاني محاسب ، والثالث مكفر عنه ، والرابع مثاب ، والخامس مقرب من ربه لأن له نصيباً من جعلت قرة عينه في الصلاة ، فن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة ، وقرت عينه أيضاً به في**

الدنيا ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات وقد روى أن العبد إذا أقام يصلى قال الله عزوجل : ارفعوا الحجب ، فإذا التفت قال أرخواها<sup>(٣٩)</sup> ، وقد فسر هذا الالتفات بالفتات القلب عن الله عزوجل إلى غيره ، فإذا التفت إلى غيره أرخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إياها في صورة المرأة. وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله تعالى وبين ذلك القلب . وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب ، فإن فر إلى الله تعالى وأحضر قلبه فر الشيطان ، فإن التفت حضر الشيطان ، فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة .

## فصل

### « القلوب ثلاثة »

وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عزوجل إذا قهر شهوته وهواه ، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة وأسرته الهوى ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه ، كيف يخلص من الوسواس والأفكار؟

والقلوب : ثلاثة قلب خال من الإيمان وجميع الخير ، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسواس إليه لأنه قد اتخذ بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد تمكن منه غاية التمكن .

القلب الثاني : قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية ، فليلشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع ، فالحرب دول وسجال . وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة منهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر ومنهم من هو تارة وتارة .

القلب الثالث : قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان ، وانتشعت عنه حجب الشهوات ، وأقلعت عنه تلك الظلمات ، فلنوره في صدره إشراق ، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احتراق به . فهو كالسماء التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق . وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن ، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء . والسماء متعبد الملائكة ومستقر الوحي وفيها أنوار الطاعات ، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه أنوارها ، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه شيئاً

( ٣٩ ) ذكر الغزالي بنحوه في « الاحياء » ( ١ / ١٧٠ ) وقال العراقي : لم أجده .



إلا خطفه . وقد مثل ذلك بمثال حسن وهو : ثلاثة بيوت ، بيت للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره . وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائره وجواهره وليس جواهر الملك وذخائره ، وبيت خال صفر لشيء فيه . فجاء اللص يسرق من أحد البيوت فمن أيها يسرق ؟ .  
فإن قلت من البيت الخالي كان محالاً لأن البيت الخالي ليس فيه شيء يسرق ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما : إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها ، فقال : وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب ؟ .

وإن قلت : يسرق من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع ، فإن عليه من الحرس واليزك<sup>(٤٠)</sup> ما لا يستطيع اللص الدنو منه . كيف وحارسه الملك بنفسه ؟ وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله ؟ فلم يبق للصوص إلا البيت الثالث فهو الذى يشن عليه الغارات . فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل ولينزله على القلوب فإنها على منواله . فقلب خلا من الخير كله وهو قلب الكافر والمنافق فذلك بيت الشيطان قد أحرزه لنفسه واستوطنه واتخذ ساكناً ومستقراً ، فأى شيء يسرق منه وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه ، وقلب قد امتلأ من جلال الله عز وجل وعظمته ومحبتة ومراقبته والحياء منه ، فأى شيطان يجترئ على هذا القلب ؟ وإن أراد سرقة شيء منه فماذا يسرق ، وغايته أن يظفر فى الأحايين منه بخطفه ونهب يحصل له على غرة من العبد وغفلة لا بد له منها ، إذ هو بشر وأحكام البشرية جاربه من الغفلة والسهو والذهول وغلبة الطبع . وقد ذكر عن وهب ابن منبه رحمه الله تعالى أنه قال : فى بعض الكتب الإلهية « لست أسكن البيوت ولا تسعنى ، وأى شيء يسعنى والسماوات حشو كرسى ؟ ولكن أنا فى قلب الوادع التارك لكل شيء سوى »<sup>(٤١)</sup> وهذا معنى الأثر الآخر « ما وسعنى سماواتى ولا أرضى ، ووسعنى قلب عبدي المؤمن »<sup>(٤٢)</sup> وقلب فيه توحيد الله تعالى ومعرفته ومحبتة والإيمان به وتصديق بوعدته ووعيده ، وفيه شهوات النفس وأخلاقها ودواعى الهوى والطبع . وقلب بين هذين الداعيين : فمرة يميل بقلبه داعى الإيمان والمعرفة والمحبة لله تعالى وإرادته وحده ، ومرة يميل داعى الشيطان والهوى

( ٤٠ ) اليزك : هى كلمة تركية بمعنى المنع والخطر .

( ٤١ ) ذكره السخاوى فى « المقاصد الحسنة » فى ترجمة حديث « ما وسعنى سماواتى ولا أرضى »

( قلت ) وهذه كلها من الأحاديث الباطلة التى وضعها الملاحدة .

قال السخاوى : أخرجه أحمد فى « الزهد » وهو من الاسرائيليات ( انظر المقاصد ح ٩٩٠ )

( ٤٢ ) ذكره السخاوى فى « المقاصد الحسنة » ( ح ٩٩٠ ) ، قال ابن تيمية : هو المذكور فى الاسرائيليات وليس له إسناد

معروف عن النبي ﷺ .

والطباع . فهذا القلب للشيطان فيه مطمع . وله منه منازلات ووقائع ، ويعطى الله النصر من يشاء ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾<sup>(٤٣)</sup> وهذا لا يتكّن الشيطان منه إلا بما عنده من سلاحه فيدخل إليه الشيطان فيجد سلاحه عنده فيأخذه ويقاتله به ، فإن أسلحته هي الشهوات والشبهات والخيالات والأمانى الكاذبة ، وهي في القلب ، فيدخل الشيطان فيجدها عتيبة فيأخذها ويوصل بها على القلب . فإن كان عند العبد عدة عتيبة من الإيمان تقاوم تلك العدة وتزيد عليها انتصف من الشيطان ، وإلا فالدولة لعنوه عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله . فإذا أذن العبد لعنوه وفتح له باب بيته وأدخله عليه ومكنه من السلاح يقاتله به فهو الملموم .

فنفسك لم ولا تلم المطايا ومت كذا فليس لك اعتذار

عدنا إلى شرح حديث الحارث الذي فيه ذكر ما يحرز العبد من عنده قوله ﷺ « وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعب أو يعجبه ريح ، وإن ريح الصيام أطيب عند الله من ريح المسك » إنما مثل ﷺ ذلك بصاحب الصرة التي فيها المسك لأنها مستورة عن العيون مخبوءة تحت ثيابه كعادة حامل المسك . وهكذا الصائم صومه مستور عن مشاهدة الخلق لا تدركه حواسهم ، والصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام ، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور ، وبطنه عن الطعام والشراب ، وفرجه عن الرفث . فإن تكلم بما يجرح صومه ، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه ، فيخرج كلامه كله نافعاً صالحاً ، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك ، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم . هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب ، ففي الحديث الصحيح « من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه » وفي الحديث « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش »<sup>(٤٤)</sup> فالصوم هو صوم الجوارح عن الآثام وصوم البطن عن

( ٤٣ ) آل عمران / ١٢٦

( ٤٤ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٢ / ٢٧٣ ) والحاكم في « المستدرک » ( ١ / ٤٣١ ) وقال : صحيح على شرط البخارى

ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي ورواه أيضاً البيهقي الكل من حديث أبي هرير بلفظ « رب قائم حظه من قيامه

السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » وهو عند الطبراني الكبير حديث ابن عمر . قاله شيخنا

الألباني في « صحيح الجامع » برقم ( ٣٤٩٠ ) « صحيح » .

الشراب والطعام ، فكما أن الطعام والشراب يُقطع ويفسده فهكذا الأثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته ، فتصيره بمنزلة من لم يصم .

### « خلوف فم الصائم »

وقد اختلف في وجود هذه الرائحة من الصائم هل هي في الدنيا أو في الآخرة على قولين .  
ووقع بين الشيخين الفاضلين أبي محمد ( عز الدين ) بن عبد السلام وأبي عمرو ابن الصلاح في ذلك تنازع ، فقال أبو محمد إلى أن تلك في الآخرة خاصة وصنف فيه مصنفاً ، ومال الشيخ أبو عمرو إلى أن ذلك في الدنيا والآخرة وصنف فيه مصنفاً رد فيه على أبي محمد ، وسلك أبو عمرو ذلك مسلك أبي حاتم بن حبان فإنه في صحيحه بوب عليه كذلك فقال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك » ثم ساق حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »<sup>(٤٥)</sup> ثم قال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم يكون أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة » ثم ساق حديثاً من حديث ابن جريج عن عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هرير يقول : قال رسول الله ﷺ « قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به . والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، للصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي الله تعالى فرح بصومه »<sup>(٤٦)</sup> قال أبو حاتم : شعار المؤمنين يوم القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرحاً بينهم وبين سائر الأمم . وشعارهم في القيامة بصومهم طيب خلوف أفوههم أطيب من ريح المسك ، ليعرفوا من بين ذلك الجمع بذلك العمل . جعلنا الله تعالى منهم ، ثم قال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم قد يكون أيضاً أطيب من ريح المسك في الدنيا » ثم قال من حديث شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر حسنات إلى سبعمائة ضعف ، يقول الله عز وجل : إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به ، يدع الطعام من أجلي والشراب من أجلي وأنا أجزي به ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقي ربه عز وجل ، و لخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله

(٤٥) أخرجه البخاري بلفظه في كتاب « اللباس » ح ٥٩٢٧ / ١٠ فتح ) ومسلم وغيرهما بالفاظ مختلفة .

(٤٦) أخرجه مسلم في كتابه « الصيام » ( ح ٢ / ص ٨٠٦ ، ٨٠٧ ) بنحوه .

من ريح المسك<sup>(٤٧)</sup> واحتج الشيخ أبو محمد بالحديث الذي فيه تقييد الطيب بيوم القيامة . قلت : ويشهد لقوله الحديث المتفق عليه « والذى نفسى بيده ما من مكلوم يكلم في سبيل الله - والله اعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى : اللون لون دم . والريح ريح مسك »<sup>(٤٨)</sup> فأخبر ﷺ عن رائحة كلم المكلوم في سبيل الله عز وجل بأنها كريح المسك يوم القيامة ، وهو نظير اخباره عن خلوف في الصائم ، فإن الحس يدل على أن هذا دم في الدنيا وهذا خلوف له ، ولكن يجعل الله تعالى رائحة هذا وهذا مسكاً يوم القيامة . واحتج الشيخ أبو عمرو بما ذكره أبو حاتم في صحيحه من تقييد ذلك بوقت إخلافه ، وذلك دل على أنه في الدنيا ، فلما قيد المبتدأ وهو خلوف في الصائم بالظروف وهو قوله حين يخلف كان الخبر عنه وهو قوله أطيب عند الله خبراً عنه في حال تقييده ، فإن المبتدأ إذا تقييد بوصف أحوال أو ظرف كان الخبر عنه حال كونه مقيداً ، فدل على أن طيبه عند الله تعالى ثابت حال إخلافه : وروى الحسن بن سفيان في مسنده عن جابر أن النبي ﷺ قال « أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً » فذكر الحديث وقال فيه « وأما الثانية فإنهم يمسون وريح أفواهم أطيب عند الله من ريح المسك »<sup>(٤٩)</sup> . ثم ذكر كلام الشراح في معنى طيبة وتأويلهم إياه بالثناء على الصائم والرضا بفعله ، على عادة كثير منهم بالتأويل من غير ضرورة ، حتى كأنه قد بورك فيه فهو موكل به وأى ضرورة تدعو إلى تأويل كونه أطيب عند الله من ريح المسك البناء على فاعله والرضا بفعله ، وإخراج اللفظ عن حقيقته ؟ وكثير من هؤلاء ينشئ للفظ معنى ثم يدعى إرادة ذلك المعنى بلفظ النص من غير نظر منه إلى استعمال ذلك اللفظ في المعنى الذى عينه أو احتمال اللغة له . ومعلوم أن هذا يتضمن الشهادة على الله تعالى ورسوله ﷺ أن مراده من كلامه كيت وكيت . فإن لم يكن ذلك معلوماً يوضع اللفظ لذلك أو عرف الشارع ﷺ وعاداته المطردة أو الغالبة باستعمال ذلك اللفظ في هذا المعنى أو تفسيره له به وإلا كانت شهادة باطلة .

(٤٧) أخرجه مسلم في كتاب « الصيام » ( ح ٢ / ١٦٤ / ص ٨٠٧ ) من حديث أبي هريرة بنحوه والحديث بسنده أخرجه

ابن حبان في صحيح ( ح ٥ / ح ٢٤ / الاحسان ) من طريق شعبة عن سليمان عن

ذكوان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكره .

( ٤٨ ) أخرجه البخارى في كتاب « الجهاد » ( ٢٨٠٣ / ٦ ) كتاب « الذبائح » ( ح ٩ / ٥٥ / فتح )

ومسلم في « الامارة » ( ح ٣ / ١٠٥ / ص ١٤٩٦ ) من حديث أبي هريرة . يكلم : يجرح - المكلوم : المجرح

- كلفه : جرحه

( ٤٩ ) ذكره ابن حجر العسقلاني في « المطالبة العالية » ( ح ١ / ح ٩٢٢ ) من حديث أبي هريرة وذكره الحافظ

المنذرى في « الترغيب والترهيب » من طريقين . الحديث الأول لابي هريرة . وقال : رواه احمد البرار والبيهقى

وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب « الثواب » . والثاني لجابر بن عبد الله . وقال : رواه البيهقى

، وسأده مقارب أصح مما قبله « الترغيب والترهيب » ( ٩٢ / ٩٢٠ ) .

وأدنى أحوالها أن تكون شهادة بلا علم . ومن المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك . فمثل النبي ﷺ هذا الخلوف عند الله تعالى بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم . ونسبة استطابة ذلك إليه سبحانه وتعالى كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين ، كما أن رضاه وغبضه وفرحه وكراهته وحبه وغبضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك ، كما أن ذاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذوات خلقه وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعاله لا تشبه أفعالهم وهو سبحانه وتعالى يستطيب الكلم الطيب فيصعد إليه العمل الصالح فيرفعه . وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا . ثم أن تأويله لا يرفع الإشكال إذ ما استشكله هؤلاء من الاستطابة يلزم مثله في الرضا ، فإن قال رضا ليس كرضا المخلوقين ، فقولوا استطابة ليست كاستطابة المخلوقين وعلى هذا جميع ما يجيء من هذا الباب ، ثم قال : وأما ذكر يوم القيامة في الحديث فلأنه يوم الجزاء ، وفيه يظهر نرجحان الخلوف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريحة طلباً لرضاء الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات ، فخص يوم القيامة بالذكر في بعض الروايات كما خص في قوله تعالى ﴿ إِنْ رَهِيمَ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾<sup>(٥٠)</sup> وأطلق في باقيها نظراً إلى أن أصل أفضليته ثابت في الدارين .

قلت : من العجب رده على أبي محمد بما لا ينكره أبو محمد ولا غيره ، فإن الذي فسر به الاستطابة المذكورة في الدنيا بثناء الله تعالى على الصائمين ورضائه بفعلهم أمر لا ينكره مسلم ، فإن الله تعالى قد أثنى عليهم في كتابه وفيما بلغه عنه رسوله ﷺ ورضى بفعله ، فإن كانت هذه هي الاستطابة فيرى الشيخ أبو محمد | لا | ينكره . والذي ذكره الشيخ أبو محمد أن هذه الرائحة إنما يظهر طيبها على طيب المسك في اليوم الذي يظهر فيه دم الشهيد ويكون كرائحة المسك ، ولاريب أن ذلك يوم القيامة فإن الصائم في ذلك اليوم يجيء ورائحته المسك كما يجيء المكلم في سبيل الله عز وجل ورائحة دمه كذلك ، لاسيما والجهد أفضل من الصيام فإن كان طيب رائحته إنما يظهر يوم القيامة فكذلك الصائم .

وأما حديث جابر فإنهم يسمون خلوف أفواههم أطيب من ريح المسك ، فهذه جملة حالية لا خبرية ، فإن خبر إمائه لا يقتزن بالواو لأنه خبر مبتدأ فلا يجوز اقترانه بالواو . وإذا كانت الجملة حالة فلا يبي محمد أن يقول : هي حال مقدر ، والحال المقدر يجوز تأخيرها عن زمن الفعل العامل فيها ، ولهذا لو صرح بيوم القيامة في مثل هذا فقال : يسمون وخلوف أفواههم

أطيب من ريح المسك يوم القيامة لم يكن التركيب فاسداً ، كأنه قال يسون وهذا لهم يوم القيامة وأما قوله « خلوف في الصائم حين يخلف » فهذا الظرف تحقيق للمبتدأ أو تأكيد له وبيان إرادة الحقيقة المفهومة منه لا مجازه ولا استعارته ، وهذا كما تقول : جهاد المؤمن حين يجاهد وصلاته حين يصلى يجزيه الله تعالى بها يوم القيامة ويرفع بها درجته يوم القيامة ، وهذا قريب من قوله ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن »<sup>(٥١)</sup> وليس المراد تقييد نفي الإيمان المطلق عنه حالة مباشرة تلك الأفعال فقط بحيث إذا كلت مباشرته وانقطع فعله عاد إليه الإيمان ، بل هذا النفي مستمر إلى حين التوبة ، وإلا فإدام مصرأ وإن لم يباشر الفعل فالنفي لاحق به ولا يزول عنه اسم الذنب والأحكام المترتبة على المباشرة إلا بالتوبة النصوح . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفصل النزاع في المسألة أن يقال : حيث أخبر النبي ﷺ بأن ذلك الطيب يكون يوم القيامة فلأنه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الأعمال وموجباتها من الخير والشر ، فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك ، كما يظهر فيه رائحة دم المكلوم في سبيله كرائحة المسك ، وكما تظهر فيه السرائر وتبدو على الوجوه وتصير علانية ويظهر فيه قبح رائحة الكفار وسواد وجوههم ، وحيث أخبر بأن ذلك حين يخلف وحين يسون فلأنه وقت ظهور أثر العبادة ، ويكون حينئذ طيبها على ريح المسك عند الله تعالى وعند ملائكته . وإن كانت تلك الرائحة كريمة للعباد فرب مكروه عند الناس محبوب عند الله تعالى ، وبالعكس ، فإن الناس يكرهونه لمنافرتهم طباعهم . والله تعالى يستطيعه ويحبه لموافقته أمره ورضاه ومحبته فيكون عنده أطيب من ريح المسك عندنا ، فإذا كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعباد وصار علانية . وهكذا آثار الأعمال من الخير والشر . وإنما يكمل ظهورها ويصير علانية في الآخرة ، وقد يقوى العمل ويتزايد حتى يستلزم ظهور بعض أثره على العبد في الدنيا وفي الخير والشر كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة ، قال ابن عباس : إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق . وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق . وقال عثمان بن عفان : ما عمل رجل عملاً إلا ألبسه الله تعالى رداءه . إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وهذا أمر معلوم يشترك فيه وفي العلم به أصحاب البصائر وغيرهم . حتى إن الرجل الطيب البر للشم منه رائحة طيبة وإن لم يمس طيباً ، فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه . والفاجر بالعكس . والمزكوم الذي أصابه

( ٥١ ) أخرجه البخاري في « المظالم » ( ح ٥ / ح ٢٤٧٥ / فتح ) ومسلم في « الإيمان » ( ح ١٠٠ / ٥٧ / ص ٧٦ )

من حديث أبي هريرة .

الهوى لا يشم له لا هذا ولا هذا ، بل زكام يحملته على الإنكار ، فهذا فصل الخطاب في هذه المسألة ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

## فصل

### « الصدقة وأثارها »

**قوله:** « وأمركم بالصدقة . فإن مثل ذلك رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفتدى منكم بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم » هذا أيضاً من الكلام الذى برهانه وجوده ، ودليله وقوعه ، فإن للصدقة تأثيراً عجيباً فى أنواع البلاء ، ولو كانت من فار أو ظالم بل من كافر ، فإن الله تعالى يدافع بها عنه أنواع من البلاء ، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم ، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه .

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال « إن الصدقة تطفىء غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء » (٥٢) وكأ أنها تطفىء غضب الرب تبارك وتعالى فهى تطفىء الذنوب والخطايا كما يطفىء الماء النار .

وفى الترمذى عن معاذ بن جبل قال : كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقال « ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة . والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل شعار الصالحين » (٥٣) ثم تلا ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (٥٤)

وفى بعض الآثار : باكروا بالصدقة . فإن البلاء لا يتخطى الصدقة (٥٥) وفى تمثيل النبي ﷺ

( ٥٢ ) أخرجه الترمذى فى الزكاة « ( ح ٢ / ٦٦٤ ) قال أبو عيسى . هذا حديث حسن غريب وابن حبان ( ح ٥ / ٣٢٩٨ ) من حديث أنس بن مالك قال الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم ( ١٤٨٩ ) : ضعيف ( قلت ) وعلته عبد الله بن عيسى بن خالد الحزاز . قال الحافظ فى « التقريب » ضعيف .

( ٥٣ ) أخرجه الترمذى فى الامان « ( ح ٥ / ٦١٦ ) من حديث معاذ . وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح . وابن ماجه فى « الفتن » ( ح ٢ / ٢٩٧٣ ) .

( ٥٤ ) السجدة / ١٦ .

( ٥٥ ) ذكره ابن حجر الهيئى فى « مجمع الزوائد » ( ٢ / ١٠٠ ) من حديث على بن أبى طالب وقلت : رواه الطبرانى فى الأوسط ورفقه عيسى بن عبد الله بن محمد وهو ضعيف . وأخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ٣ / ٢٣٥٢ ) من حديث أنس .

وذكره السيوطى فى « الدرر المنتثرة فى الأحاديث المنتشرة » ص ١٠٢ . والحديث فيه بشر بن عبيد كدبه الأزدى . وقال ابن عدى : منكر الحديث عن الائمة . بين أنضعف جدا وقال الالبانى فى « ضعيف الجامع » برقم ( ٢٣١٦ ) حديث : ضعيف جدا .

بمن قدم ليضرب عنقه فافتدى نفسه منهم بماله كفاية فإن الصدقة تفدى العبد من عذاب الله تعالى . فإن ذنوبه وخطاياها تقتضى هلاكه فتجىء الصدقة تفديه من العذاب وتفككه منه . ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث لما خطب النساء يوم العيد « يامعشر النساء تصدقن ولو من حليكن ، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار »<sup>(٥٦)</sup> وكأنه حثهن ورغبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار .

وفي الصحيحين عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أئمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة »<sup>(٥٧)</sup> .

وفي حديث أبي ذر أنه قال : سألت رسول الله ﷺ ماذا ينجى العبد من النار ، قال « الإيمان بالله » قلت يأنى الله ، مع الإيمان عمل؟ قال « أن ترضخ مما خولك الله أو : ترضخ مما رزقك الله » قلت : يأنى الله ، فإن كان فقيراً ولا يجد ما يرضخ؟ قال « يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » . قلت : إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال « فليعن الأخرق » قلت يارسول الله ، أرأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع أن يعين مظلوماً؟ قال : « ماتريد أن تترك في صاحبك من خير؟ ليمسك أذاه عن الناس » . قلت : يارسول الله ، أرأيت إن فعل هذا يدخل الجنة؟ قال : « ما من مؤمن يصيب خصله من هذا الخصال إلا أخذت بيده حتى أدخلته الجنة »<sup>(٥٨)</sup> ذكره البيهقي في كتاب شعب الإيمان . وقال عمر بن الخطاب : ذكر لى أن الأعمال تتباهى فتقول الصدقة : أنا أفضلكم .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد أو جنتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى شدييهما وتراقيهما ، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقه انبسط منه حتى تغشى أنامله، وتغفو أثره . وجعل البخيل

( ٥٦ ) أخرجه البخارى فى « الزكاة » ( ح ٢ / ١٤٦٦ / فتح ) ومسلم ( ح ٢ / ١٠٠٠ / ص ٦٩٤ ) من حديث زينب امرأة عبد الله .

( ٥٧ ) أخرجه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب « التوحيد » ( ح ١٢ / ٧٥١٢ ) من حديث عدى بن حاتم ومسلم فى « الزكاة » ( ح ٢ / ٦٧ / ص ٧٠٣ ) بلفظ البخارى . « متفق عليه » .

( ٥٨ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ٤ / ٤٣٤٣ ) من حديث أبى ذر . ولم أجده بألفاظه عنده وهو عند البخارى ومسلم وغيرهما غير لفظ المصنف .

البخارى فى كتاب « العتق » ( ح ٥ / ٢٥١٨ / فتح ) ومسلم ( ح ١ / ٨٤ / ص ٨٩ ) .

وعند الامام أحمد فى « مستنده » ( ٢ / ٣٨٨ ) ، ( ٥ / ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ) من حديث أبى ذر .



كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها . قال أبو هرير : فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بأصبعيه هكذا في جيبته ، فلو رأيتَه يوسعها ولا تتسع (٥٩) . ولما كان البخيل محبوساً عن الإحسان ممنوعاً عن البر والخير كان جزاؤه من جنس عمله ، فهو ضيق الصدر ممنوع من الانسراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب . فهو كرجل عليه جبة من حديد قد جمعت يدها إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها ، وكلما أراد إخراجها أو توسيع تلك الجبة لزمته كل حلقة من حلقتها موضعها . وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله فبقى قلبه في سجنه كما هو . والمتصدق كلما تصدق بصدقة أنشرح لها قلبه وأفسح بها صدره فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه . فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح وقوى فرحه وعظم سروره ، ولم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقاً بالاستكثار منها والمبادرة إليها . وقد قال تعالى ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٦٠)

وكان عبد الرحمن بن عوف - أو سعد بن أبي وقاص - يطوف بالبيت وليس له دأب إلا هذه الدعوة . رب قنى شح نفسى ، رب قنى شح نفسى فقيل له : أما تدعو بغير هذه الدعوة ؟ فقال : إذا وقيت شح نفسى فقد أفلحت .

### ( الفرق بين الشح والبخل )

الفرق بين الشح والبخل أن الشح هو شدة الحرص على الشيء والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه ، والبخل منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه فهو شحيح قبل حصوله بخيل بعد حصوله ، فالبخل ثمره الشح والشح يدعو إلى البخل والشح كامن في النفس ، فمن بخل فقد أضاع شحه ومن لم يبخل فقد عصى شحه ووقى شره ، وذلك هو المفلح ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

( ٥٩ ) أخرجه البخارى في « اللباس » ( ح ١٠ / ٥٧٩٧ / فتح ) ومسلم في « الزكاة » ( ح ٢ / ص ٧٠٨ ، ٧٠٩ ) متفق عليه من حديث أبي هريرة .

الجنة : الدرغ - وجنتان من حديد : أى وقابتان ( النهاية / ١ / ٢٠٨ ) .

( ٦٠ ) سورة الحشر . ٩

والسخى قريب من الله تعالى ومن خلقه ومن أهله ، وقريب من الجنة والبخيل بعيد من خلقه بعيد من الجنة قريب من النار ، فجود الرجل يجيبه إلى أصداده . وبخله يبغضه إلى أولاده .

ويستره عنهم جميعاً سخاؤه  
أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه  
يزين ويزرى بالسلفى قرناؤه  
إذا قل قول المرء قل خطاؤه  
وضاقت عليه أرضه وساؤه  
إقدامه خير له أم رواؤه  
فناد به في الناس هذا جزاؤه

وحد السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة ، وأن يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الطاقة ، وليس - كما قال بعض من نقص علمه - حد الجود بذل الموجود . ولو كان كما قال هذا القائل لارتفع اسم السرف والتبذير ، وقد ورد الكتاب بدمهما ، وجاءت السنة بالنهي عنها .

وإذا كان السخاء محموداً فمن وقف على حده سمي كريماً وكان للحمد مستوجبا ، ومن قصر عنه كان بخيلاً للذم مستوجبا ، وقد روى في أثر : إن الله عز وجل أقسم بعزته ألا يجاوره بخيل .

والسخاء نوعان : فأشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك ، والثاني سخاؤك ببذل ما في يدك ، فقد يكون الرجل من أسخى الناس وهو لا يعطيهم شيئاً ، لأنه سخا عما في أيديهم . وهذا معنى قول بعضهم : السخاء أن تكون بمالك متبرعاً ، وعن مال غيرك متورعاً .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام « أندرى لما اتخذتك خليلاً ؟ قال : لا . قال لأنى رأيت العطاء أحب إليك من الأخذ » . وهذه صفة من صفات الرب جل جلاله فإنه يعطى ولا يأخذ ويطعم ولا يطعم ، وهو أجود الأجودين وأكرم الأكرمين ، وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته ، فإنه كريم يحب الكرم من عباده . وعالم يحب العلماء ، وقادر يحب الشجعان ، وجميل يحب الجمال . روى الترمذى في جامعه قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر أخبرنا خالد بن إلياس عن صالح بن أبي

حسان قال سمعت سعيد بن المسيب يقول : إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أخبتكم ولا تشبهوا باليهود قال ذكرت ذلك المهاجر بن مسافر فقال : حدثني عامر بن سعد عن أبيه رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قال « فنظفوا أفنتكم » هذا حديث غريب <sup>(٦١)</sup> حدثنا سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، ولجاهل سخى أحب إلى الله تعالى من عابد مجيل » <sup>(٦٢)</sup> وفي الصحيح « إن الله تعالى وتر يحب الوتر » <sup>(٦٣)</sup> وهو سبحانه وتعالى رحيم يحب الرجاء وإنما يرحم من عباده الرحماء ، وهو ستير يحب من يستر على عباده ، وعفو يحب من يعفو عنهم ، وغفور يحب من يغفر لهم ، ولطيف يحب اللطيف من عباده ، ويبغض الفظ الغليظ القاسى الجعظرى <sup>(٦٤)</sup> الجواظ <sup>(٦٥)</sup> . ورفيق يحب الرفق ، وحليم يحب الحلم ، وبر يحب البر وأهله . وعبدل يحب العدل ، وقابل المعاذير يحب من يقبل معاذير عباده ، ويجازى عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوداً وعدماً ، فمن عفا عفا عنه ، ومن غفر غفر له ، ومن سامح سامحه ومن حاقق حاققه ، ومن رفق بعباده رفق به ، ومن رحم خلقه رحمه ، ومن أحسن إليهم أحسن إليه ، ومن جاد عليهم جاد عليه ، ومن تتبع عورتهم تتبع عورته ، ومن هتكهم هتكه وفضحه ، ومن منعهم خيره منعه خيره ، ومن شاق شاق الله تعالى به ، ومن مكر مكر به ، ومن خادع خادعه ، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة ، فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه « ولهذا جاء في الحديث « من ستر مسلماً ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة ، ومن نفس عن مؤمن

( ٦١ ) أخرجه الترمذى فى « الأدب » ( ح ٥ / ح ٢٧٧٩ ) من حديث سعد بن ابى وقاص مرسلًا وقال الالبانى فى

« ضعيف الجامع » برقم (١٦١٦). وقال : ضعيف .

( ٦٢ ) أخرجه الترمذى فى « البر » ( ح ٤ / ١٩٦١ ) وقال ابو عيسى : هذا حديث غريب وأورده الالبانى فى « السلسلة

الضعيفة » ( ح ١ / ح ١٥٤ ) وقال : ضعيف جداً .

( ٦٣ ) أخرجه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٤١٠ / فتح ) ومسلم ( ح ٤ / ح ٢٦٧٧ ) من حديث أبى هريرة

بلفظ « لله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحد - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر » اللفظ للبخارى .

( ٦٤ ) الجعظرى : الفظ الغليظ المتكبر - وقيل هو الذى ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر

( ( النهاية لابن الأثير ١ / ٢٧١ ) )

( ٦٥ ) الجواظ : الجموع المنوع - وقيل كثير اللحم المختال فى مشيته . وقيل القصير اللطين

( ( النهاية لابن الأثير ١ / ٢١٦ ) )

كربة من كرب الدنيا نفس الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله تعالى حسابه « ومن أقال نادماً أقال الله تعالى عثرته ، ومن أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله تعالى في ظل عرشه » (٦٦) لأنه لما جعله في ظل الإنظار والصبر ونجاه من حر المطالبة وحرارة تكلف الأداء مع عسرته وعجزه تجاه الله تعالى من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش . وكذلك الحديث الذى فى الترمذى وغيره عن النبى ﷺ أنه قال فى خطبته يوماً « يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسكين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه يتبع الله عورته . ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته » فكما تدين تدان . (٦٧) وكن كيف شئت فإن الله تعالى لك كما تكون أنت له ولعباده « ولما أظهر المنافقون الإسلام وأسروا الكفر أظهر الله تعالى لهم يوم القيامة نوراً على الصراط ، وأظهر لهم أنهم يجوزون الصراط ، وأسر لهم أن يطفئ نورهم ، وأن يحال بينهم وبين الصراط من جنس أعمالهم ، وكذلك من يظهر للخلق خلاف ما يعلمه الله فيه ، فإن الله تعالى يظهر له فى الدنيا والآخرة أسباب الفلاح والنجاح والفوز ويبطنه خلافها وفى الحديث « من رأى راءى الله به ، ومن سَمِعَ سَمِعَ الله به » (٦٨) ..... والمقصود أن الكريم المتصدق يعطيه الله ما لا يعطى البخيل المسك ويوسع عليه فى ذاته وخلقه ورزقه ونفسه وأسباب معيشته جزاء له من هنس عمله .

### ( الذكر وفوائده )

وقوله ﷺ وأمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله « فلو ليكن فى الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وأن لا يزال لهجاً بذكره ، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة ، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه واقتصره ، وإذا

( ٦٦ ) هذا الحديث بطوله لا يوجد فى أى كتاب من كتب السنه إنما هو حديث مركب من عدة أحاديث وهى فى البخارى ومسلم وبقى السنن ومسنده الإمام أحمد ..... .

( ٦٧ ) أخرجه الترمذى ( ح ٤ / ح ٢٠٣٠ ) من حديث ابن عمر وفيه لفظ « ولو فى جوف رحله » وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم ( ٧٩٨٥ ) وقال : صحيح وأما الزيادة « كما تدين تدان » فهى جاءت فى حديث ضعيف أورده الألبانى فى السلسلة الضعيفة برقم ( ١٥٧٦ ) .

( ٦٨ ) أخرجه البخارى فى « الرقاق » ( ح ١١ / ح ٦٤٩٩ / فتح ) ومسلم فى « الزهد » باب « من أشرك فى عمله غير الله » ( ح ٤ / ص ٢٢٨٩ ) من حديث جندب وابن عباس .

ذكر الله تعالى انخنس عدو الله تعالى وتضاغر واتقمع حتى يكون كاللوصع وكالذباب ، (٦٩) ولهذا سمي « الوسواس الخناس » أي يوسوس في الصدور ، فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف وانقبض ، قال ابن عباس : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، فإذا ذكر الله تعالى خنس .

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن زياد بن أبي زياد مولى عبدالله بن عباس بن أبي ربيعة أنه بلغه عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « وما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل » (٧٠) .

وقال معاذ : قال رسول الله ﷺ « وألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إفاق الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ذكر الله عز وجل » (٧١) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فر على جبل يقال له جمدان فقال « سيروا ، هذا جمدان ، سبق المفردون » قيل : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » (٧٢) .

وفي السنن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة » (٧٣) .

وفي رواية الترمذى « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة \* فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » (٧٤) .

( ٦٩ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٤٩٨٢ ) وأحمد في « مسنده » ( ٥ / ٥٩ ) والنسائي والحاكم وقال الألباني في « صحيح »

الجامع « برقم ( ٧٤٠١ ) . الوصع : طائر أصفر من العصفور .

( ٧٠ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٥ / ٢٢٩٢٣٩ ) من حديث معاذ وقال شيخنا الألباني : في صحيح الجامع « ٥٦٤٤ »

حديث صحيح .

( ٧١ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٢٣٧٧ ) وابن ماجه والحاكم من حديث أبي الدرداء بلفظ في أوله « الا أنيئكم » . وقال

الألباني : صحيح .

( ٧٢ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ح ٤ / ٤ / ح ٢٦٧٦ ) من حديث أبي هريرة .

( ٧٣ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ح ٤٨٥٥ ) وأحمد في « مسنده » ( ٢ / ٢٨٩ ، ٥١٥ ، ٥٢٧ ) من حديث أبي

هريرة والحاكم في « المستدرک » ( ١ / ٤٩٢ ) وقال الألباني في « صحيح الجامع » برقم ( ٥٧٥٠ ) حديث صحيح .

( ٧٤ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٣٨٠ ) وقال : حديث حسن صحيح ورواه الحاكم وابن السنى في « عمل اليوم والليلة »

وأحمد في « مسنده » وهو صحيح

( \* ) الترة : النقص .

وفي صحيح مسلم عن الأغر أبي مسلم قال : أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنها شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » (٧٥) .

وفي الترمذى عن عبد الله بن بشر أن رجلا قال : يا رسول الله ، إن أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها ، فأخبرني بما شئت أتشبت به ولا تكثر على فأنسى ، وفي رواية : إن شرائع الإسلام قد كثرت على ، وأنا قد كبرت ، فأخبرني بشيء أتشبت به . قال « لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى » (٧٦) .

وفي الترمذى أيضاً عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ سئل أى العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال « الذاكرون الله كثيراً » قيل : يا رسول الله ومن الغاى فى سبيل الله ؟ قال « لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى يتكسر ويختضب دماً كان الذاكر لله تعالى أفضل منه درجة » (٧٧) .

وفي صحيح البخارى عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت » (٧٨) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله تبارك وتعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرني فى ملة ذكرته فى ملة خير منهم ، وإن تقرب إلى شبراً تقرب إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلى ذراعاً تقرب منه باعاً ، وإذا أتانى يمشى أتيتيه هرولة » (٧٩) .

( ٧٥ ) أخرجه مسلم فى « الذكر » ( ح ٢٩ / ٤ / ٢٧٠٠ ) من حديث أبى هريرة وأبى سعيد الحدرى

( ٧٦ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٢٢٧٥ ) وأحمد والحاكم وابن حبان من حديث عبد الله بن بشر وقال شيخنا الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم ( ٧٧٠٠ ) : حديث صحيح .

( ٧٧ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٢٢٧٦ ) من حديث أبى سعيد الحدرى وقال : هذا حديث غريب وأحمد فى « مسنده »

( ٧٥ / ٢ ) من حديث أبى سعيد وهو حديث ضعيف وفيه ابن لهيعة ودراج قال الحافظ فى « التقريب »

دراج : ضعيف

( ٧٨ ) أخرجه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٤٠٧ / فتح ) من حديث أبى موسى الأشعري

( ٧٩ ) أخرجه البخارى فى « التوحيد » ( ح ١٢ / ٧٤٠٥ ) ومسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ٢٦٧٥ ) « متفق عليه » من

حديث « أبى هريرة » .

وفي الترمذى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » قالوا : يا رسول الله : ومباريات الجنة ؟ قال « حلق الذكر » (٨٠) .

وفي الترمذى أيضاً عن النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه يقول « إن عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه (٨١) وهذا الحديث هو فصل الخطاب فى التفضيل بين الذاكر والمجاهد ، فإن الذاكر المجاهد أفضل من الذاكر بلا جهاد والمجاهد الغافل ، والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل عن الله تعالى . فأفضل الذاكرين المجاهدين ، وأفضل المجاهدين الذاكرون . قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ (٨٢) فأمرهم بالذكر الكثير والجهاد معاً ليكونوا على رجاء من الفلاح . وقد قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله كثيراً ﴾ (٨٣) وقال تعالى ﴿ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴾ (٨٤) أى كثيراً . وقال تعالى ﴿ فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾ (٨٥) ، ففيه الأمر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد إليه وعدم استغنائه عنه طرفة عين ، فإن لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له ، وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح فى غفلته عن الله ، وقال بعض العارفين : لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم أعرض عنه لحظة لكان مافاتة أعظم مما حصله .

وذكر البيهقى عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال « ما من ساعة تمر بآدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة » (٨٦)

( ٨٠ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٥٠٩ ، ٣٥١٠ ) من حديث أبى هرير وأنس وأحمد فى « مسنده ( ٢ / ١٥٠ ) من حديث أنس وأورده الألبانى فى « السلسلة الضعيفة » برقم ( ١١٥٠ ) وقال : ضعيف ( قلت ) حلق الذكر هنا المقصود منها مجالس العلم وتلاوة القرآن ومدارسته وليس هذا الذى نشاهده من حلق الصوفية البغيض الذى يقوم فيه الرجال والنساء يرق صون ويتأيلون وينهقون بالفاظ غير مفهومة على أنه ذكر باسم الإسلام قد عين بأنهم أهل الحقيقة والإسلام منهم براء .

( ٨١ ) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » ( ح ٥ / ح ٢٥٨٠ ) من حديث عمارة بن زعكرة وضعفه وقال : إسناده ليس بالقوى .

( ٨٢ ) الانفال / ٤٥ .

( ٨٣ ) الأحزاب / ٤١ .

( ٨٤ ) الأحزاب / ٣٥ .

( ٨٥ ) البقرة / ٣٠٠ .

( ٨٦ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ١ / ٥١١ ) من حديث عائشة وقال : فى هذا الإسناد ضعيف .

وذكر عن معاذ بن جبل يرفعه أيضاً « ليس تحسّر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها » (٨٧) .

وعن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ « كلام ابن آدم كله عليه لاله ، إلا أمراً بمعروف أو نهيّاً عن منكر أو ذكراً لله عز وجل » (٨٨) .

وعن معاذ بن جبل قال : سألت رسول الله ﷺ : أى الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟ قال « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل » (٨٩) وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه : لكل شيء جلاء ، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل (٩٠) .

وذكر البيهقي مرفوعاً من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول « لكل شيء صقالة ، وإن صقالة القلوب ذكر الله عز وجل ، وما من شيء أنجى من عذاب الله عز وجل من ذكر الله عز وجل ، قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل ؟ » ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع » (٩١) .

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما ، وجلاؤه بالذكر ، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرأة البيضاء ، فإذا ترك صدئ ، فإذا ذكر جلاه .

وصدأ القلب بأمرين بالغفلة والذنب ، وجلاه بشيئين الاستغفار والذكر . فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكباً على قلبه . وصدأه بحسب غفلته وإذ صدأ على القلب لم تنفع فيه صورة المعلومات على ما هي عليه فىرى الباطل فى صورة الحق والحق فى صورة الباطل لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هى عليه ، فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصورهِ وإدراكه ، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلا . وهذا أعظم عقوبات القلب .

( ٨٧ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ١ / ٥١٢ ، ٥١٣ ) من حديث معاذ باسنادين وقال المنذرى : أحدهما جيد .

( قلت ) ولعل هذا الحديث شاهد لما قبله فيرتقى الأخر الى درجة الحسن والله أعلم .

( ٨٨ ) أخرجه الترمذى ( ح ٤ / ٢٤١٢ ) من حديث أم حبيبة وهو عن ابن ماجه والبيهقى فى الشعب وفيه محمد بن يزيد بن خنيس قال الحافظ : مقبول .

( ٨٩ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ١ / ٥١٦ ) من حديث معاذ وابن حبان فى « صحيحة » ( ح ٢ / ٨١٥ )

وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ( ١٠ / ٧٤ ) وقال : رواه الطبرانى بأسانيد

( ٩٠ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » موقوف أ ( ح ١ / ٥٢٣ ) .

( ٩١ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ١ / ٥٢٢ ) من حديث ابن عمر . وفى اسناده سعيد بن سنان قال الحافظ : متروك .



وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فإنها يطمسان نور القلب ويعميان بصره ، قال تعالى ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾ (٩٢) فإذا أراد العبد أن يقتدى برجل فليُنظر : هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين ؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي ، فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطاً ، ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع ، أى أمره الذى يجب أن يلزمه ويقوم به وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه . وفسر بالإسراف أى قد أفرط . وفسر بالإهلاك وفسر بالخلاف للحق . وكلها أقوال متقاربة ، والمقصود أن الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات ، فينبغى للرجل أن ينظر فى شيخه وقدوته ومتبوعه فإن وجده كذلك فليبعد منه ، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عز وجل واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم فى أمره فليستمسك بفرزه ، ولا فرق بين الحى والميت إلا بالذكر ، فمثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه كمثل الحى والميت . وفى المسند مرفوعاً « أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون » (٩٣) .

### ( من فوائد الذكر )

- وفى الذكر أكثر من مائة فائدة :
- إحداها : أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .
  - الثانية : أنه يرضى الرحمن عزوجل .
  - الثالثة : أنه يزيل الهم والغم عن القلب
  - الرابعة : أنه يجلب للقلب الفرح والسرور واليسر .
  - الخامسة : أنه يقوى القلب والبدن .
  - السادسة : أنه ينور الوجه والقلب .
  - السابعة : أنه يجلب الرزق .
  - الثامنة : أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة .
  - التاسعة : أنه يورثه المحبة التى هى روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة

( ٩٢ ) سورة الكهف / ٢٨ .

( ٩٣ ) أخرجه أحمد فى « مسنده » ( ٦٨ / ٣ ) والحاكم فى « المستدرک » ( ٤٩٩ / ١ ) من حديث أبى سعيد الخدرى وقال الحاكم : هذه صحيفة للمصريين صحيحة الاسناد ولم يذكره الذهبى ولم يتعقبه بصفة ولا بضعف ( قلت ) بل اسناده ضعيف فيه دراجا أبى السمع قال فيه أحمد : أحاديثه مناكير . ولينه وقال النسائى : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف .

والنجاة . وقد جعل الله لكل شئ سببا وجعل سبب المحبة دوام الذكر . فمن أراد أن ينال محبة الله عزوجل فليلهج بذكره فانه الدرس والمذاكرة كما أنه باب العلم ، فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم .

**العاشرة :** أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت .  
**الحادية عشرة :** أنه يورثه الإنابة ، وهي الرجوع إلى الله عز وجل ، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله ، فيبقى الله عزوجل مفرعه وملجأه ، وملاذه ومعاده ، قبله قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا .

**الثانية عشرة:** أنه يورث القرب منه ، فعلى قدر ذكره لله عزوجل يكون قربه منه ، وعلى قدر غفلته يكون بعده منه .

**الثالثة عشرة :** أنه يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة ، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

**الرابعة عشرة :** أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وإجلاله ، لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى ، بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه .

**الخامسة عشرة :** أنه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ (١٤) ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً ، وقال النبي ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » (١٥) .

**السادسة عشرة :** أنه يورث حياة القلب ، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول : الذكر للقلب مثل الماء للسّمك فيكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟ .

**السابعة عشرة :** أنه قوت القلوب والروح ، فإذا فقد العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته . وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلى وقال : هذه غدوتي ، ولو لم أتعد الغداء سقطت قوتي . أو كلاماً قريباً من هذا . وقال لى مرة : لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لاتعد بتلك الراحة لذكر آخر . أو كلاماً هذا معناه .

**الثامنة عشرة :** أنه يورث جلاء القلب من صداه كما تقدم في الحديث . وكل شئ له

( ١٤ ) سورة البقرة / ١٥٢

( ١٥ ) حدث « متفق عليه » وتقدم تخريجه برقم ( ٧٩ ) .

صداً ، وصداً القلب الغفلة والهوى ، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار وقد تقدم هذا المعنى .  
التاسعة عشرة : أنه يحط الخطايا ويذهبها . فإنه من أعظم الحسنات ، والحسنات يذهب  
السيئات

العشرون : أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى ، فإن الغافل  
بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر .

الحادية والعشرون : أن ما يذكر به العبد ربه عز وجل من جلاله وتسبيحه وتحميده  
يذكر بصاحبه عند الشدة ، فقد روى الإمام أحمد في المسند عن النبي ﷺ أنه قال « إن  
ماتذكرونه من جلال الله عز وجل من التهليل والتكبير والتحميد يتعاطفن حول العرش لمن  
كدوى النحل يذكرن بصاحبهن . أفلا يجب أحدكم أن يكون له ما يذكر به » (٩٦) ؟ هذا  
الحديث أو معناه .

الثانية والعشرون : أن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى يذكره في الرخاء عرفه في الشدة  
وقد جاء أثر معناه أن العبد المطيع للذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله تعالى حاجة  
قالت الملائكة : يارب صوت معروف ، من عبد معروف ، والغافل المعرض عن الله عز وجل  
إذا دعاه وسأله قالت الملائكة : يارب ، صوت منكر من عبد منكر .

الثالثة والعشرون : أنه ينجي من عذاب الله تعالى ، كما قال معاذ رضى الله عنه ويروى  
مرفوعاً ، ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى » (٩٧) .

الرابعة والعشرون : أنه سبب تنزيل السكينة ، وغشيان الرحمة ، وحضوف الملائكة  
بالذاكر كما أخبر به النبي ﷺ .

الخامسة والعشرون : أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش  
والباطل . فإن العبد لا بد له من أن يتكلم ، فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم  
بهذه المحرمات أو بعضها ، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى والمشاهدة  
والتجربة شاهدان بذلك ، فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللفو ، ومن يبس  
لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولفو وفحش ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

السادسة والعشرون : أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، ومجالس اللغو والغفلة مجالس  
الشياطين . فليتخير أعجبها إليه وأولها به . فهو مع أهله في الدنيا والآخرة .

السابعة والعشرون : أنه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جلسيه ، وهذا هو المبارك ابن

( ٩٦ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٤ / ٢٦٨ ، ٢٧١ ) وابن ماجه ( ٢ / ٣٨٠٩ ) وقال في « الزوائد » : اسناده صحيح .

رجاله ثقات . وأخو عون اسمه عبيد الله عن عتبه قلت بل اسمه عبد الله بن عتبه كما قال الحافظ في « التصويب »

( ٩٧ ) سبق تخريجه برقم ( ٧٠ ) وهو صحيح .

ما كان . والغافل واللاغى يشفى بلغوه وغفلته ويسفى به مجالسه .  
الثامنة والعشرون : أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة . فإن كل مجالس لا يذكر  
العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة .

التاسعة والعشرون : أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإضلال الله تعالى العبد يوم الحر  
الأكبر في ظل عرشه ، والناس في حر الشمس قد صهرتهم في الموقف . وهذا الناذر مستظل  
بظل عرش الرحمن عز وجل .

الثلاثون : أن الأشنة ، به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطى السائلين . ففي الحديث  
عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « قال سبحانه وتعالى : من شغله ذكرى عن  
مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » (٩٨) .

الحادية والثلاثون : أنه أيسر العبادات ، وهو . أجملها وأفضلها ، فإن حركة اللسان  
أخف حركات الجوارح وأيسرها ، ولو تحرك عضو من الإنسان في اليوم والليل ، بقدر حركة  
لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك .

الثانية والثلاثون : أنه غراس الجنة ، فقد روى الترمذى في جامعه من حديث عبد الله  
بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لقيت ليلة أسرى بي إبراهيم الخليل عليه السلام فقال :  
يا محمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن  
غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » قال الترمذى حديث حسن غريب من  
حديث ابن مسعود (٩٩) . وفي الترمذى من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال  
« من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة » (١٠٠) . قال الترمذى حديث حسن  
صحيح .

( ٩٨ ) أخرجه الترمذى في « فضائل القرآن » ( ح ٥ / ح ٢٩٢٦ ) من حديث أبي سعيد وقال أبو عيسى : هذا حديث  
حسن غريب . ( قلت ) الحديث « ضعيف » وفيه عيب وهو العوفى . ضعيف ، محمد بن الحسن بن أبي يزيد  
الهمداني . متهم « والله أعلم » .

( ٩٩ ) أخرجه الترمذى في « الدعوات » ( ح ٥ / ح ٣٤٦٢ ) من حديث ابن مسعود وقال : هذا حديث حسن غريب .  
قال شيخنا الألبانى : عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف اتفاقاً ، لكن يقويه أن له شاهدين من حديث ابن أيوب  
الأنصارى ، ومن حديث عبد الله بن عمر . ثم ذكرهما . قلت ( فصار الحديث بها حسناً ) . انظر السلسلة  
الصحيحة رقم ١٠٥ «

( ١٠٠ ) أخرجه الترمذى في « الدعوات » ( ح ٥ / ٢٤٦٤ ، ٢٤٦٥ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ح ٢ / ح ٨٢٢ /  
الإحسان ) والحاكم في « المستدرک » ( ١ / ٥٠١ ، ٥٠٢ ) من حديث جابر قال الألبانى في « صحيح الجامع » رقم  
٦٤٢٩ « : صحيح .

## ( العطاء والفضل في الذكر )

الثالثة والثلاثون : أن العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال . ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأتي أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه . ومن قال : سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر » ( ١٠١ ) ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس » ( ١٠٢ ) . وفي الترمذي من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك ، أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق ثلاثة أرباعه من النار . ومن قالها أربعاً أعتقه الله تعالى من النار » ( ١٠٣ ) . وفيه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يمسي وإذا أصبح : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولا ، كان حقاً على الله أن يرضيه » ( ١٠٤ ) وفي الترمذي « من دخل السوق وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت

---

( ١٠١ ) أخرجه البخاري في « بدء الخلق » ( ح ٦ / ٢٢٩٣ / فتح ) وكتاب « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٤٠٣ / فتح ) وليس فيه الزيادة من قال سبحان الله وبحمده وإنما جاء الحديث بطوله كما قال ابن القيم في صحيح مسلم من كتاب « الذكر » ( ح ٤ / ٢٦٩١ ) من حديث أبي هريرة .

( ١٠٢ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ح ٤ / ٢٦٩٥ ) من حديث أبي هريرة .

( ١٠٣ ) الحديث أخرجه بلفظ أبي داود في « مسنده » ( ح ٤ / ٥٠٦٩ ) من حديث أنس وعند الترمذي بلفظ مختلف في أوله وليس فيه قوله أعتق الله ربعه من النار ..... الخ « والحديث « ضعيف » انظر السلسلة الضعيفة برقم ( ١٠١ ) .

( ١٠٤ ) أخرجه الترمذي في « الدعوات » ( ح ٥ / ٢٣٨٩ ) من حديث ثوبان . وإسناده « ضعيف » علته سعيد بن المزربان أبو سعد قال الحافظ في « التقريب » ضعيف مدلس ( قلت ) ويعني عنه الحديث الذي أخرجه أبو دلود وابن حبان ، والحاكم من حديث أبي سعيد بلفظ « من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وحببت له الجنة وهذا حديث إسناده صحيح .

وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » (١٠٥).

**الرابعة والثلاثون :** أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذى هو سبب شقاء العبد فى معاشه ومعاده ، فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها ، قال تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴾ (١٠٦) وإذا نسى العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولا بد ، كمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك مما صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه ، فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره وضيع مصالحه فإنه يفسده ولا بد هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فيه ، فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقاتها إذا أهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام عليها بما يصلحها ، فما شئت من فساد وهلاك وخيبة وحرمان . وهذا هو الذى صار أمره كله فرطاً فانقرط عليه أمره وضاعت مصالحه ، وأحاطت به أسباب القطوع والخبية والمهلك . ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى واللهم به ، وأن لا يزال اللسان رطباً به ، وأن يتولى منزلة حياته التى لا غنى له عنها ومنزلة غذائه الذى إذا فقدته فسد جسمه وهلك ، ومنزلة الماء عند شدة العطش ، ومنزلة اللباس فى الحر والبرد ومنزلة الكفن فى شدة الشتاء والسموم .

فحقيق بالعبد أن ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة وأعظم ، فأين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده ؟ هذا هلاك لا بد منه وقد يعقبه صلاح لا بد ، وإما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولو لم يكن فى فوائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفى بها . فمن نسى الله تعالى أنساه نفسه فى الدنيا ونسيه فى العذاب يوم القيامة . قال تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى ﴾ (١٠٧) أى تنسى فى

( ١٠٥ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ح ٣٤٢٨ ) من حديث ابن عمر ورواه أيضاً ابن ماجه وأحمد والحاكم وقال الألبانى فى

« صحيح الجامع » رقم ( ٦٢٣١ ) : حديث حسن .

( ١٠٦ ) سورة الحشر / ١٩ .

( ١٠٧ ) سورة طه / ١٢٤ : ١٢٦ .

العذاب كما نسيت آياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها . وإعراضه عن ذكره يتناول في العذاب كما نسيت آياتي فلم أتذكرها ولم تعمل بها . وإعراضه عن ذكره يتناول إعراضه عن الذكر الذى أنزله . وهو أن يذكر الذى أنزله فى كتابه وهو المراد بتناول إعراضه عن أن يذكر ربه بكتابه وأسمائه وصفاته وأوامره وآلائه ونعمه ، فإن هذه كلها توابع إعراضه عن كتاب ربه تعالى . فإن الذكر فى الآية إما مصدر مضاف إلى الفعل أو مضاف إضافة الأسماء المحضة ، أعرض عن كتابي ولم يتله ولم يتدبره ولم يعمل به ولا فهمه ، فإن حياته ومعيشته لا تكون إلا مضيقاً عليه منكدة معدباً فيها والضيق والشدة والبلاء ، ووصف المعيشة نفسها بالضيق مبالغة ، وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ ، والصحيح أنها تتناول معيشته فى الدنيا وحاله فى البرزخ فإنه يكون فى ضيق فى الدارين ، وهو شدة وجهد وضيق . وفى الآخرة تنسى فى العذاب ، وهذا عكس أهل السعادة والفلاح فإن حياتهم فى الدنيا أطيب الحياة ولهم فى البرزخ وفى الآخرة أفضل الثواب .

قال تعالى ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيئنه حياة طيبة ﴾ (١٠٨) فهذا فى الدنيا ، ثم قال ﴿ ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ فهذا فى البرزخ والآخرة ، وقال تعالى ﴿ والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظالموا لنبوئناهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ (١٠٩) . وقال تعالى ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله ﴾ (١١٠) فهذا فى الآخرة . وقال تعالى ﴿ قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم ، للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ، وأرض الله واسعة ، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (١١١) فهذه أربعة مواضع ذكر تعالى فيها أنه يجزى المحسن بإحسانه جزاءين جزاء فى الدنيا وجزاء فى الآخرة . فالإحسان له جزاء معجل ولا بد ، والإساءة لها جزاء ولا بد . ولو لم يكن إلا ما يجازى به المحسن من انشراح صدره فى انفساح قلبه وسروره ولذاته بمعاملة ربه عز وجل وطاعته وذكره ونعيم روحه بمحبتته وذكره وفرحه بربه سبحانه وتعالى أعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه سلطانته وما يجازى به المسوء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته ولته وحزازه وغمه وهمه وحزنه وخوفه ، وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه ، بل الغموم والهوموم والأحزان والضيق عقوبات

( ١٠٨ ) سورة النحل / ٩٧ .

( ١٠٩ ) سورة النحل / ٤١ .

( ١١٠ ) سورة هود / ٣ .

( ١١١ ) سورة الزمر / ٩٠ .

جنة ونار دنيوية وجهن حاضرة والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضاء به وعنه  
وامتلاء القلب من محبته واللمح بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لا  
نسيه لعيش الملوك إليه البتة .

### ( من كلام ابن تيمية في سجنه )

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا  
يدخل جنة الآخرة وقال لي مرة : ما يصنع أعدائي بي ؟ أنا جنتي وبستاني في صدري ، إن  
رحت فهي معي لا تفارقني . إن حبسني خلوة ، وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة .  
وكان يقول في محبسه في القلعة : لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه  
النعمة . أو قال ماجزيتهم على ماتسببوا لي فيه من الخير ، ونحو هذا ، وكان يقول في سجوده  
وهو محبوس « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله » وقال لي مرة :  
المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى . والمأسور من أسره هواه . ولما دخل إلى القلعة وصار  
داخل سورها نظر إليه وقال ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة  
وظاهره من قبله العذاب ﴾ ( ١١٢ ) .

وعلم الله ما رأيت أحداً أطيّب عيشاً منه قط مع ما كان من ضيق العيش وخلاف الرفاهية  
والنعيم بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق ، وهو مع ذلك من أطيّب  
الناس عيشاً وأشرحهم صدراً ، وأقوام قلباً . وأسروهم نفساً ، تلوح نضرة النعيم على وجهه . وكنا  
إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضائق بنا الأرض أتيناها ، فما هو إلا أن نراه ونسمع  
كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة . فسبحان من أشهد عباده  
جنته قبل لقاءه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، فأتاهم من روحها ونسبها وطيبها ما استفرغ  
قوامها لطلبها والمساابقة إليها .

وكان بعض العارفين يقول : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدوننا عليه  
بالسيوف . قال آخر : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها وما ذاقوا أطيّب ما فيها ؟ قيل : وما  
أطيّب ما فيها ؟ قال : محبة الله تعالى ومعرفته وذكره ، أو نحو هذا . وقال آخر : إنه لتر  
بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً . وقال آخر : إنه لتر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في  
مثل هذا إنهم لفي عيش طيب .



فحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولى على هوم العبد وعزماته وإرادته ، هو جنة الدنيا والنعم الذى لا يشبهه نعيم ، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين . وأنا تقر عيون الناس به على حسب قرة أعينهم بالله عز وجل ، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حشرات . وإنما يصدق وهذا من فى قلبه حياة . وأما ميت القلب فيوحشك ماله ثم ، فاستأنس بغييته ما أمكنك . فإنك لا يوحشك إلا حضوره عندك ، فإذا ابتليت به فأعطه ظاهرك ، وترحل عنه بقلبك ، وفارقه بسرك ، ولا تشغل به عما هو أولى بك .

وأعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجر عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عزوجل ، وانقطاعك عنه ، وضياح وقتك عليك ، وضعف عزيمتك ، وتفرق همك ، فإذا بليت بهذا - ولا بد لك منه - فعامل الله تعالى فيه واحتسب عليه ما أمكنك . وتقرّب إلى الله تعالى بمرضاتك فيها ، واجعل اجتماعك به عن سيرة ، فاجتهد أن تأخذه معك وتسير به فتحمله ولا يحملك ، فإن أبى ولم يكن سيره مطمع فلا تقف معه بلا ركب الدرب . به ولا تلتفت إليه فإنه قاطع الطريق ولو كان ما كان . فانج بقلبك ، وضم بيومك يملك ، ولا تغرب عليك الشمس قبل وصول المنزلة فتؤخذ أو يطلع الفجر أنى لك بلحاقهم .

### ( الذكر يعم الأحوال والأوقات )

والخامسة والثلاثون : أن الذكر يسير العبد وهو فى فراشه وفى سوقه وفى حال صحته وسقمه . وفى حال نعيه ولذته « وليس شىء يعم الأوقات والأحوال مثله ، حتى أنه يسير العبد وهو نائم على فراشه فيسبق القائم مع الغفلة ، فصبح هذا ( النائم ) وقد قطع الركب وهو مستلق على فراشه ، ويصبح ذلك القائم الغافل فى ساقية الركب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وحكى عن رجل من العباد أنه نزل برجل ضيفاً فقام العابد ليله صلى وذلك الرجل مستلق على فراشه ، فلما أصبحا قال له العابد : سبقك الركب ، أو كما قال . فقال : ليس الشأن فيمن بات مسافراً وأصبح مع الركب ، الشأن فيمن بات على فراشه وأصبح قد قطع الركب . وهذا ونحوه له محمل صحيح ومحمل فاسد ، فمن حكم على أن الراقد المضطجع على فراشه يسبق القائم القانت فهو باطل ، وإنما محمله أن هذا المستلقى على فراشه علق قلبه بربه عز وجل ، وألصق حبة قلبه بالعرش وبات قلبه يطوف حول العرش مع الملائكة قد غاب عن

الدنيا ومن فيها ، وقد عاقه عن قيام الليل عائق من وجع أو برد يمنعه القيام أو خوف على نفسه من رؤية عدو يطلبه أو غير ذلك من الأعداء ، فهو مستقل على فراشه وفي قلبه ما الله تعالى به علم . وآخر قائم يصلى ويتلو وفي قلبه من الرياء والعجب وطلب الجاه والمحمدة عند الناس ما الله به علم ، أو قلبه في واد وجسه في واد . فلا ريب أن ذلك الراقد يصبح وقد سبق هذا القائم بمراحل كثيرة ، فالعمل على القلوب لا على الأبدان ، والمعول على الساكن لا على الأطلال ، والاعتبار بالمحرك الأول ، فالذكر يثير العزم الساكن ويهيج الحب المتوارى ويبعث الطلب الميت .

### ( الذكر كله نور )

السادسة والثلاثون : أن الذكر نور للذاكر في الدنيا ، ونور له في قبره ، ونور له في معاده يسمى بين يديه على الصراط ، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى ، قال تعالى ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (١١٣) فالأول هو مؤمن استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره ، والآخر هو الغافل عن الله تعالى المعرض عن ذكره ومحبته ، والشأن والفلاح كل الفلاح في النور ، والشقاء كل الشقاء في فواته . ولهذا كان النبي ﷺ يباليغ في سؤال ربه تبارك وتعالى حين يسأله أن يجعله في لحمه وعظامه وعصبه وشعره وبشره وسمعه وبصره ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه ، حتى يقول « واجعلني نوراً » (١١٤) فسأل ربه تبارك وتعالى أن يجعل النور في ذراته الظاهرة والباطنة ، وأن يجعله محيطاً به من جميع جهاته ، وأن يجعل ذاته وجملته نوراً فدين الله عز وجل نور ، وكتابه نور ، ورسوله نور ، وداره التي أعدها لأولياته نور يتلأأ ، وهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض ، ومن أنماؤه النور ، وأشرقت الظلمات لنور وجهه . وفي دعاء النبي ﷺ يوم الطائف « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك ، أو ينزل بي سخطك . لك

( ١١٣ ) سورة الانعام / ١٢٢ .

( ١١٤ ) أخرجه البخاري ( ح ١١ / ح ٦٢١ ) ومسلم في « المسافرين » ( ح ١ / ٧٦٢ ) « متفق عليه » من حديث ابن عباس بلفظ « اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي بصرى نوراً ، وفي سمعى نوراً ، وعن يمينى نوراً ، وعن يسارى نوراً ، وفوقى نوراً ، وتحتي نوراً ، وأمامى نوراً ، وخلفى نوراً ، وعظم لى نوراً » . قال كريب : وسبأ في التابوت . فلقيت بعض ولد العباس فحدثني بهن . فذكر عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري . وذكر خصلتين . التابوت : قيل هو الصدر . وقيل هو الأضلاع . وما تحويه من القلب وغيره .

العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » (١١٥) وقال ابن مسعود رضى الله عنه : ليس عند ربكم ليل ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه ، ذكره عثمان الدارمي وقد قال تعالى ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ (١١٦) فإذا جاء تبارك وتعالى يوم القيامة للفصل بين عباده وأشرفت بنوره الأرض ، وليس إشراقها يومئذ بشمس ولا قمر ، فإن الشمس تكور والقمر يخسف ويذهب نورهما ، وحجابه تبارك وتعالى النور . قال أبو موسى : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال « إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » (١١٧) ثم قرأ ﴿ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْهَا ﴾ (١١٨) . فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه ولولاه لأحرقت سبحات وجهه ونوره ما انتهى إليه بصره .

ولهذا لما تجلى تبارك وتعالى للجبل وكشف من الحجاب شيئاً يسيراً ساخ الجبل في الأرض وتدكدك ولم يقم لربه تبارك وتعالى . وهذا معنى قول ابن عباس في قوله سبحانه وتعالى ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ (١١٩) قال : ذلك الله عز وجل ، إذا تجلى بنوره لم يقم له شيء (١٢٠) وهذا من بديع فهمه رضى الله تعالى عنه ودقيق فطنته ، وكيف وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يعلمه التأويل (١٢١) ، فالرب تبارك وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً ، ولكن يستحيل إدراك الأبصار له وإن رآته فالإدراك أمر وراء الرؤية . وهذه الشمس - والله المثل الأعلى - نراها ولا ندركها كما هي عليه ولا قريباً من ذلك : ولذلك قال ابن عباس لمن سأله عن الرؤية

( ١١٥ ) ذكره ابن حجر الهيثمي في « مجمع الزوائد » ( ح ٦ / ٣٥ ) من حديث عبد الله بن جعفر وقال : رواه الطبراني وفيه ابن اسحاق وهو مدلس ثق . وبقية رجاله ثقات . وأورده الألباني في « ضعيف الجامع » برقم ( ١٢٨٠ ) . وقال : ضعيف .

( ١١٦ ) سورة الزمر / ٦٩ .

( ١١٧ ) أخرجه مسلم في « الايمان » ( ح ١ / ٢٩٣ / ح ١٧٩ ) من حديث أبي موسى .

سبحات وجهه : نوره وجلاله وبهاؤه .

( ١١٨ ) سورة النمل / ٨ .

( ١١٩ ) سورة الأنعام / ١٠٣ .

( ١٢٠ ) ذكره ابن كثير في تفسيره ( ٢ / ١٦٢ ) موقوفاً على ابن عباس .

( ١٢١ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ١ / ٢٦٦ ) والطبراني في « الأوسط » ( ح ٢ / ١٤٤٤ ) وابن حبان في

« صحيحه » ( ٩ / ٧٠٥ ) من حديث ابن عباس ( قلت ) ولقد جاء في صحيح البخاري بلفظ « اللهم فقهمه

في الدين » فقط وجاء عند مسلم بلفظ « اللهم فقهمه » وليس فيه لفظ « الدين » . ا . هـ .

وأورد عليه ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ فقال: «ألست ترى السماء؟ قال: بلى. قال: أفتدركها؟ قال: لا. قال: فالله تعالى أعظم وأجل.

وقد ضرب سبحانه وتعالى النور في قلب عبده مثلاً لا يعقله إلا العالمون فقال سبحانه وتعالى ﴿ الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾ (١٢٢).

قال أبي بن كعب: « مثل نوره في قلب المسلم وهذا هو النور الذي أودعه في قلبه من معرفته ومحبه به وذكره ، وهو نوره الذي أنزله إليهم فأحياهم به وجعلهم يمشون به بين الناس ، وأصله في قلوبهم ثم يقوى مادته فتزايد حتى يظهر على وجوههم وجوارهم وأبدانهم ، بل وثيابهم ودورهم ، يبصره من هو من جنسهم وسائر الخلق له منكر . فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بأيانهم يسعى بين أيديهم في ظلمة الجسر حتى يقطعوه ، وهم فيه على حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا ، فمنهم من نوره كالشمس وآخر كالقمر وآخر كالنجوم وآخر كالسراج وآخر يعطى نوراً على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى ، إذا كانت هذه حال نوره في الدنيا فأعطى على الجسر بمقدار ذلك ، بل هو نفس نوره ظهر له عياناً . »

ولما لم يكن للمناطق نور ثابت في الدنيا بل كان نوره ظاهراً لا باطناً أعطى نوراً ظاهراً ماله إلى الظلمة والذهاب .

وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحلّه وحامله ومادته مثلاً بالمشكاة وهي الكوة في الحائط فهي مثل الصدر وفي تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج وحتى شبهت بالكوكب الدرّي في بياضه وصفاته وهي مثل القلب ، وشبه بالزجاجة لأنها جمعت أوصافاً هي في قلب المؤمن وهي الصفاء والرقّة والصلابة ، فيرى الحق والهدى بصفاته ، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته ، ويجاهد أعداء الله تعالى ويغلظ ويشد في الحق ويصلب فيه بصلابته ، ولا تبطل صفة منه صفة أخرى ، ولا تعارضها بل تساعد وتعاوضها ، ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ (١٢٣).

( ١٢٢ ) سورة النور / ٣٥ .

( ١٢٣ ) سورة الفتح / ٢٩ .

وقال تعالى ﴿ فَمَا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٢٤) وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَانَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلِظْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١٢٥) . وفي أثر « القلوب آنية الله تعالى في أرضه فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها » .

ويزاء هذا القلب قلبان مذمومان في طرفي تقيض : أحدهما قلب حجري قاس لا رحمة فيه ولا إحساس ولا بر ، ولا له صفاء يرى به الحق ، بل هو جبار جاهل : لا علم له بالحق ، ولا رحمة للخلق . وبإذائه قلب ضعيف مائى لا قوة فيه ولا استسك ، بل يقبل كل صورة ، وليس له قوة حفظ تلك الصور ولا قوة التأثير في غيره وكل ما خالطه أثر فيه من قوى وضعيف ، وطيب وخبيث . وفي الزجاجاة مصباح . وهو النور الذى فى الفتيلة ، وهى حاملته . ولذلك النور مادة ، وهو زيت قد عصر من زيتونة فى أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره ، فزيتها من أصفى الزيت وأبعده من الكدر ، حتى إنه ليكاد من صفائه يضىء بلا نار ، فهذه مادة نور المصباح . وكذلك مادة نور المصباح الذى فى قلب المؤمن هو من شجرة الوحى التى هى أعظم الأشياء بركة وأبعدها من الانحراف ، بل هى وسط الأمور وأعدلها وأفضلها ، لم تنحرف انحراف النصرانية ولا انحراف اليهودية ، بل هى وسط بين الطرفين المذمومين فى كل شىء ، فهذه مادة مصباح الإيمان فى قلب المؤمن ، ولما كان ذلك الزيت قد أشد صفاءه حتى كاد يضىء بنفسه ، ثم خالط النار فاشتدت بها إضاءته وقويت مادة ضوء النار به ، كان ذلك نوراً على نور . وهكذا المؤمن قلبه مضوء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله ولكن لا مادة له على نفسه ، فجاءت مادة الوحى فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نوراً بالوحى على نوره الذى فطره الله تعالى عليه ، فاجتمع له نور الوحى إلى نور الفطرة ، نور على نور ، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثراً ، ثم يسمع الأثر مطابقا لما شهدت به فطرته فيكون نوراً على نور ، فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملاً ثم يسمع الأثر جاء به مفصلاً ، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحى والفطر . فليتأمل اللبيب هذه الآية العظيمة ، ومطابقتها لهذه المعاني الشريفة . فذكر سبحانه وتعالى نوره فى السموات والأرض ، ونوره المحسوس المشهود بالأبصار الذى استنارت به أقطار العالم العلوى والسفلى . فهنا نوران عظيمان أحدهما أعظم من الآخر، وكما أنه إذا فقد أحدهما من مكان أو موضع لم يعيش فيه آدمى ولا غيره ، لأن الحيوان إنما يتكون حيث النور ، ومواقع الظلمة التى لا يشرق عليها نور لا

( ١٢٤ ) سورة آل عمران / ١٥٩ .

( ١٢٥ ) سورة التوبة / ٧٣ .

يعيش فيها حيوان ولا يتكون البتة ، فكذلك أمة فقد فيها نور الوحي والإيمان ، وقلب فقد منه هذا النور ميت ولا بد لا حياة له البتة. كما لا حياة للحيوان في مكان لا نور فيه .

### ( المثل النارى والمثل المائى )

والله سبحانه وتعالى يقرن بين الحياة والنور كما في قوله عز وجل ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (١٢٦) وكذلك قوله عز وجل ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا ﴾ (١٢٧) وقد قيل إن الضير في « جعلناه » عائد إلى الأمر ، وقيل إلى الكتاب ، وقيل إلى الإيمان ، والصواب أنه عائد إلى الروح أى جعلنا ذلك الروح الذى أوحيناه إليك نوراً ، فسناه روحاً لما يحصل به من الحياة وجعله نوراً لما يحصل به من الإشراق والإضاءة ، وهما متلازمان فحيث وجدت هذه الحياة بهذا الروح وجدت الإضاءة والإستنارة ، وحيث وجدت الاستنارة والإضاءة وجدت الحياة ، فمن لم يقبل قلبه هذا الروح فهوميت مظلم كما أن من فارق بدنه روح الحياة فهو هالك مضحل ، ولهذا يضرب سبحانه وتعالى المثلين : المائى : والنارى معاً . لما يحصل بالماء من الحياة وبالنار من الإشراق والنور ، كما ضرب ذلك في أول سورة البقرة في قوله وتعالى ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ (١٢٨) وقال ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ ولم يقل نارهم لأن النار فيها الإحراق والإشراق ، فذهب بما فيه الإضاءة والإشراق ، وأبقى عليهم ما فى الأذى والإحراق .

وكذلك حال المنافقين : ذهب نور إيمانهم بالنفاق ، وبقي فى قلوبهم حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغلى فى قلوبهم ، وقلوبهم قد صليت بحرّها وأذاها وسمومها ووهجها فى الدنيا فأصلهاها الله تعالى إياها يوم القيامة ناراً موقدة تطلع على الأفئدة .

فهذا مثل من لم يصحبه نور الإيمان فى الدنيا بل خرج منه وفارقه بعد أن استضاء به . وهو حال المنافق عرف ثم أنكر. وأقر ثم جحد ، فهو فى ظلمات أصم أبكم أعمى كما قال تعالى فى حق إخوانهم من الكفار ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات ﴾ (١٢٩) .

( ١٢٨ ) سورة البقرة / ١٧

( ١٢٦ ) سورة الانعام / ١٢٢ .

( ١٢٩ ) سورة الأنعام / ٣٩ .

( ١٢٧ ) سورة الشورى / ٥٢ .

وقال تعالى ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون ﴾ (١٢٠) وشبه تعالى حال المنافقين في خروجهم من النور بعد أن أضاء لهم مجال مستوقد وذهاب نورها عنه بعد أن أضاءت ما حوله ، لأن المنافقين بمخالطتهم المسلمين وصلاتهم معهم وصيامهم معهم وسماعهم القرآن ومشاهدتهم أعلام الإسلام ومناره قد شاهدوا الضوء ورأوا النور عياناً ، ولهذا قال تعالى في حقهم : ﴿ لهم لا يرجعون ﴾ إليه ، لأنهم فارقوا الإسلام بعد أن تلبسوا به واستناروا فهم لا يرجعون إليه . وقال تعالى في حق الكفار : ﴿ فهم لا يعقلون ﴾ لأنهم لم يعقلوا الإسلام ولا دخلوا فيه ولا إستناروا به بل لا يزالون في ظلمات الكفر ، ضم بكم عمى .

فسبحان من جعل كلامه لأدواء الصدور شافياً ، وإلى الإيمان وحقائقه منادياً ، وإلى الحياة الأبدية والنعم المقيم داعياً ، وإلى طريق الرشاد هادياً . لقد أسمع منادى الإيمان لو صادف أذناً واعية ، وشفقت مواعظ القرآن لو وافقت قلوباً خالية . ولكن عصفت على القلوب أهوية الشبهات والشهوات فأطفأت مصابيحها ، وتمكنت منها أيدي الغفلة والجهلة فأغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها ، وران عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام . وسكرت بشهوات الغي وشهادة الباطل فلم تصغ بعده إلى الملام ، ووعظت بمواعظ أنكى فيها من الأسنة والسهام ، ولكن ماتت في بحر الجهل والغفلة وأسر الهوى وشهوة ، و « ما لجرح يميت إيلام » .

والمثال الثانى المائى قوله تعالى ﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴾ (١٢١) الصيب المطر الذى يصب من السماء أى ينزل منها بسرعة وهو مثل القرآن الذى به حياة القلوب كالمطر الذى به حياة الأرض والنبات والحيوان ، فادرك المؤمنين ذلك وعلموا ما يحصل به من الحياة التى لا خطر لها ، فلم يمنعهم منها مافيه من الرعد والبرق وهو الوعيد والتهديد والعقوبات والمثلثات التى حذر الله بها من خالف أمره ، وأخبر أنه منزلها بمن كذب رسول الله ﷺ ، أو مافيه من الأوامر الشديدة كجهاد الأعداء والصبر على الأمر أو الأوامر الشاقة على النفوس التى هى بخلاف إرداتها فهى كالظلمات والرعد والبرق ولكن من علم مواقع الغيث وما يحصل به من الحياة لم يستوحش لما معه من الظلمة والرعد والبرق ، بل يستأنس لذلك ويفرح به لما يرجو من الحياة والخصب . وأما المنافق فإنه عمى قلبه لم يجاوز بصره الظلمة ولم ير إلا

( ١٢٠ ) سورة البقرة / ١٧١ .

( ١٢١ ) سورة البقرة / ١٧٠ .

برقاً يكاد يخطف البصر ، ورعداً عظيماً وظلمة ، فاستوحش من ذلك وخاف منه ، فوضع أصابعه في أذنيه لئلا يسمع صوت الرعد ، وهاله مشاهدة ذلك البرق وشدة لمعانه وعظم نوره فهو خائف أن يختطف معه بصره ، لأن بصره أضعف أن يثبت معه ، فهو في ظلمة يسمع أصوات الرعد القاصف ، ويرى ذلك البرق الخاطف فإن أضاء له ما بين يديه مشى في ضوئه ، وإن فقد الضوء قام متحيراً لا يدرى أين يذهب ، ولجهله لا يعلم أن ذلك من لوازم الصيب الذى به حياة الأرض والنبات وحياته هو فى نفسه ، بل لا يدرك إلا رعداً وبرقاً وظلمة ولا شعور له بما وراء ذلك ، فالوحشة لازمة له ، والرعب والفرع لا يفارقه ، وأما من أنس بالصيب وعلم أنه لا بد فيه من رعد وبرق وظلمة بسبب الغيم ، أستأنس بذلك ولم يستوحش منه ، ولم يقطعه ذلك عن أخذه بنصيبه من الصيب .

فهذا مثل مطابق للصيب الذى نزل به جبريل ﷺ من عند رب العالمين تبارك وتعالى على قلب رسول الله ﷺ ليحيى به القلوب والوجود أجمع ، اقتضت حكمته أن يقارنه من الغيم والرعد والبرق ما يقارن الصيب من الماء ، حكمة بالغة وأسباباً منتظمة نظمها العزيز الحكيم ، فكان حظ المنافق من ذلك الصيب سحابه ورعوده وبروقه فقط ، لم يعلم ما وراءه فاستوحش بما أنس به المؤمنين ، وارتاب بما أطمأن به العالمون ، وشك فيما تيقنه المبصرون العارفون ، فبصره فى المثل النارى كبصر الحفشاش نحو الظهيرة ، وسمعه فى المثل المائى كسمع من يموت من صوت الرعد ، وقد ذكر عن بعض الحيوانات أنها تموت من سماع الرعد ؟

وإذا صادف هذه العقول والأسماع والأبصار شبهات شيطانية وخيالات فاسدة وظنون كاذبة ، جالت فيها وصالت ، وقامت بها وقعدت واتسع فيها مجالها ، وكثر بها قيلها وقالها ، فملأت الأسماع من هذيانها ، والأرض من دواوينها ، وما أكثر المستجيبين لهؤلاء والقابلين منها والقائمين بدعوتهم والحامين عن حوزتهم والمقاتلين تحت ألويتهم والمكثرين لسوادهم ولعموم البلية بهم وضرر القلوب بكلامهم هتك الله أستارهم فى كتابه غاية الهتك ، وكشف أسرارهم غاية الكشف ، وبين علاماتهم وأعمالهم وأقوالهم ، ولم يزل عز وجل يقول « ومنهم ... ومنهم ... ومنهم » (١٣٢) حتى انكشف أمرهم ، وبانت حقائقهم وظهرت أسرارهم .

وقد ذكر الله سبحانه تعالى فى أول سورة البقرة أوصاف المؤمنين والكفار والمنافقين ، فذكر فى أوصاف المؤمنين ثلاث آيات ، وفى أوصاف الكفار آيتين ، وفى أوصاف هؤلاء بضع عشرة

( ١٣٢ ) المقصود من ومنهم ما جاء فى سورة التوبة وهى تكشف اسرار المنافقين وتفضحهم ولذلك سميت « الفاضحة » .



آية ، لعموم الابتلاء بهم وشدة المصيبة بمخالطتهم ، فإنهم من الجلدة ، مظهرون الموافقة والمنصرة ، بخلاف الكافر الذى قد تأبد بالعداوة وأظهر السريرة ودعاك بما أظهره إلى مزاييلته ومفارقة .

ونظير هذين المثليين المثلان المذكوران فى سورة الرعد فى قوله تعالى ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ﴾ (١٣٣) .

فهذا هو المثل المائى شبه الوحى الذى أنزله بحياة القلوب بالماء الذى أنزله من السماء ، وشبه القلوب الحاملة له بالأودية الحاملة للسيل ، فقلب كبير يسع علماً عظيماً كواد كبير يسع ماء كثيراً ، وقلب صغير كواد صغير يسع علماً قليلاً ، فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها ، كما سالت الأودية بقدرها . ولما كانت الأودية ومجارى السيول فيها الغشاء ونحوه ممن يمر عليه السيل فيحتمله السيل فيطفو على وجه الماء زبداً عالياً ، ويمر عليه متراكباً ، ولكن تحته الماء الفرات الذى به حياة الأرض ، فيقذف الوادى ذلك الغشاء إلى جنبتيه حتى يبقى منه شيء ، ويبقى الماء الذى تحت الغشاء يسقى الله تعالى به الأرض فيحيى به البلاد والعباد والشجر والدواب ، والغشاء يذهب جفاء ويجفى ويطرح على شفير الوادى . فكذلك العلم والإيمان الذى أنزله فى القلوب فاحتملته فأثار منها بسبب مخالطته لها ما فيها من غشاء الشهوات وزبد الشبهات الباطلة يطفو فى أعلاها ، واستقر العلم والإيمان والهدى فى جذر القلب فلا يزال ذلك الغشاء والزبد يذهب جفاء ويزول شيئاً فشيئاً حتى يزول كله ، ويبقى العلم النافع والإيمان الخالص فى جذر القلب يرده الناس فيشربون ويسقون ويمرعون .

وفى الصحيح من حديث أبى موسى عن النبى ﷺ قال « مثل ما بعثنى الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » (١٣٤) .

( ١٣٣ ) سورة الرعد / ١٧ .

( ١٣٤ ) أخرجه البخارى فى « العلم » ( ح ١ / ٧٩ / فتح ) ومسلم فى « الفضائل » ( ج ٤ / ح ٢٢٨٢ ) .

## ( طبقات الناس في العلم والهدى )

فجعل النبي ﷺ الناس بالنسبة إلى الهدى والعلم ثلاث طبقات :

**فالطبقة الأولى :** ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم الذين قاموا بالدين علماً وعملاً ودعوة إلى الله عزوجل ورسوله ﷺ ، فهؤلاء أتباع - صلوات الله عليهم وسلامه - حقاً ، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي ركت فقبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، فزكت في نفسها ، وزكا الناس بها . وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة ، ولذلك كانوا ورثة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ، الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ﴾ (١٢٥) ، [ أى ] البصائر في دين الله عز وجل ، فبالبصائر يدرك الحق ويعرف. وبالقوى يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه ، فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم في الدين والبصر بالتأويل ، ففجرت من النصوص أنهار العلوم واستنبط منها كنوزها ورزقت فيها فهماً خاصاً ، كما قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب - وقد سئل : هل خصم رسول الله ﷺ بشيء دون الناس ؟ فقال :- لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . إلا فهما يؤتيه الله عبداً في كتابه . فهذا الفهم هو بمنزلة الكلاء والعشب الكثير الذى أنبتته الأرض ، وهو الذى تميزت به هذه الطبقة عن ( الطبقة الثانية ) فإنها حفظت النصوص وكان هها حفظها وضبطها ، فوردتها الناس وتلقوها منهم ، فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها وانجروا فيها وبذروها في أرض قابلة للزرع والنبات ووردوها كل بحسبه ﴿ قد علم كل أناس مشربهم ﴾ (١٢٦) وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي ﷺ « نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب حامل فقه غير فقيهه ، ورب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه » (١٢٧) .

وهذا عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ماسمع من النبي ﷺ لم يبلغ نحو العشرين حديثاً الذى يقول فيه « سمعت ، ورأيت » وسمع الكثير من الصحابة وبورك في فهمه والاستنباط منه حتى ملأ الدنيا علماً وفقهاً .

( ١٢٥ ) سورة ص / ٤٥ .

( ١٢٦ ) سورة البقرة / ٦٠ .

( ١٢٧ ) أخرجه ابن ماجه في « المقدمة » ( ح ١ / ٢٢٠ ، ٢٢١ حمد في « مسنده » والترمذى وغيره وقال شيخنا الألبانى في

صحيح الجامع ( ح ٢ / ص ١١٤٥ ) . احاديث صحيحة .

قال أبو محمد بن حزم : وجمعت فتاويه في سبعة أسفار كبار . وهي بحسب ما بلغ جامعها .  
 وإلا فعمل ابن عباس كالبحر ، وفقهه واستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس ،  
 وقد سمع كما سمعوا ، وحفظ القرآن كما حفظوا ، ولكن أرضه كانت من أطيب الأراض وأقبلها  
 للزرع ، فبذر فيها النصوص فأنبتت من كل زوج كريم ﴿ ذلك فضل الله يؤتية من يشاء  
 والله ذو الفضل العظيم ﴾ (١٣٨) وأين تقع فتاوى ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوى  
 أبي هريرة وتفسيره ؟ وأبو هريرة أحفظ منه ، بل هو حافظ الأمة على الإطلاق . يؤدي  
 الحديث كما سمعه ، ويدرسه بالليل درساً ، فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما  
 سمعه . وهمة ابن عباس مصروفة إلى التفقه والاستنباط ، وتفجير النصوص ، وشق الأنهار  
 منها ، واستخراج كنوزها .

وهكذا الناس بعده قسماً :

**قسم حفاظ :** معتنون بالضبط والحفظ والأداء كما سمعوا ، ولا يستنبطوا . ولا يستخرجون  
 كنوز ما حفظوه .

**وقسم معتنون بالاستنباط واستخراج الأحكام من النصوص .** والتفقه فيها . فالأول  
 كأبي زرعة وأبي حاتم وابن دارة ، وقبلهم كبنار محمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق ،  
 وقبلهم كمحمد بن جعفر غندر وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم من أهل الحفظ والإتقان والضبط  
 لما سمعوه ، من غير استنباط وتصرف واستخراج الأحكام من ألفاظ النصوص .

**والقسم الثاني :** كإلك والشافعي والأوزاعي وإسحق والإمام أحمد بن حنبل والبخاري وأبي  
 داود ومحمد بن نصر المروزي - وأمثالهم ممن جمع الاستنباط والفقه إلى الرواية - فهاتان الطائفتان  
 هما أسعد الخلق بما بعث الله تعالى به رسوله ﷺ ، وهم الذين قبلوه ورفعوه به رأساً .

**وأما الطائفة الثالثة :** وهم أشقى الخلق الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به رأساً  
 فلا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا رعاية .

**فالطبقة الأولى :** أهل رواية ودراية .

**والطبقة الثانية :** أهل رواية ورعاية ولهم نصيب من الدراية ، بل حظهم من الرواية  
 أوفر .

والطبقة الثالثة : الأشقياء لا روية ولا دراية ولا رعاية ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾ (١٣٩) ، فهم الذين يضيقون الديار ، ويفلون الأسعار ، إن همة أحدهم إلا بطنه وفرجه ، فإن ترقى همته كان هما - مع ذلك - لباسه وزينته ، فإن أرتفعت همته عن نصره النفس [ الغضبة كان همه في نصره النفس ] لكليية فلم يعطها ، إلى نصره النفس السبعية فلم يعطها أحد من هؤلاء ، فإن النفوس كلبية وسبعية وملكية ، فالكليية تنقع بالعظم والكسرة والجيفة والعدرة ، والسبعية لا تنقع بذلك بل بقهر النفوس ، تريد الاستلاء عليها بالحق والباطل . أما الملكية فقد ارتفعت عن ذلك وشمرت إلى الرفيق الأعلى ، فهمتها العلم والإيمان ومحبة الله تعالى والإنابة إليه والطمانينة به والسكون إليه وإيثار محبته ومرضاته ، وإنما تأخذ من الدنيا ما تأخذ لتستعين به على الوصول إلى فاطرها وربها ووليها ، لا لتتقطع به عنه ، ثم ضرب سبحانه وتعالى مثلاً ثانياً وهو المثل النارى فقال ﴿ وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ﴾ (١٤٠) وهذا كالحديد والنحاس والفضة والذهب وغيرها ، فإنها تدخ الكبر لتحص وتخلص من الخبث ، فيخرج خبثها فيرمى به ويطرح ، ويبقى خالصها فهو الذى ينفع الناس .

ولما ضرب الله سبحانه وتعالى هذين المثلين ذكر حكم من استجاب له ورفع يده رأساً ، وحكم من لم يستجب له ولم يرفع يده رأساً فقال : ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى . والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لا فتدوا به . أولئك لهم سوء الحساب ، ومأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾ (١٤١) . والمقصود أن الله تعالى جعل الحياة حيث النور ، والموت حيث الظلمة ، فحياة الموجودين الروحى والجسمى بالنور ، وهو مادة الحياه كما أنه مادة الإضاءة ، فلا حياة بدونها كما لا إضاءة بدونه ، وكما أنه به حياة القلب فيه انفساحه وانسراحه وسعته ، كما فى الترمذى عن النبي ﷺ « إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح » قالوا : وما علامة ذلك ؟ قال « الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافى فى دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله » (١٤٢) ونور العبد هو الذى يصعد عمله وكلمه إلى الله تعالى ، فإن الله تعالى لا يصعد إليه من الكلم إلا الطيب ، وهو نور ومصدر عن النور . ولا

( ١٣٩ ) سورة الفرقان / ٤٤

( ١٤٠ ) سورة الرعد / ١٧

( ١٤١ ) سورة الرعد / ١٨

( ١٤٢ ) ( قلت ) لم يخرج الترمذى ذكر المؤلف رحمه الله ، وقد أخرجه الطبرى فى تفسيره ( ٨ / ٢١ ) من حديث

ابن مسعود وابن كثير فى « تفسيره » ( ح ٢ / ١٧٤ ، ١٧٥ ) وساق له عدة طرق ثم قال : وهذه طرق للحديث

مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً . والله اعلم .

من العمل إلا الصالح ، ولا من الأرواح إلا الطيبة وهى أرواح المؤمنين التى استنارت بالنور الذى أنزله على رسوله ﷺ والملائكة الذين خلقوا من نور ، كما فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ « خلقت الملائكة من نور ، وخلقت الشياطين من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » (١٤٣) فلما كانت مادة الملائكة من نور كانوا هم الذين يعرجون إلى ربهم تبارك وتعالى ، وكذلك أرواح المؤمنين هى التى تعرج الى ربها وقت قبض الملائكة لها ، فيفتح لها باب السماء الدنيا ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة إلى أن تنتهى بها إلى السماء السابعة ، فتوقف بين يدى الله عز وجل ، ثم يأمر أن يكتب كتابه فى أهل عليين ، فلما كانت هذه الروح روحاً زاكية طيبة نيرة مشرقة صعدت إلى الله عزوجل مع الملائكة . وأما الروح المظلمة الخبيثة الكدرة فإنها لا تفتح لها أبواب السماء ولا تصعد إلى الله تعالى ، بل ترد من السماء الدنيا إلى عالمها ومحتدها ، لأنها أرضية سفلية ، والأولى علوية سمائية ، فرجعت كل روح إلى عنصرها وما هى منه ، وهذا مبين فى حديث البراء بن عازب الطويل الذى رواه الإمام أحمد وأبو عوانة الاسفرائينى فى صحيحه والحاكم وغيرهم ، وهو حديث صحيح (١٤٤) .

والمقصود أن الله عزوجل لا يصعد إليه من الأعمال والأقوال والأرواح إلا ما كان منها نوراً ، وأعظم الخلق نوراً أقرهم إليه وأكرمهم عليه ، وفى المسند من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ « إن الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة ، وألقى عليهم من نوره ، فمن أصاب من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأ ضل . فلذلك أقول : جف القلم على علم الله تعالى » (١٤٥) وهذا الحديث العظيم أصل من أصول الإيمان ، ويفتح به باب عظيم من أبواب سر القدر وحكمته ، والله تعالى الموفق .

وهذا النور ألقاه عليهم سبحانه وتعالى هو الذى أحياه وهداهم ، فأصابت الفطرة منه حظها . ولكن لم يستقل بتامه وكاله أكمله لهم وأتمه بالروح الذى ألقاه على رسله عليهم الصلاة والسلام والنور الذى أوحاه إليهم ، فأدركته الفطرة بذلك النور السابق الذى حصل لها يوم إلقاء النور ، فانضاف نور الوحي والنبوة إلى نور الفطرة ، نور على نور ، فأشرقت منه القلوب ، واستنارت به الوجوه ، وحييت به الأرواح إلى حياتها ، ثم دلها ذلك النور على نور آخر هو أعظم منه وأجل ، وهو نور الصفات العليا الذى يضحل فيه كل نور سواه ، فشاهدته

( ١٤٣ ) أخرجه مسلم فى « الزهد » ( ح ٦٠ / ٤ ) من حديث عائشة .

( ١٤٤ ) الحديث أخرجه الامام أحمد فى « مسنده » م ٩٦ ولا ( ٤ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ ) من حديث البراء والحاكم فى « المستدرک »

( ١ / ٣٧ ، ٤٠ ) واستدل على صحته بشواهد .

( ١٤٥ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٢٦٤٢ ) وقال حديث حسن ورواه أيضاً أحمد فى « مسنده » وإسناده صحيح .

ببصائر الإيمان مشاهدة نسبتها إلى القلب نسبة المرئيات إلى العين ، ذلك الاستيلاء اليقين عليها ، وانكشاف حقائق الإيمان لها ، حتى كأنها تنظر إلى عرش الرحمن تبارك وتعالى بارزاً ، وإلى استوائه عليه كما أخبره به سبحانه وتعالى في كتابه ، وكما أخبره به عنه رسوله ﷺ .

### « من صفات الله وقدرته »

يدبر أمر الممالك ويأمر وينهى ، ويخلق ويرزق ، ويميت ويحيي ، ويقضى وينفذ ، ويعز ويذل ويقلب الليل والنهار ، ويداول الأيام بين الناس ويقلب الدول فيذهب بدولة ويأتي بأخرى ، والرسول من الملائكة عليهم الصلاة والسلام بين صاعد إليه بالأمر ونازل من عنده به ، وأوامره مراسيمه متعاقبة على تعاقب الآيات ، نافذة بحس إرادته ، فما شاء كان كما شاء في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء ، من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تأخر ، وأمره وسلطانه نافذ في السموات وأقطارها ، وفي الأرض وما عليها وما تحتها ، وفي البحار والجو ، وفي سائر أجزاء العالم وذراته ، يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء ، وقد أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ، ووسع كل شيء رحمة وحيمة ووسع سمعه الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشبهه عليه . بل يسمع ضجيجها باختلاف لغاتها على كثرة حاجاتها ، لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلظه كثرة المسائل ولا يتبرم بإلحاح ذوى الحاجات ، وأحاط بصره بجميع المرئيات فيرى ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء فالغيب عنده شهادة والسر عنده علانية ، يعلم السر وأخفى من السر ، فالسر ما انطوى عليه ضمير العبد وخطر بقلبه ولم تتحرك به شفتاه وأخفى منه ما لم يخطر بعد فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا في وقت كذا وكذا ، له الخلق والأمر ، وله الملك والحمد ، وله الدنيا والآخرة ، وله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، له الملك كله وله الحمد كله ، ويده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله ، شملت قدرته كل شيء ووسعت رحمته كل شيء ووسعت نعمته إلى كل حي ﴿ يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ﴾ (١٤٦) . يغفر ذنباً ، ويفرج همأ ويكشف كرباً ، ويجبر كسيراً ويفنى فقيراً ويعلم جاهلاً ، ويهدي ضالاً ، ويرشد حيران ، ويفيظ لهفان ، ويفك عانياً ، ويشيع جائعاً ويكسو عارياً ، ويشفى مريضاً ، ويعافي مبتلى ، ويقبل تائباً ، ويجزي محسناً ، وينصر مظلوماً ويقصم جباراً . ويقيل عثرة ، ويستر عورة ، ويؤمن من روعه ، ويرفع أقواماً ويضع آخرين ، ولانام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور : لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، يبينه ملأى لا تغضيها نفقة ، سحاء

الليل والنهار . رأيت ما أنفق منذ خلق فإنه لم يعض مافي يمينه، قلوب العباد ونواصيهم بيده ، وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره ، الأرض جميعاً يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، يقبض سمواته كلها بيده الكريمة والأرض باليد الأخرى ، ثم يهزهن ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الملك ، أنا الذى بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً ، وأنا الذى أعيدها كابتدأتها ، لا يتعاضمه ذنب أن يغفره ، ولا حاجة يسألها أن يعطيها . لوأن أهل سمواته وأهل أرضه وأول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك فى ملكه شيئاً ، ولو أن أول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئاً ، ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه وإنسهم وجنهم وحيهم وميتهم ورطبهم ويابسهم قاموا فى صعيد واحد فسألوه فأعطى كل منهم ما سأله ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة ، ولو أن أشجار الأرض كلها - من حين وجدت إلى أن تنقضى الدنيا - أقلام ، والبحر وراه سعة أبحر تمده من بعد مداد ، فكتب بتلك الأقلام وذلك المداد لفنيت الأقلام ونفذ المداد ولم تنفذ كلمات الخالق تبارك وتعالى ، وكيف تفتى كلماته جل جلاله وهى ولا بداية لها ولا نهاية ، والمخلوق له بداية ونهاية فهو أحق بالفناء والنفاد ؟ وكيف يفنى المخلوق ، غير المخلوق ؟ هو الأول الذى ليس قبله شئ ، والآخر الذى ليس بعده شئ ، والظاهر الذى ليس فوقه شئ ، والباطن الذى ليس دونه شئ . تبارك وتعالى أحق من ذكر ، وأحق من عبد وأحق من حمد ، وأولى من شكر ، وأنصر من ابتغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سئل ، وأعفى من قدر ، وأكرم من قصد ، وأعدل من انتقم . حلمه بعد علمه ، وعفوه بعد قدرته ، ومغفرته عن عزته ، ومنعه عن حكيمته ، ومولاته عن إحسانه ورحمته .

ما للعباد عليه حق واجب      كلا ولا سعى لديه ضائع  
إن عنذوا فبعده ، أو نعموا      فبفضله ، وهو الكريم الواسع

هو الملك لا شريك له ، والفرد فلا ند له ، والغنى فلا ظهير له ، والصد فلا ولد له ، ولا صاحبة له ، والعلى فلا شبيه له ولا سمي له ، كل شئ هالك إلا وجهه ، وكل ملك زائل إلا ملكه وكل ظل قالم إلا ظله ، وكل فضل منقطع إلا فضله . لن يطاع إلا بإذنه ورحمته ، ولن يعصى إلا بعلمه وحكمته . يطاع فيشكر ، ويعصى فيتجاوز ويغفر . كل نعمة منه عدل ، وكل نعمة منه فضل . أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ . حال دون النفوس ، وأخذ بالنواصي ، وسجل الآثار ، وكتب الآجال ، فالقلوب له مفضية ، والسر عنده علانية والغيب عنده شهادة . عطاؤه كلام ، وعذابه كلام **هو إنما أمره إذا أراد**

شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴿١٤٧﴾ فإذا أشرقت على القلب أنوار هذه الصفات واضحل عندها كل نور ، ووراء هذا ما لا يخطر بالبال ولا تناوله عبارة . والمقصود أن الذكر ينور القلب والوجه والأعضاء ، وهو نور العبد في دنياه وفي البرزخ وفي القيامة . وعلى حسب نور الإيمان في قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور وبرهان ، حتى أن من المؤمنين من يكون نور أعماله إذا صعدت إلى الله تبارك وتعالى كنور الشمس ، وهكذا نور روحه إذا قدم بها على الله عز وجل ، وهكذا يكون نوره الساعى بين يديه على الصراط ، وهكذا يكون نور وجهه في القيامة ، والله تعالى المستعان وعليه الاتكال .

### ( من مزايا الذكر )

**السابعة والثلاثون :** أن الذكر رأس الأصول ، وطريق عامة الطائفة ، ومنشور الولاية . فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله عز وجل ، فليتطهر وليدخل على ربه عز وجل يجد عنده كل ما يريد ، فإن وجد ربه عز وجل وجد كل شيء ، وإن فاته ربه عز وجل فاته كل شيء .

**الثامنة والثلاثون :** أن في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة إلا ذكر الله عز وجل فإذا صار الذكر شعارالقلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبع له فهذا هو الذكر الذى يسد الخلة ويفنى الفاقة ، فيكون صاحبه غنياً بلا مال ، عزيزاً بلا عشيرة ، مهيباً بلا سلطان . فإذا كان غافلاً عن ذكر الله عز وجل فهو بضد ذلك فقير مع كثرة جدته ، ذليل مع سلطانه ، حقير مع كثرة عشيرته .

**التاسعة والثلاثون :** أن الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ، ويقرب البعيد ويبعد القريب ، فيجمع ماتفرق على العبد من قلبه وإرادته وهمومه وعزومه ، والعذاب كل العذاب في تفرقتها وتشتتها عليه وانفراطها له ، والحياة والنعيم في اجتماع قلبه وهمه وعزمه وإرادته ويفرق ما اجتمع عليه من المموم الغموم والاحزان والحسرات على فسوت حظوظ ومطالبه . ويفرق أيضاً ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياها وأوزاره حتى تتساقط عنه وتتلاشى وتضمحل . ويفرق أيضاً ما اجتمع على حربه من جند الشيطان . فإن إبليس لا يرضى ببعث له سرية بعد سرية وكلما كان أقوى طلباً لله سبحانه وتعالى وأمثلة تعلقاً به وإرادة كانت السرية أكثف وأكثر وأعظم شوكة ، بحسب ما عند العبد من مواد الخير والإرادة . ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر . وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه



الآخرة التي يبعدها منه الشيطان والأمل ، فلا يزال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها ، فحينئذ تصغر في عينه الدنيا وتعظم في قلبه الآخرة ، ويبعد القريب إليه وهي الدنيا التي هي أدنى إليه من الآخرة ، فإن الآخرة متى قربت من قلبه بعدت منه الدنيا ، كلما قربت منه هذه مرحلة بعدت منه هذه مرحلة ، ولا سبيل إلى هذا إلا بدوام الذكر .

**الأربعون :** أن الذكر ينبه القلب من نومه ، ويوقظه من سنته . والقلب إذا كان نائماً فاتته الأرباح والمتاجر وكان الغالب عليه الخسران ، فإذا استيقظ وعلم ما فاتته في نومته شد المتر وأحيى بقي عمره واستدرك ما فاتته ، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر ، فإن الغفلة نوم ثقيل .

**الحادية والأربعون :** أن الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي ثمر إليها السالكون ، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر ، وكلما عظمت تلك الشجرة ورسخ أصلها كان أعظم لثرتها ، فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد ، وهو أصل كل مقام وقاعدته التي ينبنى ذلك المقام عليها ، كما ينبنى الحائط على أسسه وكما يقوم السقف على حائطه . وذلك أن العبد إن لم يستيقظ لم يمكنه قطع منازل السير ، ولا يستيقظ إلا بالذكر كما تقدم . فالغفلة نوم القلب أو موته .

### « المعية الخاصة للذكر »

**الثانية والأربعون :** أن الذكور قريب من مذكوره ، ومذكوره معه . وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة ، فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق . كقوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا** ﴾ (١٤٨) . ﴿ **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (١٤٩) ، ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (١٥٠) . ﴿ **لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ (١٥١) وللذاكرين من هذه المعية نصيب وافر كما في الحديث الإلهي « أنا مع عبدي ما

( ١٤٨ ) سورة البقرة / ٢٤٩

( ١٤٩ ) سورة العنكبوت / ٦٩ .

( ١٥٠ ) سورة التوبة / ٤٠ .

( ١٥١ ) أخرجه البخارى في « التوحيد » ( ح ١٣ / ص ٥٠٨ / ريان ) معلقاً من حديث أبى هريرة

ووصله في كتابه « خلق افعال العباد » ( ح ٢٤٤ / ص ١٣١ ) واحمد في مستنده ( ٢ / ٥٤٠ )

المعنى : أنا مع عبدي

والحاکم ( ١ / ٤٩٦ ) .

ذكرني وتحركت بي شفتاه» (١٥٢) وفي أثر آخر «أهل ذكرى أهل مجالستي ، وأهل شكرى أهل زيارتي ، وأهل طاعتي أهل كرامتي ، وأهل معصيتي لا أقنظهم من رحمتي : ان تابوا فأنا حبيبهم . فإني أحب التوايين وأحب المتطهرين . وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبليهم بالمصائب . لأظهرهم من المعاييب» (١٥٣) والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشها شيء ، وهي أخص من المعية الحاصلة للمحسن والمتقى ، وهي معية لا تدرکہا العبارة ولا تناولها الصفة وإنما تعلم بالذوق . وهي منزلة أقدم إن لم يصحب العبد فيها تمييز بين القديم والحديث . بين الرب والعبد ، بين الخالق والمخلوق ، بين العابد والمعبود ، وإلا وقع حلول يضاہى به النصارى ، أو اتحاد يضاہى به القائلين بوحدة الوجود وأن وجوب الرب عين وجود هذه الوجودات ، بل ليس عندهم رب وعبد ، ولا خلق وحق . بل الرب هو العبد والعبد هو الرب والخالق المشبه هو الحق المنزه . تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً . والمقصود أنه إن لم يكن مع العبد عقيدة صحيحة وإلا فإذا استولى عليه سلطان الذكر وغاب بمذكوره عن ذكره وعن نفسه ولج في باب الحلول والاتحاد ولا بد .

**الثالثة والأربعون :** أن الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقه الأموال والحمل على الخيل في سبيل الله عز وجل ، وقد تقدم أن من قال في يوم مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسي . الحديث وذكر ابن أبي الدنيا عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال : قيل لأبي الدرداء : إن رجلاً أعتق مائة نسمة ، قال : إن مائة نسمة من مال رجل كثير ، وأفضل من ذلك وأفضل إيمان ملزوم الليل والنهار ، أن لا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله عز وجل ، قال ابن مسعود : لأن أسبح الله تعالى تسبيحات أحب إلى من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله عز وجل . وجلس عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود فقال عبد الله : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله عز وجل . فقال عبد الله بن عمرو : لأن أجد في طريق فأقولهن أحب إلى من أن أحمل عددهن على الخيل في سبيل الله عز وجل . وقد تقدم حديث أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا

( ١٥٢ ) . هذا جزء من حديث مركب وهو حديث ضعيف أورده مختصراً على أوله الألباني في « ضعيف الجامع » برقم

( ٤٠٥١ ) وقال : ضعيف .

( ١٥٣ ) « صحيح » وقد تقدم برقم ( ٧١ ) .

أعناقهم ويضربوا أعناقكم» ؟ قالو : بلى يا رسول الله . قال « اذكروا الله » رواه ابن ماجه  
 والترمذى وقال الحاكم : صحيح الإسناد (١٥٤) .

### ( الذكر رأس الشكر )

**الرابعة والأربعون :** أن الذكر رأس الشكر ، فما شكر الله تعالى من لم يذكره . وذكر  
 البيهقى عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال : رب قد أنعمت على كثيراً فدلنى على أن  
 أشكرك كثيراً . قال : اذكرنى كثيراً ، فإذا ذكرتنى كثيراً فقد شكرتنى كثيراً ، وإذا نسيتنى فقد  
 كفرتنى (١٥٥) . وقد ذكر البيهقى أيضاً في شعب الإيمان عن عبد الله ابن سلام قال : قال موسى  
 عليه السلام : يارب ، ما الشكر الذى ينبغى لك ؟ فأوحى الله تعالى إليه أن لا يزال  
 لسانك رطباً من ذكرى . قال : يارب إني أكون على حال أحلك أن أذكرك فيها قال :  
 وماهى ؟ قال : أكون جنباً أو على الغائط أو إذا بليت فقال: وإن كان . قال : يارب :  
 فما أقول ؟ قال : تقول سبحانك وبحمدك وجنبى الأذى ، وسبحانك وبحمدك ففنى الأذى (١٥٦)  
 قلت قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه (١٥٧) .  
 ولم تستثن حالة من حالة . وهذا يدل على أنه كان يذكر ربه تعالى في حال طهارته  
 وجنابته وأما في حال التخلى فلم يكن يشاهده أحد يحكى عنه ، ولكن شرع لأمته من الأذكار  
 قبل التخلى وبعده ما يدل على مزيد الاعتناء بالذكر ، وأنه لا يخل به عند قضاء الحاجة  
 وبعدها . وكذلك شرع للأمة من الذكر عند الجماع أن يقول أحدهم « بسم الله ، اللهم جنبنا  
 الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » (١٥٨) وأما عند نفس قضاء الحاجة وجماع الأهل فلا

( ١٥٤ ) أخرجه البيهقى في « الشعب » ( ح ١ / ح ٧١١ ) من مراسيل زيد ابن أسلم .

( ١٥٥ ) أخرجه البيهقى في « الشعب » ( ح ١ / ح ٦٧٩ ) ، ( ح ٤ / ح ٤٤٢٨ ) .

( ١٥٦ ) ذكره البخارى في صحيحه معلقاً في كتاب « الحيض » ( ح ١ / ص ٤٨٥ / ريان ) وفي كتاب الأذان معلقاً

( ح ٢ / ح ١٣٥ / ريان ) .

وأخرجه مسلم في كتاب « الحيض » ( ح ١ / ح ١١٧ / ح ٢٧٣ ) من حديث عائشة .

( ١٥٧ ) أخرجه البخارى في أكثر من موضع في صحيحه منها في كتاب « الوضوء » ( ح ١ / ح ١٤١ / فتح ) ومسلم في

« النكاح » ( ح ٢ / ح ١١٦ / ح ١٤٣٤ ) من حديث ابن عباس . بلفظ

« لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، ففقى بينها ولد  
 لم يضره » اللفظ للبخارى .

( ١٥٨ ) أخرجه البيهقى في « الشعب » ( ح ٤ / ح ٤٤٦٨ ) من كلام علي بن ابى طالب موقوفاً ( قلت ) واسناده :

ضعيف جداً فيه « سعيد بن طريف » قال ابن حجر في لسان الميزان .

قال النسائى متروك . والثانى « اصبح بن نباته » قال الحافظ في التقریب : متروك رمى بالرفض

ريب أنه يكره بالقلب لأنه لا بد لقلبه من ذكر ، ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شيء إليه ، فلو كلف القلب نسيانه لكان تكليفه بالحال كما قال القائل :

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل .

فأما الذكر باللسان على هذه الحالة فليس مما شرع لنا ولا ندبنا إليه رسول الله ﷺ ولا نقل عن أحد من الصحابة رضی الله عنهم . وقال عبد الله ابن أبي الهذيل : إن الله تعالى ليحب أن يذكر في السوق ، ويحب أن يذكر على كل حال ، إلا على الخلاء ، ويكفي في هذه الحالة استشعار الحياء والمراقبة والنعمة عليه في هذه الحالة وهي من أجل الذكر ، فذكر كل حال بحسب ما يليق بها ، واللائق بهذه الحال التقنع بثوب الحياء من الله تعالى وإجلاله وذكر نعمته عليه وإحسانه إليه في إخراج هذا العدو المؤذي له الذي لو بقي فيه لقتله . فالنعمة في تيسير خروجه كالنعمة في التغذي به ، وكان علي بن أبي طالب إذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال : يا لها نعمة . لو يعلم الناس قدرها (١٥٩) وكان بعض السلف يقول : الحمد لله الذي أذاقني لذته ، وأبقى في منفعته وأذهب عني مضرته (١٦٠) ، وكذلك ذكره حال الجماع ذكر هذه النعمة التي من بها عليه ، وهي أجل نعم الدنيا ، فإذا ذكر نعمة الله تعالى عليه بها هاج من قلبه هائج الشكر ، فالذكر رأس الشكر .

وقال النبي ﷺ معاذ « والله يا معاذ إني لأحبك ، فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » (١٦١) . فجمع بين الذكر والشكر كما جمع سبحانه وتعالى بينهما في قوله تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (١٦٢) فالذكر والشكر جماع السعادة والفلاح .

### ( أكرم الخلق على الله )

الخامسة والأربعون : أن أكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطباً

( ١٥٩ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ح ٤ / ٤٤٦٩ ) مرفوعاً من حديث عائشة عن النبي ﷺ أن نوحاً عليه السلام

لم يبق عن خلاء قط الا قال : فذكره . ( قلت ) اسناده ضعيف

فيه الحارث بن شبل « ضعيف »

( ١٦٠ ) أخرجه ابو داود ( ٢ / ١٥٢٢ ) والنسائي ( ٢ / ٥٣ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ٢ / ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ /

الإحسان )

من حديث معاذ « واسناده صحيح » .

( ١٦١ ) سورة البقرة / ١٥٢

( ١٦٢ ) سورة الحديد / ١٨ ، ١٩

بذكره . فإنه اتقاه في أمره ونهيه وجعل ذكره شعاره . فالتقوى أوجبت له دخول الجنة والنجاة من النار ، وهذا هو الثواب والأجر ، والذكر يوجب له القرب من الله عز وجل والزلفى لديه ، وهذه هي المنزلة .

### ( عمال الآخرة )

وعمال الآخرة على قسمين : منهم من يعمل على الأجر والثواب ، ومنهم من يعمل على المنزلة والدرجة ، فهو ينافس غيره في الوسيلة والمنزلة عند الله تعالى ويسابق إلى القرب منه ، وقد ذكر الله تعالى النوعين في سورة الحديد في قول الله تعالى ﴿ إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم ﴾ فهؤلاء أصحاب الأجور والثواب ، ثم قال ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ فهؤلاء أصحاب المنزلة والقرب ثم قال ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ (١٦٣) فقيل هذا عطف على الخبر من ﴿ الذين آمنوا بالله ورسله ﴾ أخبر عنهم بأنهم هم الصديقون وأنهم الشهداء الذين يشهدون على الأمم ، ثم أخبر عنهم أن لهم أجراً وهو قوله تعالى ﴿ لهم أجرهم ونورهم ﴾ فيكون قد أخبر عنهم بأربعة أمور : أنهم صديقون وشهداء . فهذه هي المرتبة والمنزلة . قيل : ثم الكلام عند قوله تعالى ﴿ الصديقون ﴾ ثم ذكر بعد حال الشهداء فقال ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ فيكون قد ذكر المتصدقين أهل البر والإحسان ، ثم المؤمنين الذين قد رسخ الإيمان في قلوبهم وامتثلوا منه فهم الصديقون وهم أهل العلم والعمل ، والأولون أهل البر والإحسان ، ولكن هؤلاء أكمل صديقيه منهم . ثم ذكر الشهداء وأنه تعالى يجرى عليهم رزقهم ونورهم لأنهم لما بذلوا أنفسهم لله تعالى أثابهم الله تعالى عليها أن جعلهم أحياء عنده يرزقون فيجرى عليهم رزقهم ونورهم فهؤلاء السعداء ، ثم ذكر الأشقياء فقال ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ (١٦٤)

المقصود أنه سبحانه وتعالى ذكر أصحاب الأجور والمراتب ، وهذا الأمران هما اللذان وعدما فرعون السحرة . إن غلبوا موسى عليه الصلاة والسلام فقالوا ﴿ إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين . قال : نعم وإنكم لمن المقربين ﴾ (١٦٥) أي أجمع لكم بين الأجر والمنزلة عندي والقرب مني . فالعمال عملوا على الأجور ،

( ١٦٣ ) سورة الحديد / ١٩

( ١٦٤ ) سورة الأعراف / ١١٣

( ١٦٥ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ح ١ / ٦٨٢ ) وفي أسناده مجهول

والعارفون عملوا على المراتب والمنزلة والزلفى عند الله . وأعمال هؤلاء القليلة أكثر من أعمال أولئك ، وأعمال أولئك البدينية قد تكون أكثر من أعمال هؤلاء . وذكر البيهقي عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى قال : قال موسى عليه السلام : يارب أى خلقك أكرم عليك ؟ قال : الذى لا يزال لسانه رطباً بذكرى . قال : يارب ، فأى خلقك أعلم ؟ قال : الذى يلتمس إلى علمه علم غيره . قال : يارب ، أى خلقك أعدل ؟ قال : الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس . قال : يارب ، أى خلقك أعظم ذنباً ؟ قال الذى يتهمى . قال : يارب ، وهل يتهمك أحد ؟ قال : الذى يستخيرنى ولا يرضى بقضائى <sup>(١٦٥)</sup> . وذكر أيضاً عن ابن عباس قال : لما وفد موسى عليه السلام إلى طور سيناء قال : يارب ، أى عبدك أحب إليك ؟ قال : الذى يذكرنى ولا ينسانى <sup>(١٦٦)</sup> . وقال كعب : قال موسى عليه السلام : يارب ، أقریب أنت فأناجيك ، أم بعيد فأناذك ؟ فقال تعالى : ياموسى . أنا جليس من ذكرنى . قال : إني أكون على حال أجلك عنها . قال : ما هى ياموسى ؟ قال : عند الغائط والجنازة . قال : اذكرنى على كل حال <sup>(١٦٧)</sup> . وقال عبيد بن عمير: تسيحة بحمد الله فى صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجرى معه ذهباً . وقال الحسن : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : سيعلم الجمع من أولى بالكرم أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ؟ <sup>(١٦٨)</sup> قال فيقومون فيخطفون رقاب الناس . قال : ثم ينادى مناد : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الذين كانت ﴿ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ <sup>(١٦٩)</sup> . قال فيقومون فيخطفون من رقاب الناس . ثم ينادى مناد : وسيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم ، أين الحمدادون لله على كل حال ؟ قال : فيقومون وهم كثير . ثم يكون التنعيم والحساب فمن بقى <sup>(١٧٠)</sup> وأتى رجل أبا مسلم الخولاني <sup>(١٧١)</sup> فقال له : أوصنى يا أبا مسلم قال اذكر الله تعالى تحت كل شجرة ومدرة . فقال : زدنى . فقال : اذكر الله تعالى حتى يحسبك الناس من ذكر الله تعالى مجنوناً ، قال : وكان أبو مسلم يكثر ذكر الله تعالى ، فرآه رجل وهو يذكر الله تعالى

( ١٦٥ ) أخرجه البيهقي فى « الشعب » ( ح ١ / ٦٨٢ ) وفى إسناده مجهول .

( ١٦٦ ) أخرجه البيهقي فى « الشعب » ( ح ١ / ٦٨١ ) . وإسناده لا بأس به .

( ١٦٧ ) أخرجه البيهقي فى « الشعب » ( ح ١ / ٦٨٠ ) . قلت ) وكان النبى يذكر الله على كل أحيانه وتقدم

( ١٦٨ ) سورة السجدة / ١٦

( ١٦٩ ) سورة النور / ٣٧ .

( ١٧٠ ) أخرجه البيهقي فى « الشعب » ( ح ١ / ٦٩٣ ) وذكره ابن كثير ( ٣ / ٤٦٠ ) من حديث اسماء وفى إسناده شهر بن حوشب .

( ١٧١ ) أبو مسلم الخولاني . العابد أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبى ﷺ ، ولم يره ، وقدم المدينة حين قبض النبى ﷺ واستخلف أبو بكر ويعد فى كبار التابعين واسمه عبد الله بن ثوب . وكان فاضلاً ناسكاً =

فقال : أجنون صاحبكم هذا ؟ فسمعه أبو مسلم فقال : ليس هذا بالجنون يا ابن أخي، ولكن هذا ذوالجنن (١٧٢) .

### ( الذكر شفاء للقلوب )

السادس والأربعون : أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى ، فينبغي للعبد أن يداوى قسوة قلبه بذكر الله تعالى . وذكر حماد بن زيد عن الملعلي بن زياد أن رجلاً قال للحسن : يا أبا سعيد ، أشكو إليك قسوة قلبي ، قال : أذبه الذكر (١٧٣) . وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة ، اشتدت به القسوة ، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار : فقما أذيت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل .

السابعة والأربعون : أن الذكر شفاء القلب ودواؤه ، والغفلة مرضه . فالقلوب مريضة وشفأؤه ودواؤها في ذكر الله تعالى ، قال مكحول : ذر الله تعالى شفاء . وذكر الناس داء ، وذكره البيهقي عن مكحول ومرسلاً (١٧٤) فإن ذكرته شفاها وعافاها ، فإذا غفلت عنه انتكست ، كما قيل :

إذا مرضنا تداويننا بذكركم فنترك الذكر أحياناً فننتكس

### ( الذكر أصل مولاه الله عز وجل )

الثامنة والأربعون أن الذاكر أصل مولاه الله عز وجل ورأسها ، والغفلة أصل معاداته ورأسها ، فإن العبد لا يزال يذكر ربه عز وجل حتى يحبه فيواليه ، ولا يزال يغفل عنه حتى يبغضه فيعاديه ، قال الأوزاعي : قال حسان بن عطية : ما عادى عبد ربه بشيء أشد عليه من أن يكره ذكره أو من يذكره (١٧٥) . فهذه المعادة سببغفلة ولا تزال بالعبد حتى يكره

==== عابداً ذا كرامات وفضائل ....

له قصة وكرامه مع الأسود حين تنبأ فرفضه فالفاه في النار لم تضره ذكرها ابن الاثير في اسد الغابة .....

إسد الغابة ٦ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

( ١٧٢ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ١ / ١٩٦ ) .

( ١٧٣ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ح ١ / ٧٠٣ ) وإسناده جيد وفيه لفظ « أدبه » بدلاً من ( أذبه ) .

( ١٧٤ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ح ١ / ٧١٧ ) من حديث مكحول مرسلاً .

( ١٧٥ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ح ١ / ٧٧٧ ) .

ذكر الله ويكره من يذكره ، فحينئذ يتخذه عدواً كما اتخذ الذاكر والياً .

**التاسعة والأربعون :** أنه استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت تقمته بمثل ذكر الله تعالى . فالذكر جلاب للنعم ، دافع للنقم . قال سبحانه وتعالى ﴿ **إن الله يدفع عن النبين آمنوا** ﴾ (٣٧٦) وفي القراءة الأخرى ﴿ **إن الله يدافع** ﴾ فدفعه ودفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكاله . ومادة الإيمان بذكر الله تعالى ، فن كان أكمل إيماناً وأكثر ذكراً كان دفع الله تعالى عنه ودفاعه أعظم ، ومن نقص نقص ، ذكراً بذكر ونسياناً بنسياً . وقال سبحانه وتعالى ﴿ **وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ (١٣٧) ، والذكر رأس الشكر كما تقدم ، والشكر جلاب النعم وموجب للمزيد . قال بعض السلف رحمة الله عليهم : ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك .

**الخمسون :** أن الذكر يوجب صلاة الله تعالى عزوجل وملائكته على الذاكر ، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد افلح كل الفلاح وفاز كل الفوز ، قال سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرة وأصيلاً . هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً** ﴾ (١٧٨) فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور . وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته وأخرجوهم من الظلمات إلى النور ، فأى خير لم يحصل لهم . وأى شر ليندفع عنهم ؟ فياخسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله . وبالله التوفيق .

( روضة الذاكرين )

( مجالس الذكر هي رياض الجنة ومجالسة الملائكة )

**الحادية والخمسون :** إن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر : إنها رياض الجنة . وقد ذكر ابن أبي الدنيا وغيره من حديث جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال « يا أيها الناس : ارتعوا في رياض الجنة . قلنا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال « مجالس الذكر » ثم قال « اغدوا وروحوا واذكروا ، فمن كان يحب أن

( ١٧٦ ) سورة الحج / ٣٨ .

( ١٧٧ ) سورة إبراهيم / ٧ .

( ١٧٨ ) سورة الاحزاب / ٤٢ .

( ١٧٩ ) سورة الاحزاب / ٤٢ .



يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده ، فإن الله تعالى ينزل العمل منه حيث أنزله من نفسه « (١٧٩) .

**الثانية والخمسون :** أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله تعالى فيه . كما أخرجنا في الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس ، يطوفون في الطرق يلتسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا : هلموا إلى حاجتكم . قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا : قال : فيسألهم ربهم تعالى - وهو أعلم بهم - ما يقول عبادي ؟ قال يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ، قال يقول : هل رأوني ؟ قال فيقولون لا والله ما رأوك ، قال : فيقول كيف لو رأوني ؟ قال : فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عادة وأشد لك تحميداً وتجيئاً وأكثر لك تسيحاً . قال فيقول : ما يسألوني ؟ قال ، يسألونك الجنة ، قال يقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله يارب ، ما رأوها . قال فيقول : كيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة . فيقول : فم يتعذون ؟ قال يقولون : من النار . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله يارب ، ما رأوها ، قال يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون : لو رأوها كانوا أشد منهم فراراً ، وأشد لها مخافة . قال يقول : فأشهدكم أني غفرت لهم . فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء حاجة . قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم « (١٨٠) . فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جلسهم فلهم نصيب من قوله ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ (١٨١) فهكذا المؤمن مبارك أين حل . والفاجر مشئوم أين حل فجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس الغفلة مجالس الشياطين ، وكل مضاف إلى شكله وأشباهه ، وكل أمرى يصير إلى مايناسبه .

**الثالثة والخمسون :** أن الله عز وجل يباهى بالذاكرين ملائكته ، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال : خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله تعالى . قال : الله ما أحسبكم إلا ذاك ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك .

( ١٧٩ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٢٥١٠ ) واحمد ( ٢ / ١٥٠ ) من حديث أس وذكروه الألبانى في « ضعيف الجامع »

برقم ( ٨٠٠ ) وقال : ضعيف .

( ١٨٠ ) أخرجه البخارى في « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٤٠٨ / فتح ) ومسلم في « الذكر » ( ح ٤ / ٢٥ / ح ٢٦٨٩ ) من

حديث أبي هريرة .

( ١٨١ ) سورة مريم / ٢١

قال . أما إني لم استحلفكم تهمة لكم ، وما كان أحد بمنزلة من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني . وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال « ما أجلسكم » ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن علينا بك . قال « الله ما أجلسكم إلا ذاك » ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك . قال : أما إني لم استحلفكم تهمة لكم . ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تبارك وتعالى يباهي بكم الملائكة « (١٨٢) . فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده ومحبتة له ، وأن له مزية على غيره من الأعمال .

**الرابعة والخمسون :** أن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك ، لما ذكر ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن تقفير الحضرمي بن أبيه عن أبي الدرداء قال : الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

**الخامسة والخمسون :** أن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى ، قال سبحانه وتعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١٨٣) قيل المصدر مضاف إلى الفاعل أي لأذكركم بها ، وقيل مضاف إلى المذكور أي لتذكروني بها . واللام على هذا لام التعليل . وقيل هي اللام الوقتية أي أقم الصلاة عند ذكرى كقوله ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ (١٨٤) وقوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ (١٨٥) وهذا المعنى يراد بالآية لكن تفسيرها به [ يجعل ] معناها فيه نظر ، لأن هذه اللام الوقتية يليها أسماء الزمان والظروف ، والذكر مصدر إلا أن يقدر زمان محذوف أي عند وقت ذكرى . وهذا محتمل . والأظهر أنها لام التعليل أي أقم الصلاة لأجل ذكرى . ويلزم من هذا أن تكون إقامتها عند ذكره ، وإذا ذكر العبد ربه فذكر الله تعالى سابق على ذكره ، فإنه لما ذكر أهمه ذكره ، فالمعاني الثلاثة حق . وقال سبحانه وتعالى :

﴿ أتتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ (١٨٦) فقيل المعنى أنكم في الصلاة تذكرون الله وهو

( ١٨٢ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ح ٤٠ / ٤٠ / ح ٢٧٠١ ) من حديث أبي سعيد الخدري ورواه أيضاً النسائي وأحمد .

( ١٨٣ ) سورة طه / ١٤

( ١٨٤ ) سورة الاسراء / ٧٨

( ١٨٥ ) سورة الانبياء / ٤٧

( ١٨٦ ) سورة العنكبوت / ٤٥

ذاكر من ذكره ، ولذكر الله تعالى إياكم أكبر من ذكركم إياه . وهذا يروى عن ابن عباس وسلمان وأبي الدرداء وابن مسعود رضی الله عنهم . وذكر أبي الدنيا عن فضيل بن مرزوق عن عطية ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ قال : هو قوله تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ (١٨٧) فذكر الله تعالى لكم أكبر من ذكركم إياه . وقال ابن زيد وقتادة . معناه ولذكر الله أكبر من كل شئ ، وقيل لسلمان أى الأعمال أفضل ؟ فقال : أما تقرأ القرآن ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ ويشهد لهذا الحديث أبي الدرداء المتقدم « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق » الحديث . وكان شيخ الإسلام أبو العباس قدس الله روحه يقول : الصحيح أن معنى الآية أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان وأحدهما أعظم من الآخر : فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهى مشتملة على ذكر الله تعالى ولما فيها من ذكر الله أعظم من نهياها عن الفحشاء والمنكر . وذكر ابن أبي الدنيا عن ابن عباس أنه سئل : أى العمل أفضل ؟ قال : ذكر الله أكبر وفى السنن عن عائشة عن النبي ﷺ قال « إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله تعالى » (١٨٨) رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

السادسة والخمسون : أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكر الله عز وجل ، فأفضل الصوام أكثرهم ذكراً لله عز وجل فى صومهم ، وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل . وهكذا سائر الأحوال ، وقد ذكر ابن أبي الدنيا حديثاً مرسلًا فى ذلك أن النبي ﷺ سئل : أى أهل المسجد خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » قيل : أى الجنابة خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » . قيل : أى الجهادي خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » . قيل : أى الحجاج خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » . قيل : أى العباد خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » . قال أبو بكر . ذهب الذاكرون بالخير كله . وقال عبيد بن عمير : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه . ويختم على المال أن تنفقوه ، وجبتكم عن العدو أن تقتاتلوه ، فأكثرتم من ذكر الله عز وجل » . قيل : فأى الحجاج خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » قيل : وأى العباد خير ؟ قال : « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » . قال أبو بكر . ذهب الذاكرون بالخير كله . وقال عبيد بن عمير : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه . ويختم على المال أن تنفقوه ، وجبتكم عن العدو أن تقتاتلوه ، فأكثرتم من ذكر الله عز وجل .

( ١٨٧ ) سورة البقرة / ١٥٢ .

( ١٨٨ ) أخرجه الترمذى ( ٢ / ٩٠٢ ) من حديث عائشة وقال : حديث حسن صحيح ورواه أبو داود واحمد

## ( مداومة الذكر )

**السابعة والخمسون :** أن إدامته تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها سواء كانت بدنية ، أو مالية ، أو بدنية مالية كحج التطوع . وقد جاء ذلك صريحاً في حديث أبي هريرة : أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعم المقيم . يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل أموالهم يحجون بها ويعتبرون ويجاهدون . فقال « ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدهم ، ولأحد يكون أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : « تسحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة » الحديث متفق عليه (١٨٩) . فجعل الذكر عوضاً لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد - وأخبر أنهم يسبقونهم بهذا الذكر ، فلما سمع أهل الدثور ذلك عملوا به ، فازدادوا - إلى صدقاتهم وعبادتهم بما لهم - التعب بهذا الذكر ، فحازوا الفضيلتين ، فنفسهم الفقراء وأخبروا رسول الله ﷺ بأنهم قد شاركوهم في ذلك وانفردوا عنهم بما لا قدرة لهم عليه ، فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

وفي حديث عبد الله بن بسر قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، كثرت على خلال الإسلام وشرائعه ، فأخبرني بأمر جامع يكفيني قال « عليك بذكر الله تعالى » (١٩٠) قال : ويكفيني يا رسول الله ؟ قال « نعم ، ويفضل عنك » فدلته الناصح ﷺ على شيء يبعثه على شرائع الإسلام والحرص عليها والاستكثار منها ، فإنه إذا اتخذ ذكر الله تعالى شعاره أحبه وأحب ما يحب ، فلا شيء أحب إليه من التقرب ب شرائع الإسلام ، فدلته ﷺ على ما يتمكن به من شرائع الإسلام وتسهل به عليه وهو ذكر الله عز وجل . يوضحه :

**الثامنة والخمسون :** أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته ، فإنه يجنبها إلى العبد ويسهلها عليه ويلذذها ويجعل قرة عينه فيها ونعيمه وسروره بها بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل ، والتجربة شاهدة بذلك . يوضحه :

## ( من فضائل ذكر الله )

**التاسعة والخمسون :** أن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب ، ويسير العسير ، ويخفف المشاق ، فما ذكر الله عز وجل على صعب إلا هان ، ولا على عسير إلا تيسر ولا مشقة إلا

( ١٨٩ ) أخرجه البخارى في « الاذان » ( ح ٢ / ٨٤٣ / فتح ) ومسلم في « المساجد » ( ح ١ / ١٤٢ / ح ٥٩٥ )

من حديث ابى هريرة .

( ١٩٠ ) تقدم تحريجه برقم ( ٧٦ ) وهو صحيح .

خفت ، ولا شدة إلا زالت ، ولا كربة إلا انفرجت ، فذكر الله تعالى هو الفرح بعد الشدة واليسر بعد العسر، والفرح بعد الغم والهلم، يوضحه :

**الستون** : أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن . فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل ، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه ، حتى كأن المخاوف التي يجدها أمان له . والغافل خائف مع امته حتى كأن ما هو فيه الأمن كله مخاوف ، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا . والله المستعان .

**الحادية والستون** : أن الذكر يعطى الذاكر قوة ، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه ، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سنه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجيباً ، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر ، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً وقد علم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعلياً رضى الله تعالى عنها أن يسبحا كل ليلة إذا أخذتا مضاجعهما ثلاثاً وثلاثين ويحمداً ثلاثاً وثلاثين ويكبرا أربعاً وثلاثين لما سأله الخادم وشكت إليه ماتقاسيه من الطحن والسعى والخدمة ، فعلمها ذلك وقال « إنه خير لكما من خادم » (١٩١) ، فقيل إن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنية عن خادم .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يذكر أثراً في هذا الباب ويقول : إن الملائكة لما أمروا حمل العرش قالوا : ياربنا كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ؟ فقال : قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله : فلما قالوا حملوه . حتى رأيت ابن أبي الدنيا قد ذكر هذا الأثر بعينه عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قال حدثنا مشيختنا أنه بلغهم أن أول ما خلق الله عز وجل - حين كان عرشه على الماء حملة العرش ، قالوا : ربنا لم خلقتنا ؟ قال : خلقتكم لحمل عرشي . قالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ قال : لذلك خلقتكم فأعادوا عليه ذلك مراراً فقال لهم قولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فحملوه وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معاناة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على الملوك، ومن يخاف وركوب الأهوال ، ولها أيضاً تأثير في دفع الفقر . كما روى ابن أبي الدنيا عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أسد بن وداعة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قال لا حول ولا قوة إلا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر أبداً ، وكان حبيب

( ١٩١ ) أخرجه البخارى ( ح ٧ / ح ٢٧٠٥ / فتح ) ومسلم في « الذكر » ( ح ٤ / ٨٠ / ح ٢٧٢٧ ) من حديث على

بن سلمة يستحب إذا لقي عدواً أو ناهض حصناً قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأنه ناهض يوماً حصناً للروم فانهزم ، فقالها المسلمون وكبروا فانهدم الحصن .

### (الذاكرون اسبق الناس )

**الثانية والستون :** أن عمال الآخرة كلهم في مضار السباق ، والذاكرون هم أسبقهم في ذلك المضار ، ولكن الفترة والغبار من رؤية سبقهم ، فإذا انجلي الغبار وانكشف أراهم الناس وقد حازوا قصب السبق . قال الوليد بن مسلم قال محمد بن عجلان سمعت عمر مولى غفرة يقول : إذا انكشف الغطاء (لنناس ) يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر ، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون : ما كان شيء أسير علينا من الذكر . وقال أبو هريرة . قال رسول الله ﷺ « سبوا سبق المفردون » قالوا : وما المفردون قال « الذين أهتروا في ذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم أوزارهم » أهتروا بالشيء وفيه : أولعوا به ولزموه وجعلوه دأبهم . وفي بعض ألفاظ الحديث « المستهترون بذكر الله »<sup>(١٩٢)</sup> ومعناه الذين أولعوا به يقال استهتر فلان بكذا إذا ولع به وفيه تفسير آخر أن أهتروا في ذكر الله أى كبروا ، وهلك أقرانهم وهم في اذكر الله تعالى ، يقال أهتر الرجل فهو مهتر إذا سقط في كلامه من الكبر ، والهتر السقط من الكلام ، كأنه بقى في ذكر الله تعالى حتى خرف وأنكر عقله ، والهتر الباطل أيضاً ، ورجل مستهتر إذا كان كثير الأباطيل . وفي حديث ابن عمر : أعوذ بالله أن أكون من المستهترين . وحقيقة اللفظة أن الاستهتار : الإكثار من الشيء والولوع به حقاً كان أو باطلاً ، وغلب استعماله على المبطل حتى إذا قيل فلان مستهتر لا يفهم منه إلا الباطل ، إنما إذا قيد بشيء تقيده نحو : هو مستهتر ، وقد أهتر في ذكر الله تعالى أى أولع به وأغري به ، ويقال استهتر فيه وبه . وتفسير هذا في الأثر الآخر : « أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون » .

**الثالثة والستون :** أن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده ، فإنه أخبر عن الله تعالى بأوصاف كاله ونعوت جلاله ، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه ، ومن صدقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين ، ورجى له أن يحشر مع الصادقين . روى أبو اسحق عن الأغر أبى مسلم أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما أنها شهدا رسول الله ﷺ أنه قال « إذا قال العبد : لا إله إلا الله والله أكبر ، قال يقول الله تبارك وتعالى : صدق عبدي ، لا إله إلا أنا وأنا أكبر . وإذا قال : لا إله إلا الله وحده : قال : صدق عبدي ، لا إله إلا أنا وحدي ،

( ١٩٢ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٥٩٦ ) من حديث أبى هريرة . قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب . قال شيخنا الألبانى : « ضعيف » ( ضعيف الجامع / ٣٢٤٠ )

وإذا قال : لا إله إلا الله لا شريك له ، قال : صدق عبدي ، لا إله إلا أنا لا شريك لي : وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ، قال : صدق عبدي ، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد ، وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال : صدق عبدي لأنه إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي « (١٩٣) قال أبو اسحق : ثم قال ( في ) الآخر شيئاً لم أفهمه . قلت لأبي جعفر : ما قال ؟ قال : « من رزقهن عند موته لم تمسه النار » .

### ( تبني دور الجنة بالذكر )

**الرابعة والستون :** أن دور الجنة تبني بالذكر ، فإذا أمسك الذكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء . ذكر ابن أبي الدنيا في كتابه عن حكيم بن محمد الأحنسي قال : بلغني أن دور الجنة تبني بالذكر . فإذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء ، فيقال لهم فيقولون : حتى تأتينا نفقه : وذكر ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من قال : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم - سبع مرات - بني له برج في الجنة » وكما أن بناءها بالذكر فغراس بسايتها بالذكر كما تقدم في حديث النبي ﷺ عن إبراهيم الخليل عليه السلام « أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وإنها قيعان ، وإن غراسها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » فالذكر غراسها وبنائها . وذكر ابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « أكثروا من غراس الجنة » قالو : يارسول الله ، وما غراسها ؟ قال : « ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله » .

### ( الذكر سد بين العبد وبين الجنة )

**الخامسة والستون :** أن الذكر سد بين العبد وبين جهنم . فإذا كانت له إلى جهنم طريق من عمل من الأعمال كان الذكر سداً في تلك الطريق ، فإذا كان ذكراً دائماً كاملاً كان سداً محكماً لا منفذ فيه . وإلا فيحسبه ، قال عبد العزيز بن أبي داود : كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجداً فجعل في قبلتهم سبعة أحجار ، كان إذا قضى صلاته قال : يا أحجار أشهدكم أنه لا إله إلا الله قال فمرض الرجل ، فخرج بروحه ، قال فرأيت في منام أنه أمر بي إلى النار ، قال فرأيت حجراً من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسد عني باباً من أبواب جهنم ثم أتى إلى الباب الآخر

( ١٩٣ ) أخرجه الترمذي ( ح ٣٤٣٠ / ٥ ) وابن ماجه ( ٢ / ٢ ) وابن حبان وابو يعلى

واسناده صحيح . .

وإذا حجر من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسدَّ عنى باباً من أبواب جهنم ، حتى سدت عنى بقية الأحجار أبواب جهنم .

### ( استغفار الملائكة للذاكر )

**السادسة والستون :** إن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب ، كما روى حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عامر الشعبي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أجد في كتاب الله المنزل أن العبد إذا قال « الحمد لله » قالت الملائكة « رب العالمين » ، وإذا قال « الحمد لله رب العالمين » قالت الملائكة « اللهم اغفر لعبدك » وإذا قال « سبحان الله » قالت الملائكة « وبحمده » ، وإذا قال « سبحان الله وبحمده » قالت الملائكة « اللهم اغفر لعبدك » وإذا قال « لا إله إلا الله » قالت الملائكة « اللهم اغفر لعبدك » .

**السابعة والستون :** أن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها . قال ابن مسعود : إن الجبل لينادى الجبل باسمه : أمر بك اليوم أحد يذكر الله عز وجل ؟ فإذا قال : نعم ، استبشر . وقال عون بن عبد الله : إن البقاع لينادى بعضها بعضاً : يا جارتاه أمر بك اليوم أحد يذكر الله ؟ فقائلة : نعم ، وقائلة : لا ، فقال الأعمش عن مجاهد : إن الجبل لينادى الجبل باسمه : يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل ؟ فمن قائل : لا ، ومن قائل : نعم .

### ( ذكر الله أمان من النفاق )

**الثامنة والستون :** أن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق ، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل . قال الله عز وجل في المنافقين : ﴿ ولا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾ (١٩٤) وقال كعب : من أكثر ذكر الله عز وجل برىء من النفاق . ولهذا - والله أعلم - ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله . ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ (١٩٥) فإن في ذلك تحذيراً من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقعوا في النفاق ، وسئل بعض الصحابة رضى الله

( ١٩٤ ) سورة النساء / ١٤٢ .

( ١٩٥ ) سورة المنافقون / ٩ .



عنهم عن الخوارج : مناقفون هم ؟ قال : لا ، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا ، فهذا من علامة النفاق قلة ذكر الله عز وجل ، وكثرة ذكره أمان من النفاق ، والله عز وجل أكرم من أن يتلى قلباً ذاكراً بالنفاق وإنما ذاك لقلوب غفلت عن ذكر الله عز وجل .

### ( لذة الذكر )

**التاسعة والستون :** أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء ، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به ، ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة . قال مالك بن دينار : ماتلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل ، فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب .

**السبعون :** أنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونوراً في الآخرة ، فالذاكرون أنضروا الناس وجوهاً في الدنيا وأنوارهم في الآخرة . ومن المراسيل عن النبي ﷺ قال « من قال كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، أتى الله تعالى يوم القيامة ووجهه أشد بياضاً من القمر ليلة البدر » .

### ( تكثير الشهود بالذكر )

**الحادية والسبعون :** أن دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة ، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة : قال تعالى ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أنقلاها ، وقال الإنسان ما لها ؟ يومئذ يتحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها ﴾<sup>(١٩٦)</sup> فروى الترمذى في جامعه من حديث سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يومئذ يتحدث أخبارها ﴾ قال « أتدرون ما أخبارها » ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عمل يوم كذا كذا »<sup>(١٩٧)</sup> قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ، والذاكر لله عز وجل في سائر البقاع أكثر شهوده ولعلمهم أو أكثرهم أن يقبلوه يوم القيامة يوم قيام الأَشْهاد وأداء الشهادات فيفرح ويغتنب بشهادتهم .

( ١٩٦ ) سورة الزلزلة / ١ : ٥

( ١٩٧ ) أخرجه الترمذى في تفسير القرآن ، ( ٥ / ٥ ح / ٢٢٥٢ ) من حديث أبي هريرة وقال : حديث حسن صحيح

**الثانية والسبعون:** أن في الاشتغال بالذكر اشتغالا عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك ، فإن اللسان لا يسكت البتة : فإما لسان ذاك ، وإما لسان لاغ ، ولا بد من أحدهما ، فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وهو القلب وإن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوق ولا بد ، وهو اللسان ، إن إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولا بد ، فاختر لنفسك إحدى الخطتين ، وأنزلها في إحدى المنزلتين .

**الثالثة والسبعون :** وهي التي بدأنا بذكرها وأشرنا إليها إشارة فنذكرها ها هنا مبسوطا لعظيم الفائدة بها ، وحاجة كل أحد بل ضرورته إليها ، وهي أن الشياطين قد احتوشت العبد وهم أعداؤه فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظاً وأحاطوا به ، وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى ، ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه بذكر الله عز وجل .

### ( رؤيا نبوية عجيبة )

وفي هذا الحديث الشريف القدر الذي ينبغي لكل مسلم أن يحفظه، فنذكره بطوله لعموم فائدته وحاجة الخلق إليه ، وهو حديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة بن جندب قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً وكنا في صفه بالمدينة، فقام علينا فقال « إني رأيت البارحة عجباً : رأيت رجلا من أمتي أتاه ملك الموت لقبض روحه ، فجاءه بره بولديه فرد ملك الموت عنه . ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر . فجاء وضوءه فاستنقذه من ذلك .

ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلواته فانتقدته من أيديهم ، ورأيت رجلا من أمتي يلتهب - وفي رواية يلهث - عطشاً . كلما دنا من حوض منع وطرف ، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاها ورواه . ورأيت رجلا من أمتي ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا إلى حلقة طرد ، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي . ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها ، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور . ورأيت رجلا من أمتي يتقى بيده وهج النار وشره، فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظلمت على رأسه . ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صاته لرحمه فقالت : يامعشر المسلمين ، إنه كان وصلاً لرحمة فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم . ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الزبانية، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم

وأدخله في ملائكة الرحمة . ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل . ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه . ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفرطه فثقلوا ميزانه . رأيت رجلاً من أمتي قائماً على سفير جهنم ، فجاءه حبه في الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى . ورأيت رجلاً من أمتي قد أهوى في النار ، فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك . ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يردد كما ترعد السعفة في ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى . ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويمجوا أحياناً . فجاءته صلواته على فأقامته على قدميه وأتقذته . ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله فتفتحت له الأبواب وادخلته الجنة » رواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب ( الترغيب في الخصال المنجية ، والترهيب من الخلال المرديّة ) وبنى كتابه عليه وجعله شرحاً له ، وقال : هذا حديث حسن جداً رواه عن سعيد بن المسيب عمرو بن أزر وعلى بن زيد بن جدعان وهلال أبو جبلة .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث، وبلغني عنه أنه كان يقول : شواهد الصحة عليه . والمقصود منه قوله صلى الله عليه وسلم « ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه » فهذا مطابق لحديث الحارث الأشعري الذي شرحنا في هذا الرسالة وقوله فيه « وأمركم بذكر الله عز وجل وإن مثل ذلك رجل طلبه العدو فانطلقوا في طلبه سراعاً وانطلق حتى أتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه فيه » فكذلك الشيطان لا يحرز العباد أنفسهم منه إلا بذكر الله عز وجل . وفي الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال - يعني إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . يقال له : كفيت وهديت ووقيت . وتنحى عنه الشيطان، فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى ؟ رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن (١٩٨) . وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم « من قال في يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، كانت له حرزاً من الشيطان حتى يمسي » (١٩٩) وذكر سفيان عن أبي الزبير عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال : إذا خرج الرجل من بيته

( ١٩٨ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٣٤٢٦ ) وأبو داود ( ٤ / ٥٠٩٥ ) من حديث أنس وقال حديث حسن صحيح .

( ١٩٩ ) أخرجه البخاري ( ١١ / ٦٤٠٣ / ف تح ) ومسلم ( ٤ / ٢٦٩١ ) من حديث أبي هريرة

فقال بسم الله قال الملك هديت ، وإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت ، وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال الملك حفظت . فيقول الشياطين بعضهم لبعض : ارجعوا ليس لكم عليه سبيل ، كيف لكم بمن كفى وهدى وحفظ ؟ وقال أبو خلد المصري : من دخل في الإسلام دخل في حصن ، ومن دخل المسجد فقد دخل في حصين ، ومن جلس في حلقة يذكر الله عز وجل فيها فقد دخل في بيته حصوناً. وقد روى الحافظ أبو موسى في كتابه من حديث أبي عمران الجوني عن أنس عن النبي ﷺ قال « إذا وضع العبد جنبه على فراشه فقال بسم الله وقرأ فاتحة الكتاب أمن من شر الجن والإنس ومن كل شيء » (٢٠٠) .

### ( الذكر وقاية من الشيطان )

وفي صحيح البخارى عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : ولانى رسول الله ﷺ زكاة رمضان أن أحتفظ بها ، فأتانى أت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقال : دعنى فإنى لا أعود ، فذكر الحديث وقال : فقال له فى الثالثة : أعلك كلمات ينفعك الله بهن ، إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي من أولها إلى آخرها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخلى سبيله ، فأصبح فأخبر النبي ﷺ بقوله فقال « صدقك ، وهو كذوب » (٢٠١) وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ إذا أوى الإنسان إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان . فيقول الملك : اختم بخير ويقول الشيطان : اتم بشر . فإذا ذكر الله تعالى حتى يغلبه - يعنى النوم - طرد الملك الشيطان وبات يكلأه ، فإذا استيقظ ابتدره ، ملك وشيطان ، فيقول الملك : افتح بخير ، ويقول الشيطان : فافتح بشر ، فإن قال : الحمد لله الذى أحيا نفسى بعد موتها ولم يمتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، الحمد لله الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكها من أحد من بعده ، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه ، طرد الملك الشيطان وظل يكلأه (٢٠٢) .

وفى الصحيحين من حديث سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « أما إن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله . اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان

( ٢٠٠ ) ذكر الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ( ح - ١٠ / ١٢١ ) بنحوه من حديث انس وقال : رواه البرازوفيه غسان بن عبيد وهو ضعيف ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

( ٢٠١ ) أخرجه البخارى فى « الوكالة » ( ح - ٤ / ٢٣١١ ) من حديث طويل لأبى هريرة رضى الله عنه

( ٢٠٢ ) ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ( ح - ١٠ / ١٢٠ ) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير ابراهيم بن الحجاج الشامى وهو ثقة .

مارزقتنا ، فيولد بينها ولد ، ولا يضره الشيطان أبداً » (٢٠٣) . وذكر الحافظ أبو موسى عن الحسن بن علي قال : أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين الآية أن يعصمه الله تعالى من كل شيطان ظالم ، ومن كل شيطان مريد ، ومن كل سبع ضار ، ومن كل لص عاد : آية الكرسي وثلاث آيات من الأعراف ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض ﴾ ، وعشرًا من الصفات وثلاث آيات من الرحمن ﴿ يامعشر الجن والإنس ﴾ وخاتمة سورة الحشر ﴿ لو أنزلنا هذا ﴾ ، وقال محمد بن أبان : بينما رجل يصلي في المسجد إذا هو بشيء إلى جنبه فجفل منه فقال : ليس عليك مني بأس إنما جئتك في الله تعالى ، إئت عروة فسله : ما الذي يتعوذه ؟ يعني من إبليس الأباليس . قال : قل أمنت بالله العظيم وحده ، وكفرت بالحبث والطاغوت ، واعتصمت بالعروة والوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم . حسبى الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى . وقال بشر بن منصور عن وهيب بن الورد قال : خرج رجل إلى الجبانة بعد ساعة من الليل . قال فسمعت حساً - أو صوتاً - يديداً - وجيء بسرير حتى وضع ، وجاء شيء حتى جلس عليه . قال : واجتمعت إليه جنوده ، ثم صرخ فقال : من لي بعروة بن الزبير ؟ فلم يجبه أحد حتى تتابع ما شاء الله عز وجل من الأصوات ، فقال واحد : أنا أكفيكه . قال فتوجه نحو المدينة وأنا ناظر ، ثم أوشك الرجعة فقال : لا سبيل إلى عروة ثم وقال : ويلكم وجدته يقول كلمات إذا أصبح وإذا أمسى فلا تخلص إليه معهن ، قال الرجل : فلما أصبح قلت لأهلى جهزوني ، فأتيت المدينة فسألت عنه حتى دلت عليه ، فإذا شيخ كبير ، فقلت : شيئاً اقله إذا أصبحت وإذا أمسيت ؟ فأبى أن يخبرني ، فأخبرته ما رأيت وما سمعت ، فقال : ما أدري ، غير أني أقول إذا أصبحت : أمنت بالله العظيم وكفرت بالحبث والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم . إذا أصبحت قلت ثلاث مرات ، وإذا أمسيت قلت ثلاث مرات ، وذكر أبو موسى عن مسلم البطين قال : قال جبريل للنبي ﷺ : إن عفريتاً من الجن يكيذك فإذا أويت إلى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ من الأرض وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن (٢٠٤) .

( ٢٠٣ ) سبق تخريجه برقم ( ١٥٧ ) .

( ٢٠٤ ) ذكره ابن حجر الهيثي في « مجمع الزوائد » ( ١٠ / ١٢٦ ، ١٢٧ ) وقال رواه الطبراني في الأوسط فيه زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير المدائني ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . والرؤية الثانية . قال فيها : رواه الطبراني واحمد وأبو يعلى بنحوه ورجاله احد أسنادي احمد وإبي يعلى وبعض اسانيد الطبراني رجال الصحيح ... ثم ذكر عدة أحاديث ...

وقد ثبت في الصحيح أن الشيطان يهرب من الأذان ، قال سهل بن أبي صالح : أرسلني أبي إلى ابن حارثة ومعى غلام - أو صاحب - لنا فنأدى مناد من حائط باسمه ، فأشرف الذي معى على الحائط فلم ير شيئاً ، فذكرت ذلك لأبي فقال : لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ، ولكن إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة ، فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال « إن الشيطان إذا نودي للصلاة ولى وله حصاص » (٢٠٥) . وفي رواية « إذا سمع النداء ولى وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين » (٢٠٦) الحديث . وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبي رجاء عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ « استكثروا من لا إله إلا الله والاستغفار ، فإن الشيطان قال : قد أهلكتم بالذنوب وأهلكوني بقول لا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتم بالأهواء حتى يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون » (٢٠٧) ، وذكر أيضاً عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال : بينا رجل مسافر إذ مر برجل نائم ورأى عنده شياطين ، فسمع المسافر أحد الشياطين يقول لصاحبه اذهب فأفسد على هذا النائم قاله ، فلما دنا منه رجع إلى صاحبه فقال : لقد نام على آية ما لنا إليه سبيل ، فذهب إلى النائم فلما دنا منه رجع قال : صدقت . فذهب . ثم إن المسافر أيقظه وأخبره بما رأى من الشياطين فقال : أخبرني على أي آية نمت ، قال على هذه الآية ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، أله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ (٢٠٨) . وقال أبو النضر هاشم بن القاسم : كنت أرى في داري ... فقيل : يا أبا النضر نحول عن جوارنا. قال فاشتد ذلك علي ، فكتبت إلى الكوفة إلى ابن إدريس والحاربي وابي اسامة ، فكتب إلى الحاربي : إن بئراً بالمدينة كان يقطع رشاؤها ، فنزل بهم ركب ، فشكوا ذلك إليهم فدعوا بدلوا من ماء ثم تكلموا هذا الكلام فصبوه في البئر فخرجت نار من البئر فطفئت على رأس البئر . قال أبو النضر فأخذت توراً من ماء ، ثم تكلمت فيه بهذا الكلام ، ثم تتبعت به زوايا الدار فرششته ، فصاحوا بي : أحرقتنا ، نحن نتحول عنك . وهو : بسم الله ، أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع ، ويعزة الله التي لا ترام ولا تضام ، وبسلطان الله المنيع نحتجب ، وبأسماؤه الحسنی كلها عائد من الأبالسة ، ومن شر شياطين الانس والجن . ومن شر

( ٢٠٥ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ١٨ / ٢٩١ ) من حديث أبي هريرة ورواه أيضاً أحمد في « مسنده » ( ٢ / ٤٨٣ ) .

( ٢٠٦ ) هذه الرواية عند مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ١٩ / ص ٢٩١ ) من حديث أبي هريرة أيضاً .

( ٢٠٧ ) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ( ١٠ / ٢٠٧ ) من حديث أبي بكر وقال : رواه أبو يعلى وفيه

عنان بن مطر وهو « ضعيف » . ( ٢٠٨ ) سورة الأعراف / ٥٤ .

كل معلن أو مسر ، ومن ما يخرج بالليل ويكن بالنهار ، ويكن بالليل ويخرج بالنهار . ومن شر ما خلق وذراً وبراً . ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم . أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى من شر ما خلق وذراً وبراً ، ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر مايغى . أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، والصفات صفا ، فالزاجرات زجراً ، فالتاليات ذكراً ، إن إلهكم لواحد ، رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ، إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظاً من كل شيطان مارد . لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾ .

فهذا بعض ما يتعلق بقوله ﷺ لذلك العبد « يحرز نفسه من الشيطان بذكر الله تعالى » . ولنذكر فصولاً نافعة تتعلق بالذكر تكميلاً للفائدة .

#### الرابعة والسبعون : ( الذكر نوعان ) :

أحدهما ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته والثناء عليه بها وتزنيه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى ، وهذا أيضاً نوعان : أحدهما إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر . وهذا النوع هو المذكور في الأحاديث ، نحو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ونحو ذلك . فأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه نحو سبحان الله عدد خلقه ، فهذا أفضل من مجرد سبحان الله ، وقولك : الحمد لله عدد ما خلق في السماء وعدد ما خلق في الأرض وعدد ما بينهما وعدد ما هو خالق ، أفضل من مجرد قولك الحمد لله . وهذا في حديث جويرية أن النبي ﷺ قال لها « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضاء نفسه . سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » (٢٠٩) رواه مسلم . وفي الترمذي وسنن أبي داود عن سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح بها فقال « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل » فقال « سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض . وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر

( ٢٠٩ ) أخرجه مسلم في كتاب « الذكر » ( ح ٤ / ٧٩ / ح ٢٧٢٦ ) من حديث جويرية بلفظ « سبحان الله وبحمده ،

عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » وورد أيضاً فيه بلفظ المصنف

( ح ٤ / ص ٢٠٩ ) من حديث جويرية أيضاً

مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك : ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك « (٢١٠) .

**الخامسة والسبعون :** الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته ، نحو قولك : الله عز وجل يسمع أصوات عباده ويرى حركاتهم ، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم ، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم وهو على كل شيء قدير . وهو أفرح بتوبة عبده من الفاقد راحلته ونحو ذلك . وأفضل هذا النوع الثناء عليه بما أتى به على نفسه وبما أتى به عليه رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل . ومن غير تشبيه ولا تمثيل . وهذا النوع أيضاً ثلاثة أنواع : حمد ، وثناء ومجد فالحمد لله الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالى مع محبته والرضاء به فلا يكون المحب الساكت حامداً ولا المثني بلا محبة حامداً حتى تجتمع له المحبة والثناء فإن كرر المحامد شيئاً بعد شيء كانت ثناء . فإن كان المدح يصفى الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجداً ، وقد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثة في أول الفاتحة « فإذا قال العبد ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال : أتني على عبدي ، وإذا قال ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال : مجدني عبدي « (٢١١) .

**السادسة والسبعون :** من الذكر ذكر أمره ونهيه وأحكامه . وهو أيضاً نوعان : أحدهما ذكره بذلك إخباراً عنه بأنه أمر بكذا ونهى عن كذا وأحب كذا وسخط كذا ورضى كذا ؟

والثاني ذكره عند أمره فيبادر إليه ، وعند نهيه فيهرب منه فذكر أمره ونهيه شيء ، وذكره عند أمره ونهيه شيء آخر ، فإذا اجتمعت هذه الأنواع للذاكر فذكره أفضل الذكر وأجله وأعظمه .

**فائدة :** فهذا الذكر من الفقه الأكبر وما دونه أفضل الذكر إذا صحت فيه النية . ومن ذكر سبحانه وتعالى آلائه وإنعامه وإحسانه وإياديه ومواقع فضله على عبده ، وهذا أيضاً من أجل أنواع الذكر .

فهذه خمسة أنواع وهي تكون بالقلب واللسان تارة . وذلك أفضل الذكر . وبالقلب وحده تارة ، وهي الدرجة الثانية . وباللسان وحده تارة ، وهي الدرجة الثالثة . فأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان .

( ٢١٠ ) أخرجه الترمذى في « الدعوات » ( ح ٥ / ٢٥٦٨ ) من حديث سعد وق ال : هذا حديث حسن غريب .  
وابو داود ( ٢ / ح / ١٥٠٠ ) وقال شيخنا الألبانى في « ضعيف الجامع » برقم ( ٢١٥٤ ) : حديث ضعيف .  
( ٢١١ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٢٨٠ / ح ٣٩٥ ) ومالك في « موطأه » من حديث ابى هريرة رضى الله



وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده لأن ذكر القلب يثر المعرفة ويهيج الحجة ويثير الحياء ويبعث على المخافة ويدعو إلى المراقبة ويزرع عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات . وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً من هذه الآثار ، وإن أثر شيئاً منها فثمره ضعيفة .

### ( الذكر أفضل من الدعاء )

**السابعة والسبعون :** الذكر أفضل من الدعاء . الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسائه ، والدعاء سؤال العبد حاجته . فأين هذا من هذا ؟ ولهذا جاء في الحديث « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » (٢١٢) ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعى بحمد الله تعالى والثناء عليه بين يدي حاجته ثم يسأله حاجته . كما في حديث فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ « عجل هذا » ثم دعاه فقال له أو لغيره « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه ، ثم يصلى على النبي ﷺ ، ثم يدعو بعد بما يشاء » (٢١٣) رواه الإمام أحمد والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . رواه الحاكم في صحيحه . وهكذا دعاء ذى النون عليه السلام قال فيه النبي ﷺ « دعوة أخى ذى النون ، ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته : ﴿ لا إله إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ : وفي الترمذى « دعوة أخى ذى النون إذ دعا وهو في بطن الحوت ﴿ لا إله إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ فإنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب له » (٢١٤) . وهكذا عامة الأدعية النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام ، ومنه قوله ﷺ في دعاء الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » (٢١٥) ومنه حديث بريدة الأسلمى الذى رواه أهل السنن وابن حبان فى صحيحه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو وهو يقول : اللهم إني أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال « والذى نفسى بيده ، لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا

( ٢١٢ ) سبق تخريجه برقم ( ٩٨ ) وهو حديث « ضعيف » .

( ٢١٣ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ح ٢٤٧٧ ) وأبو داود والنسائى والحاكم وأحمد وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وهو كما قال .

( ٢١٤ ) . أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٥٠٥ ) وأحمد فى « مسنده » ( ١ / ١٧٠ ) والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » / ح ٦٦١ / ص ٢٠٤ ) ورواه أيضاً الحاكم والبيهقى فى « الشعب » والضايا من حديث سعد وقال الألبانى : صحيح .

( ٢١٥ ) أخرجه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ح ٦٣٤٥ / فتح ) ومسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ح ٢٧٣٠ ) من حديث ابن عباس .

دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » (٢١٦) . وروى أبو داود والنسائي من حديث أنس أنه كان مع النبي ﷺ جالسا ورجل يصلى ثم دعا : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم . فقال النبي ﷺ إن الدعاء يستجاب إذا تقدمه هذا الثناء والذكر (٢١٧) ، وأنه اسم الأعظم فكان ذكر الله عز وجل والثناء عليه أنجح ما طلب به العبد حوائجه .

وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر والثناء ، أنه يجعل الدعاء مستجاباً . فالدعاء الذى تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد ، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ فى الإجابة وأفضل ، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كاله وإحسانه وفضله . وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته و فقره ومسكنته ، فهذا المقتضى منه ، وأوصاف المسئول مقتضى من الله ، فاجتمع المقتضى من السائل والمقتضى من المسئول فى الدعاء ، وكان أبلغ وألطف موقعاً وأم معرفة وعبودية . وأنت ترى فى المشاهد - والله المثل الأعلى - أن الرجل إذا توسل إلى من يريد معرفه بكرمه ووده ويره وذكر حاجته هو وفقره ومسكنته كان أعطف لقلب المسئول وأقرب لقضاء حاجته . فإذا قال له : أنت جودك قد سارت به الركبان ، وفضلك كالشمس لا تنكر ونحو ذلك ، وقد بلغت بى الحاجة والضرورة مبلغاً لا صبر معه ونحو ذلك ، كان أبلغ فى قضاء حاجته من أن يقول ابتداء أعطى كذا وكذا ، فإذا عرفت هذا تأمل قول موسى ﷺ فى دعائه ﷻ رب إني لما أنزلت إني من خير فقير ﴿ (٢١٨) وقول ذى النون ﷺ فى دعائه ﷻ لا إله إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿ (٢١٩) وقول أينما آدم ﷺ ﷻ ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴿ (٢٢٠) وفى الصحيحين أن أبا بكر الصديق قال : يارسول الله علمنى دعاء أدعو فى صلاتى ، فقال « قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظملاً كثيراً ، وإنه لا يغفر

( ٢١٦ ) أخرجه الترمذى ( ح ٢٤٧٥ / ٥ ) ، وأبو داود ( ١٤٩٣ / ٢ ) وابن حبان ( ٢ / ٨٨٨ / الاحسان ) من حديث بريدة . وقال المنذرى فى الترغيب : اسناده جيد .

( ٢١٧ ) أخرجه الترمذى ( ح ٣٥٤٤ / ٥ ) ، وأبو داود ( ١٤٩٥ / ٢ ) وابن ماجه ( ح ٣٨٥٨ / ٢ ) وابن ماجه ( ٥٢ / ٣ ) واحمد فى مسنده من حديث أنس . وذكره المنذرى فى « الترغيب والترهيب » ( ٢ / ٤٨٦ ) وقال رواه الحامد

وقال : صحيح على شرط مسلم

( ٢١٨ ) سورة القصص / ٢٤ .

( ٢١٩ ) سورة الانبياء / ٨٧ .

( ٢٢٠ ) سورة الأعراف / ٢٣ .

الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم» (٢٢١) ، فجمع في هذا الدعاء الشريف العظيم القدر بين الاعتراف بحاله والتوسل إلى ربه عز وجل بفضلته وجوده وأنه المنفرد بغفران الذنوب ، ثم سأل حاجته بعد التوسل بالأمرين معاً . فهكذا أدب الدعاء وآداب العبودية .

### ( متى يقرأ القرآن ؟ ومتى يكون الذكر ؟ )

**التاسعة والسبعون :** قراءة القرآن أفضل من الذكر ، والذكر أفضل من الدعاء . هذا من حيث النظر لكل منها مجرداً ، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل ، بل يعينه فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل ، وهذا كالتسبيح في الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيها ، بل القراءة فيها منهي عنها نهى تحريم أو كراهة (٢٢٢) ، وكذلك التسميع ، والتحميد في محلها أفضل من القراءة ، وكذلك التشهد ، وكذلك رب اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني « بين السجدين أفضل من القراءة ، وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة - ذكر التهليل والتسبيح والتكبير والتحميد - أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة ، وكذلك إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة . وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه ، لكن لكل مقام مقال ، متى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه . وهكذا الأذكار المقيدة بحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة ، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة ، اللهم إلا أن يعرض للعبد ما يجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرآن . مثاله أن يتفكر في ذنوبه فيحدث ذلك له توبة من استغفار أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن فيعدل إلى الأذكار والدعوات التي تحصنه وتحوطه . وكذلك أيضاً قد يعرض للعبد حاجة ضرورية إذا اشتغل عن سؤالها بقراءة أو ذكر لم يحضر قلبه فيها ، وإذا أقبل على سؤالها والدعاء إليها اجتمع قلبه على الله تعالى وأحدث له

( ٢٢١ ) أخرجه البخارى في « الأذان » ( ح ٢ / ٨٢٤ / فتح ) ومسلم في « الذكر والدعاء » ( ح ٤ / ٤٨ / ح ٢٧٠٥ )

متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو عن أبي بكر .

( ٢٢٢ ) ( قلت ) أخرج مسلم في « صحيحه » وغيره من أصحاب السنن حديث ابن عباس قال : « كشف رسول الله ﷺ

الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال «أبها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم . أو ترى له . لا وأنى تهبت أن أقرأ القرآن راكعاً وساجداً . فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز

وجل . وأما الود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » اللفظ لمسلم .

( نقول ) : يعني حزين وجدير

انظر مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٢٠٧ / ح ٤٧٩ ) ...

تصرعاً وخشوعاً وابتهاًلاً ، فهذا قد يكون اشتغاله بالدعاء والحالة هذه أنفع ، وإن كان كل من القراءة والذكر أفضل وأعظم أجراً .

وهذا باب نافع لا يحتاج إلى فقه نفس ، وفرقان بين فضيلة الشيء في نفسه وبين فضيلته العارضة ، فيعطى كل ذى حق حقه ، ويوضع كل شيء موضعه : فللعين موضع وللرجل موضع . وللماء موضع وللحم موضع . وحفظ المراتب هو تمام الحكمة التي هي نظام الأمر والنهي . والله تعالى الموفق . وهكذا الصابون والأشنان أنفع للثوب في وقت والتجدير وماء الورد وكية نفع له في وقت .

وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوماً . سئل بعض أهل العلم أيهما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار ؟ فقال : إذا كان الثوب تقيماً فالبخور وماء الورد أنفع له . وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له . فقال لي رحمه الله تعالى : فكيف والثياب لا تزال دنسة ؟

ومن هذا الباب سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع والعدد ونحوها ، بل هذه الآيات في وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص ، ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء ، وهي جامعة لأجزاء العبودية على أمم الوجوه ، كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده ، لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء .

فهذا أصل نافع جداً يفتح للعبد باب معرفة مراتب الأعمال وتنزيلها منازلها ، لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها فيربح إبليس الفضل الذي بينها ، أو ينظر إلى فاضلها فيشتغل به عن مفضولها إن كان ذلك وقته فتفوقه مصلحته بالكلية ، لظنه أن اشتغاله بالتفاضل أكثر ثواباً وأعظم أجراً . وهذا يحتاج إلى معرفة مراتب الأعمال وتفاوتها ومقاصدها . وفقه في إعطاء كل عمل منها حقه ، تنزيل في مرتبته ، وتفويته لما هو أهم منه ، أو تفويت ما هو أولى منه وأفضل لإمكان تداركه والعود إليه ، وهذا المفضول إن فات لا يمكن تداركه فالاشتغال به أولى - وهذا كترك القراءة لرد السلام وتشميت العاطس - وإن كان القرآن أفضل ، لأنه يمكنه الاشتغال بهذا المفضول والعود إلى الفاضل ، بخلاف ما إذا اشتغل بالقراءة فاتته مصلحة رد السلام وتشميت العاطس ، وهكذا سائر الأعمال إذا تراحت . والله تعالى الموفق .

## فصل

في الأذكار الموظفة التي لا ينبغي للعبد أن يخل بها

لشدة الحاجة إليها ، وعظم الانتفاع في الآجل والعاجل بها . وفيه فصول :

### الفصل الأول

#### في ذكر طرفي النهار

وبهما ما بين الصبح وطلوع الشمس ، وما بين العصر والغروب . قال سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٢٢٣) والأصيل : قال الجوهري هو الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وجمعه أصل وأصال وأصائل كأنه مع أصيلة ، قال الشاعر :

لعمري لأنت البيت أكرم أهله      وأقعد في أفيائه بالأضائل

ويجمع أيضاً على : أصلان ، مثل بغير وبعران ، ثم صفروا الجمع فقالوا أصيلان ثم أبدلوا من النون لأمأ فقالوا أصيلاً ، قال الشاعر :

وقفت فيها أصيلاً لأسائلها      أعيت جواباً وما بالربع من أحد

وقال تعالى ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (٢٢٤) فالإبكار أول النهار، والعشي آخره ، وقال تعالى ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٢٢٥) وهذا تفسير ما جاء في الأحاديث : من قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسي . أن المراد به قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه » (٢٢٦) وفي صحيحه أيضاً عن ابن

( ٢٢٣ ) سورة الأحزاب / ٤٢

( ٢٢٤ ) سورة غافر / ٥٥

( ٢٢٥ ) سورة ق / ٣٩

( ٢٢٦ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ٢٩ / ح ٢٦٩٢ ) من حديث أبي هريرة .

مسعود قال : كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير . رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها . رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر . وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : أصبحنا وأصبح الملك لله « (٢٢٧) وفي السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ « قل » قلت : يا رسول الله ، ماذا أقول ؟ قال « قل هو الله أحد » والمعوذتين حين تسمى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » (٢٢٨) قال الترمذی : حديث حسن صحيح وفي الترمذی أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كما يعلم أصحابه يقول « إذا أصبح أحدكم فليقل : اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور . وإذا أمسى فليقل : اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا بك نحيا وبك نموت وإليك المصير » قال الترمذی . حديث صحيح (٢٢٩) . وفي صحيح البخاري عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك أنت . من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » (٢٣٠) وفي الترمذی عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال « قل : اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ، وأن تقترف سوءاً على أنفسنا أو نجره إلى مسلم . قلّه إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعتك » قال الترمذی : حديث : حسن صحيح (٢٣١) . وفي الترمذی أيضاً عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد سقول يقول في صباح كل يوم ومساء ليلة ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم - ثلاث مرات - فيضره شيء » قال الترمذی : حديث

( ٢٢٧ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ح ٤ / ٧٥ / ص ٢٠٨٩ ) من حديث عبد الله بن مسعود .

( ٢٢٨ ) أخرجه الترمذی ( ح ٥ / ٣٥٧٥ ) وقال حسن صحيح وأبو داود ( ٤ / ٥٠٨٢ ) من حديث عبد الله بن حبيب

( ٢٢٩ ) أخرجه الترمذی ( ٥ / ٢٢٩١ ) وقال : حديث حسن وأيضاً عند أبي داود وابن ماجه وقال الالباني في « صحيح

الجامع » برقم (٣٥٢) . حديث حسن .

( ٢٣٠ ) سبق تخريجه برقم ( ٦ ) في أول الكتاب .

( ٢٣١ ) أخرجه الترمذی ( ٥ / ٣٣٩٢ ) وأبو داود واحد وابن حبان والحاكم وقال الترمذی : حديث حسن صحيح . وهو

حسن صحيح (٢٣٢) . وفيه أيضا عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يمسي وإذا أصبح : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ، كان حقاً على الله أن يرضيه » (٢٣٣) وقال : حديث حسن صحيحين \* وفي الترمذى أيضاً عن النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت . وأن محمداً عبدك ورسولك : أعتق الله ربه من النار . ومن قالها مرتين اعتق نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً اعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار » (٢٣٤) . وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر . فقد أدى شكر يومه . ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته » (٢٣٥) وفي السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله ابن عمر قال : لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي ، وأمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي » (٢٣٦) قال وكيع يعني الحسيف . وعن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء ، قد احترق بيتك . فقال : ما احترق ، لم يكن الله ليفعل ذلك . لكلمات سمعتن من رسول الله ﷺ من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم . ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط

( ٢٣٢ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٣٨٨ ) ورواه أيضاً ابن ماجه والحاكم من حديث عثمان وقال شيخنا العلامة الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم ( ٥٧٤٥ ) : صحيح .

( ٢٣٣ ) سبق تخريجه برقم ( ١٠٤ ) وهو ضعيف وكتبت بديله فى الصحيح فليراجع ( تنبيه ) الحديث فى الترمذى كما قال المؤلف رحمه الله ولكن الترمذى لم يقل حديث حسن صحيح كما زعم المؤلف ان الترمذى قال : حديث غريب .

( ٢٣٤ ) سبق تخريجه برقم ( ١٠٣ ) وهو « ضعيف »

( ٢٣٥ ) أخرجه ابو داود ( ٤ / ٥٠٧٣ ) وابن حبان والبيهقى فى « الشعب » من حديث عبد الله بن غنم . قال الألبانى فى « ضعيف الجامع » ٥٧٤٢ : ضعيف ( قلت ) نعم وفى اسناده عبد الله بن غنم قال الحافظ فى التقریب : « مقبول » .

( ٢٣٦ ) أخرجه ابو داود ( ٤ / ٥٠٧٤ ) وابن ماجه ( ٢ / ٢٨٧١ ) من حديث عمر وصححه الحاكم ( ١ / ٥١٧ ) وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

بكل شيء علما . اللهم إني أعوذ بكم من شر نفسي ومن شر كل دابة ربي أخذ بناصيتها ، ان ربي على صراط مستقيم (٢٣٧) .

## الفصل الثاني

### في أذكار النوم

في الصحيحين عن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال : « باسمك اللهم أموت وأحيا » وإذا استيقظ من منامه قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » (٢٣٨) .

وفي الصحيحين أيضاً عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات (٢٣٩) .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أنه أتاه أت يحنو من الصدقة وكان قد جعله النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة . فما كان في الليلة الثالثة قال : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن - وكان أحرص شيء على الخير - فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ حتى ختها ، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبي ﷺ « صدقك وهو كذوب » وقد

( ٢٣٧ ) رواه ابن سني في « عمل اليوم والليلة » رقم ( ٥٦ ) من حديث طلق بن حبيب قال محققى الزاد : فيه الاغلب بن تميم : قال البخاري : منكر الحديث . ( قلت ) نعم وهو كما قال . بل قال عنه ابن معين : ليس بشيء . قال ابن حبان : منكر الحديث ، خرج عن حد الاحتجاج به لكثرة اخطائه « لسان الميزان ١ / ٥١٨ » .

( ٢٣٨ ) أخرجه البخاري في كتاب « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٣١٢ / فتح ) من حديث حذيفة ومسلم في كتاب « الذكر » ( ح ٤ / ح ٢٧١١ ) من حديث البراء بن عازب

إليه النشور : أى البعث يوم القيامة والاحياء بعد الإمامته .

( ٢٣٩ ) أخرجه البخاري في « الطب » ( ح ١٠ / ٥٧٤٨ / فتح ) من حديث عائشة وابو داود ( ح ٤ / ٥٠٥٦ )

والترمذي ( ح ٥ / ح ٣٤٠٢ ) ( قلت ) ولم يوجد في مسلم هذا الحديث بلفظه ولكنه وهم من المؤلف وإنما

الذي في « مسلم » هو عندما يشتكى المرض .



روى الإمام أحمد نحو هذه القصة في مسنده أنها جرت لأبي الدرداء ، وزواها الطبراني في معجمه أنها جرت لأبي بن كعب (٢٤٠) .

وفي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه » (٢٤١) . الصحيح أن معناه كفتاه من شر ما يؤذيه . وقيل كفتاه من قيام الليل وليس بشيء . قال علي بن أبي طالب : ما كنت أرى أحداً يغفل قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصفة إزاره ثلاث مرات ، فإنه لا يدرى ما خلفه عليه بعده . وإذا اضطجع فليقل : باسمك اللهم ربى وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها . وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » (٢٤٢) .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ « إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى عافانى فى جسدى . ورد على روحى ، وأذن لى بذكره » (٢٤٣) وقد تقدم حديث على ووصية النبي ﷺ له ولفاطمة رضى الله تعالى عنها أن يسبحا إذا أخذوا مضاجعها للنوم ثلاثاً وثلاثين ، ويمحدا ثلاثاً وثلاثين ، ويكبرا أربعاً وثلاثين . وقال « هو خير لكما من خادم » . قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه : بلغنا أنه من حفظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانیه من شغل وغيره . وفي سنن أبي داود عن حفصة أم المؤمنين أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول « اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك » (٢٤٤) ثلاث مرات ، قال الترمذى : حديث حسن .

وفي صحيح مسلم عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال « الحمد لله الذى أطعمنا

---

( ٢٤٠ ) سبق تخريجه برقم ( ٢٠١ ) واورده الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ( ح ١٠ / ١١٧ ، ١١٨ ) من حديث ابى بن كعب وقال : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

( ٢٤١ ) أخرجه البخارى ( ٧ / ٤٠٠٨ فتح ) وانظر أطرافه ( ٥٠٠٨ ، ٥٠٠٩ ، ٥٤٠ ، ٥٠٥١ ) ورواه أيضاً أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

( ٢٤٢ ) أخرجه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٣٢٠ / فتح ) ومسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ح ٢٧١٤ ) من حديث ابى هريرة وهو عند أبى داود وابوابن ماجه واحمد وغيرهم .

( ٢٤٣ ) ( قلت ) لم أجد فى « الصحيحين » وإنما أورده الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم ( ٢٢٩ ) وقال : رواه ابن السنى من حديث ابى هريرة بإسناد حسن .

( ٢٤٤ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٥٠٤٥ ) والترمذى ( ٥ / ٣٣٩٨ ) من حديث حذيفة وقال ابو عيسى : حديث حسن صحيح ورواه باحمد وابن ماجه . وصححه . « وهو صحيح » .

وسقانا وكفانا وأوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوى» (٢٤٥). وفي صحيحه أيضاً عن ابن عمر أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول «اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفأها، لك مماتها ومحياها، وإن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية» (٢٤٦). قال عمر: سمعتين من رسول الله ﷺ. وفي الترمذى عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ «من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات - غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا» (٢٤٧).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى الفراش قال «اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر» (٢٤٨). وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم نم على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، ورجة ورهبة: لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، أمنت بكتابك الذى أنزلت، ونبيك الذى أرسلت. فإن مت مت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول» (٢٤٩).

- 
- (٢٤٥) أخرجه مسلم في «الذكر» (ح/ ٦٤ / ح ٢٧١٥) من حديث أنس .  
(٢٤٦) أخرجه مسلم في «الذكر» (ح/ ٦٠ / ح ٢٧١٢) من حديث ابن عمر .  
(٢٤٧) أخرجه الترمذى (ح/ ٥ / ٣٢٩٧) من حديث ابى سعيد وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن وأورده الألبانى فى «ضعيف الجامع» برقم (٥٧٤٠) وقال : ضعيف .  
(٢٤٨) أخرجه مسلم فى «الذكر» (ح/ ٤ / ح ٢٧١٣) من حديث ابى هريرة .  
(٢٤٩) أخرجه البخارى فى «الدعوات» (ح/ ١١ / ح ٦٣١١ / فتح) ومسلم فى «الذكر» (ح/ ٥ / ح ٢٧١٠) متفق عليه من حديث «البراء بن عازب» .

## الفصل الثالث

### في أذكار الانتباه من النوم

روى البخارى فى صحيحه عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال « من تعار من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لى ، أو دعا ، استجيب له . فإن توفضاً وصلى قبلت صلاته » (٢٥٠) .

وفى الترمذى عن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من أوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاه إياه » (٢٥١) حديث حسن ، وفى سنن أبى داود عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال « لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علماً ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » (٢٥٢) .

### الفصل الرابع

### في أذكار الفزع فى النوم والفكر

روى الترمذى عن بريدة قال : شكأ خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق . فقال النبي ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم رب السموات والسيع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لى جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم ، أو أن يطغى على ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت » (٢٥٣) . وفى الترمذى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ

( ٢٥٠ ) أخرجه البخارى فى « التهجد » ( ح ٣ / ١١٥٤ / فتح ) والترمذى ( ٢٤١٤ / ٥ ) وأبو داود وابن ماجه وغيرهما ..... من حديث عبادة بن الصامت .  
« تعار » : استيقظ .

( ٢٥١ ) أخرجه الترمذى ( ٢٥٢٦ / ٥ ) من حديث أبى أمامة . قال الترمذى : حديث حسن غريب . قال الألبانى فى « ضعيف الجامع » / ٥٥٠٥ : ضعيف ( قلت ) وعلته فى شهر بن حوشب . قال الحافظ فى التقریب : صدوق كثير الارسال والأوهام .

( ٢٥٢ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٥٠٦١ ) من حديث عائشة . وفى اسناده : عبد الله بن الوليد بن قيس النجيبى . لين الحديث .

( ٢٥٣ ) أخرجه الترمذى ( ٢٥٢٣ / ٥ ) من حديث بريدة وقال الترمذى : هذا حديث ليس اسناده بالقوى والحكم وابن ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث .

كان يعلمهم من الفرع كلمات « أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، وشر عباده ، ومن هزات الشياطين وأن يحضرون » وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ، ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه (٢٥٤)

## الفصل الخامس

### في أذكار من رأى رؤيا يكرهها أو يجبها

في الصحيحين عن أبي قتادة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله » (٢٥٥) قال أبو قتادة : كت أرى الرويا تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول « الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يجب فلا يحدث به إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكرهه فلا يحدث به . ولينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى ، فإنها لا تضره » (٢٥٦) .

وفي صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاث مرات ، وليستعد بالله من الشيطان ثلاثاً ، ولينفث عن جنبه الذي كان عليه » (٢٥٧) ويذكر عن النبي ﷺ أن رجلاً قص عليه رؤيا فقال « نيراً رأيت ، وخير يكون » وفي رواية « خيراً تلقاه ، وشرأ توقاه . خيراً لنا . وشرأ على أعدائنا » (٢٥٨) والحمد لله رب العالمين .

## الفصل السادس

### في أذكار الخروج من المنزل

في السنن عن انس قال : قال رسول الله ﷺ « من قال - يعني إذا خرج من بيته - بسم الله ، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : كفيت ووقيت وهديت ،

( ٢٥٤ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٢٨٩٢ ) والترمذى ( ٥ / ٢٥٢٨ ) واحد في « مسنده » ( ٢ / ١٨١ ) من حديث عبد الله بن عمرو وهو حديث حسن .

( ٢٥٥ ) أخرجه البخارى في « التعيين » ( ١٢ / ٧٠٠٥ / فتح ) مسلم في « الرؤيا » ( ح - ٤ / ٢٢٦١ ) من حديث أبي قتادة ورواه أيضاً الترمذى وأبو داود وغيرها .

( ٢٥٦ ) أخرجه مسلم ( ح - ٤ / ص ١٧٧٢ ) كتاب الرؤيا .

( ٢٥٧ ) أخرجه مسلم في « الرؤيا » ( ح - ٥ / ٢٢٦٢ ) من حديث جابر بن عبد الله .

( ٢٥٨ ) ذكره الهيثمى في « مجمع الزوائد » من حديث طويل لابن زميل الجهني وقال : رواه الطبراني وفيه سليمان ابن عطاء القرشي وهو ضعيف .

وتنحى عنه الشيطان فيقول الشيطان لشيطان آخر : كيف لك رجل قد هدى وكفى ورقى « (٢٥٩) وفي مسند الإمام أحمد « بسم الله أمنت بالله ، اعتصمت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله » حديث حسن (٢٦٠) وفي السنن الأربعة عن أم سلمة قالت : ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال « اللهم إني أعوذ بك أن أضلَّ أو أضلَّ ، أو أزلَّ أو أزلَّ ، أو أظلمَّ أو أظلمَّ ، أو أجهلَّ أو يجهلَّ عليَّ » قال الترمذى حديث حسن صحيح (٢٦١) .

## الفصل السابع

### في أذكار دخول المنزل

في صحيح مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لامبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء » (٢٦٢) وفي سنن أبي داود عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج ، بسم الله ولجنا ، وبسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا . ثم ليسلم على أهله » (٢٦٣) وفي الترمذى عن أنس قال لى رسول الله ﷺ « يابني إذا دخلت على أهلِكَ فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك » (٢٦٤) قال الترمذى حديث حسن صحيح .

( ٢٥٩ ) تقدم تخريجه برقم ( ١٩٨ )

( ٢٦٠ ) أخرجه الامام أحمد في « مسنده » ( ١ / ٦٦ ) من حديث عثمان . قال الأستاذ أحمد شاكر في تخريجه برقم ( ٤٧١ )

اسناده ضعيف ، لجهالة الرجل الذى روى عنه صالح بن كيسان .

( ٢٦١ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٤٢٧ ) وابو داود ( ٤ / ٥٠٩٤ ) والنسائى ( ٨ / ٢٨٥ ) وابن ماجه ( ٢ / ٣٨٨٤ ) واحمد

( ٦ / ٢٠٦ ) والحاكم ( ١ / ٥١٩ ) وصححه ووافقه الذهبي . وهو كما قال فهو حديث صحيح .

( ٢٦٢ ) أخرجه مسلم في « الأشربة » ( ٣ / ١٠٣ / ح ٢٠١٨ ) من حديث جابر .

قال الشيطان : يعنى لاخوانه وأعوانه ورفقته من الشياطين .

( ٢٦٣ ) أخرجه ابو داود ( ٤ / ح ٥٠٩٦ ) من حديث ابى مالك الأشعري قال شيخنا الألبانى : اسناده صحيح وأورده في

السلسلة الصحيحة برقم ( ٢٢٥ ) .

( ٢٦٤ ) أخرجه الترمذى في « الاستئذان » ( ح ٥ / ٢٦٩٨ ) من حديث انس وقال : حديث حسن غريب . قال محققى

الزاد : حديث حسن صحيح كما قال الترمذى ( قلت ) الترمذى ، لم يقل هذا . وفي اسناد الترمذى . على ابن

زيد بن جدعان : ضعيف .

## الفصل الثامن

### في أذكار دخول المسجد والخروج منه

في صحيح مسلم عن أبي حميد - أو أبي أسيد - قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دخل أحدكم إلى مسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك . وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك » (٢٦٥) وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه إذا دخل المسجد قال « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم » فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ مني سائر اليوم (٢٦٦) .

## الفصل التاسع

### في أذكار الأذان

في الصحيحين عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن » (٢٦٧) . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة » (٢٦٨) . وفي صحيح مسلم عن عمر ابن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ، قال أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال حى على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ، ثم قال لا إله إلا الله ، قال لا إله إلا الله من قلبه ، دخل الجنة » (٢٦٩)

( ٢٦٥ ) أخرجه مسلم في « المسافرين » ( ح ١ / ٦٨ / ٧١٢ ) وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي حميد أو أبي أسيد .

( ٢٦٦ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٤٦٦ ) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأورده الألباني في « صحيح الجامع » برقم

( ٤٧٢٥ ) وقال : صحيح .

( ٢٦٧ ) أخرجه البخاري في « الأذان » ( ٢ / ٦١١ / فتح ) ومسلم ( ١ / ح ٢٨٣ ) من حديث أبي سعيد الخدري « متفق عليه » .

( ٢٦٨ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ١ / ١١ / ح ٢٨٤ ) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

وفي صحيح البخارى عن جابر أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » (٢٧٠) وفي سنن أبى داود عن عبد الله بن عمرو قال : يا رسول الله ، إن المؤذنين يفضلوننا . فقال رسول الله ﷺ « قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعطه » (٢٧١) وفي الترمذى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » قالوا : فإذا تقول يارسول الله ؟ قال « سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة » قال الترمذى : حديث حسن صحيح (٢٧٢) . وفي سنن أبى داود عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « ثنتان لا تردان أو قلما تردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً » (٢٧٣) . وفي سنن أبى داود عن أم سلمة قالت : علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند المغرب « اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك ، وأصوات دعائك وحضور صلواتك . فاغفر لى » (٢٧٤) . وفي سنن أبى داود عن بعض أصحاب النبى ﷺ « أقامها الله وأدامها » (٢٧٥) . فهذه خمس سنن فى الأذان : إجابته ، وقول رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولا ، وسؤال الله تعالى لرسوله ﷺ الوسيلة والفضيلة ، والصلاة عليه ﷺ ، والدعاء لنفسه ما شاء ، وعن سعد بن أبى وقاص عن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولا ، غفر الله ذنوبه » (٢٧٦) .

- ( ٢٦٩ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ١٢ / ١ / ح ٣٨٤ ) من حديث عمر بن الخطاب .  
( ٢٧٠ ) أخرجه البخارى فى « الأذان » ( ٢ / ٦١٤ / فتح ) من حديث جابر ورواه أيضاً أبو داود والترمذى والنسائى واحمد وغيرهم .  
( ٢٧١ ) أخرجه أبو داود فى الصلاة ( ح ١ / ٥٢٤ ) من حديث عبد الله بن عمرو وابن حبان فى « صحيحه » ( ح ٣ / ١٦٩٣ / الاحسان ) .  
( ٢٧٢ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٣٥٩٤ ) وأبو داود ( ١ / ٥٢١ ) وقال الترمذى : حديث حسن وهو كما قال بدون الزيادة فهى ( قالوا : فإذا تقول .. إلى آخر الحديث ) قال الألبانى : هى زيادة ضعيفة منكرة فيها يجيى بن الجان وزيد العمى وهما ضعيفان انظر تمام المنه / ص ١٤٩ ..  
( ٢٧٣ ) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٢٥٤٠ ) والحاكم ( ١ / ١٩٨ ) وابن حبان فى « صحيحه » وقال الألبانى : صحيح من حديث سهل وأورده فى صحيح الجامع / ٣٠٧٩ .....  
( ٢٧٤ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٥٣٠ ) والترمذى ( ٥ / ٣٥٨٩ ) وقال . حديث غريب . وحفصه بنت أبى كثير لا تعرفها ولا أباهما والحاكم ( ١ / ١٩٩ ) وقال : هذا حديث صحيح ، ولم يخرجاه ووافقهم الذهبي ( قلت ) وأخطأ فان حفصه بنت أبى كثير لا تعرف كما قال الترمذى . وقال ذلك الحافظ بن حجر فى « التقريب » .  
( ٢٧٥ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٥٢٨ ) من حديث أبى أمامة وفى أسناده شهر بن حوشب . فيه مقال . قال الألبانى : حديث واه انظر تمام المنه / ١٥٠ .  
( ٢٧٦ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ٢٨٦ ) والترمذى والنسائى وأبو داود وغيرهم .

## الفصل العاشر

### في أذكار الاستفتاح

في الصحيحين أن النبي ﷺ كان يقول في استفتاحه « اللهم باعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم تقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس . اللهم اغسلنى بالماء والثلج والبرد » (٢٧٧) . وفي سنن أبي داود عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة قال « الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ( ثلاثاً ) . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه » (٢٧٨) قال : نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه : الموته .

وفي السنن الأربعة عن عائشة وأبي سعيد وغيرهما أن النبي ﷺ كان إذا استفتح الصلاة قال « سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » (٢٧٩) وهو في صحيح مسلم عن عمر موقوف عليه ( \* )

وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال « وجهت وجهى الذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لى ذنوبى جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت . لبيك وسعديك ، والخير كله فى يديك . والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك » (٢٨٠) وكان إذا ركع يقول فى ركوعه « اللهم لك ركعت ، وبك أمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعى وبصرى ، ونحى وعظمى وعصى » (٢٨١) . وإذا رفع رأسه من الركوع يقول « سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك

( ٢٧٧ ) أخرجه البخارى فى « الاذان » ( ح ٢ / ٧٤٤ / فتح ) ومسلم فى « المساجد » ( ح ١ / ٥٩٨ ) من حديث ابى هريرة .

( ٢٧٨ ) أخرجه أحمد فى « مسنده » ( ٤ / ٨٠ ، ٨٥ ) وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه مسلم فى كتاب « الصلاة » ( ح ١ / ٥١ / ص ٢٩٩ ) من حديث عمر موقوفاً عليه .

( ٢٧٩ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٧٧٥ ) والترمذى وابن ماجه والذهايبى والدارمى .

( \* ) وفى « صحيح مسلم » كتاب « الصلاة » ( ح ١ / ٥٢ / ص ٢٩٩ ) من حديث عمر موقوفاً عليه .

( ٢٨٠ ) أخرجه مسلم فى « المسافرين » ( ح ١ / ٢٠١ / ح ٧٧١ ) من حديث على بن ابى طالب .

( ٢٨١ ) أخرجه مسلم فى « المسافرين » ( ح ١ / ص ٥٢٥ ) من حديث على بن ابى طالب .



الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينها وملء ما شئت من شيء بعد» (٢٨٢) وإذا سجد يقول في سجوده «اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين» (٢٨٣) وكان آخر ما يقول بين التشهد والتسليم «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني» ، إنك أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» (٢٨٤) . وفي صحيح مسلم عن عائشة كان رسول الله ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل «اللهم رب جبريل وإسرافيل فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» (٢٨٥) .

وفي الصحيحين عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل «اللهم لك الحمد ، وأنت نور السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت رب السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك الحق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت . وعليك توكلت ، وإليك أنبتم وبك خاصمت ، وإليك حاكمت . فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت . أنت إلهي لا إله إلا أنت» (٢٨٦) .

### الفصل الحادي عشر

#### في ذكر الركوع والسجود والفصل بينها وبين السجودتين

في السنن الأربعة عن حذيفة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع « سبحان ربّي العظيم » ثلاث مرات ، وإذا سجد قال « سبحان ربّي الأعلى » ثلاث مرات (٢٨٧) . وفيه

( ٢٨٢ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٢٠٥ / ٤٧٧ / ص ٢٤٧ ) من حديث أبي سعيد الخدري .

( ٢٨٣ ) أخرجه مسلم في « المسافرين » من حديث علي بن أبي طالب وهو حديث طويل ذكر فيه أذكار القيام والركوع

والسجود والدعاء الذي قبل التسليم وبعد التشهد ( ح ١ / ٧٧١ / ص ٥٢٤ ، ٥٢٥ ) وهو عند النسائي مختصراً .

كذلك أبو عوانة . والطحاوي والدارقطني . وذكره الألباني في « صفة صلاة النبي ﷺ » ص ( ١٢٨ ) . وانظر

كتاب « الصلاة وحكم تاركها للمؤلف بتحقيقنا ط / دار الحديث .

( ٢٨٤ ) انظر الحديث السابق .

( ٢٨٥ ) أخرجه مسلم في « المسافرين » ( ح ١ / ٢٠٠ / ح ٧٧٠ ) من حديث عائشة .

( ٢٨٦ ) أخرجه الترمذي ( ٢ / ٢٦١ ) وأبو داود ( ١ / ٨٨٦ ) وغيرهم قال الألباني وهو مروى عن سبعة من الصحابة

انظر صفة صلاة النبي ﷺ / ١١٣ ..

( ٢٨٧ ) أخرجه البخاري في « الأذان » ( ح ٢ / ح ٧٩٤ / فتح ) ومسلم ( ح ١ / ح ٤٨٤ ) وأبو داود والنسائي واحداً

من حديث عائشة

حديث على رضى الله عنه وقد سبق في الفصل قبله بطوله . وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي » (٢٨٧) وفي صحيح مسلم عنها رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم رب الملائكة والروح » (٢٨٨) . وفي سنن أبي داود عن عون بن مالك رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده « سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » (٢٨٩) . وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال « اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد . أحق ما قال العبد . وكلنا لك عبد ، مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجند منك الجند » (٢٩٠) وفي صحيح البخارى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال : كنا نصلى يوماً وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال « سمع الله لمن حمده » ؛ فقال رجل من ورائه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف قال « من المتكلم » ؟ قال : أنا يا رسول الله . قال « لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول » (٢٩١) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثر والدعاء (٢٩٢) ، وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده : « اللهم اغفر لى ذنبى كله ، دقه وجله ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره » (٢٩٣) وقالت عائشة رضى الله عنها : فتقدت النبي ﷺ ذات ليلة فالتسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت أثنيت على نفسك » (٢٩٤) روى مسلم هذه الأحاديث ، وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال : كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدين « اللهم

( ٢٨٨ ) أخرجه مسلم ( ح ١ / ح ٤٨٧ ) من حديث عائشة .

( ٢٨٩ ) أخرجه أبو داود ( ح ١ / ٨٧٢ ) والنسائى ( ٢ / ١٩١ ) وأحمد فى « مسنده » ( ٥ / ٢٨٨ ) وقال الألبانى فى « صفة الصلاة » ( ١١٤ ) حديث صحيح .

( ٢٩٠ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ٢٠٥ / ٤٧٧ ) من حديث أبى سعيد الخدرى .

( ٢٩١ ) أخرجه البخارى فى « الاذان » ( ح ٢ / ح ٧٩٩ / فتح ) من حديث رفاعة بن رافع الزرقى ورواه أيضاً أبو داود والترمذى والنسائى والدارمى وغيرهم .

( ٢٩٢ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ح ٤٨٢ ) من حديث أبى هريرة .

( ٢٩٣ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ح ٤٨٢ ) من حديث أبى هريرة .

( ٢٩٤ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ح ٤٨٦ ) وأبو داود ( ح ١ / ٨٧٩ ) وابن حبان فى « صحيحه » برقم ( ١٩٢٩ ) وغيرهم .

اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني وارزقني» (٢٩٥) وفي السنن أيضاً عن حذيفة رضى الله عنه وأرضاه أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدين : « رب اغفر لي رب اغفر لي » (٢٩٦) .

### الفصل الثاني عشر

#### في أدعية الصلاة بعد التشهد

في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب القبر ، ومن عذاب جهنم ، ومن فتنة المحيا والمات ومن شر فتنة المسيح الدجال « (٢٩٧) وفيها أيضاً عن عائشة رضى الله عنهما أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، أعوذ بك من فتنة المحيا والمات اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » فقال قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ؟ فقال « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد أخلف » (٢٩٨) وقد تقدم في الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ : علمني دعاء أدعو به في صلاتي ، فقال : « قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظمناً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت . فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » (٢٩٩) . وفي صحيح مسلم من حديث علي رضى الله عنه في صفة صلاة رسول الله ﷺ وقد تقدم بطوله في الفصل العاشر .. وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال لرجل « كيف تقول في الصلاة » ؟ قال : أتشهد وأقول : اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار . أما إني لا أحسن دندنتك ولا ددنة معاذ . فقال النبي ﷺ « حولها دندنة » (٣٠٠) وفي المسند والسنن عن شداد بن أوس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته « اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، أسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسلك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير . ماتعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب » (٣٠١) وفي سنن النسائي أن عمار

( ٢٩٥ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٨٥٠ ) والترمذي ( ٢ / ٢٨٤ ) وابن ماجه والحاكم ..

( ٩٦ ) أخرجه ابن ماجه ( ١ / ٨٩٧ ) من حديث حذيفة قال الالباني في « صفة الصلاة » / ١٣٥ اسناد حسن

( ٢٩٧ ) أخرجه البخارى ( ح ٣ / ح ١٣٧٧ / فتح ) ومسلم في « المساجد » ( ح ١ / ١٣٠ / ح ٥٨٨ ) من حديث أبي هريرة .

( ٢٩٨ ) أخرجه البخارى في « الاذان » ( ح ٢ / ح ٨٢٢ / فتح ) ومسلم في « المساجد » ( ح ١ / ١٢٩ / ح ٥٨٩ ) من حديث عائشة .

( ٢٩٩ ) سبق تخريجه برقم ( ٢٢١ ) .

( ٣٠٠ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٧٩٢ ) وابن ماجه ( ١ / ٩١٠ ) واحمد في « مسنده » ( ٣ / ٤٧٤ ) ، ( ٥ / ٧٤ ) وقال في الزوائد : اسناده صحيح ورجاله ثقات ..

( ٣٠١ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٣٤٠٧ ) من طريق ابى العلاء بن الشخير عن رجل من بني حنظلة قال : صحبت شداد بن أوس رضى الله عنه في سفر وأحمد ( ٤ / ١٢٥ ) والنسائي ( ٣ / ٥٤ ) من طريق ابى العلاء عن شداد بن أوس ان رسول الله ﷺ ( ..... )

بن ياسر صلى صلاة ودعا فيها بدعوات وقال : سمعتن من رسول الله ﷺ « اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحيني إذا علمت الحياة خيراً لى ، وتوفنى إذا علمت الوفاة خيراً لى . اللهم إنى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا ، وأسألك القصد فى الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم ، والشوق إلى لقاءك من غير ضراء مضرة . ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا مهتدين (٣٠٢) .

### الفصل الثالث عشر

#### فى الأذكار المشروعة بعد السلام ، وهو أدبار السجود

فى صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً وقال « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال الإكرام (٣٠٣) .

وفى الصحيحين عن المغيرة بن شعبه أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجند منك الجند » (٣٠٤) . وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنها أن رسول ﷺ كان يهلل دبر كل صلاة حين يسلم بهؤلاء الكلمات « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » (٣٠٥) .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال « من سبح لله فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ؛ غفرت خطاياها وإن كانت

( قلت ) فى الأول عند الترمذى وأحمد مجهول وفى الثانى عند النسائى انقطاع فهو « ضعيف » وفى مسند الأمام

أحمد ( ٤ / ١٢٣ ) من حديث شداد بن أوس أسنده حسن .

( ٣٠٢ ) أخرجه النسائى ( ٣ / ٥٤ ، ٥٥ ) والحاكم ( ١ / ٥٢٤ ) من حديث عمار وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قال فهو

حديث صحيح ..

( ٣٠٣ ) أخرجه مسلم فى « المساجد » ( ح ١ / ١٢٥ / ٥٩١ ) من حديث ثوبان ورواه أيضاً أبو داود والترمذى

والنسائى وأحمد ...

( ٣٠٤ ) أخرجه البخارى فى « الأذان » ( ح ٢ / ٨٤٤ / فتح ) ومسلم فى « المساجد » ( ح ١ / ١٣٧ / ٥٩٣ ) من

كتب المغيرة بن شعبه الى معاوية . « متفق عليه » .

( ٣٠٥ ) أخرجه مسلم فى « المساجد » ( ح ١ / ١٣٩ / ٥٩٤ ) من حديث ابن الزبير .

مثل زبد البحر (٣٠٦) . وفي السنن عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال « خصلتان - أو خلتان - لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ، هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل : يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً ، ويحمده عشراً ، ويكبره عشراً ، فذلك خمسون ومائة باللسان ، ان ، ألف وخمسة مائة في الميزان ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويحمده ثلاثاً وثلاثين ، ويسبح ثلاثاً وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان » قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده ، قالوا : يا رسول الله ، كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل ؟ قال « يأتي أحدكم - يعني الشيطان - في منامه فينومه قبل أن يقولها ، ويأتيه في صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها » (٣٠٧) . وفي السنن عن عقبه بن عامر قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالعمودتين دبر كل صلاة (٣٠٨) . وفي النسائي الكبير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ آية الكرسي عقب كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » (٣٠٩) يعني لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا الموت .

## الفصل الرابع عشر

### في ذكر التشهد

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال : علمني رسول الله ﷺ التشهد - وكفى بين كفيه - كما يعلمني السورة من القرآن « التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » (٣١٠) . وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وكان يقول « التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » (٣١١) . وفي صحيح مسلم عن أبي موسى أن النبي ﷺ علمهم التشهد « التحيات الطمات والصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ،

- ( ٣٠٦ ) أخرجه مسلم في « المساجد » ( ح ١ / ٢٤٦ / ح ٥٩٧ ) من حديث أبي هريرة .  
 ( ٣٠٧ ) أخرجه الترمذي ( ح ٢ / ص ٢٦٦ ) وابن ماجه ( ٩٢٦ / ١ ) وأحمد في « مسنده » ( ٢٠٥ / ٢ ) من حديث عبد الله بن عمرو وأورده الألباني في « صحيح الجامع » . برقم ( ٢٢٢٠ ) وقال : صحيح .  
 ( ٣٠٨ ) أخرجه ابو داود ( ح ٢ / ح ١٥٢٢ ) والنسائي ( ٦٨ / ٢ ) وهو صحيح .  
 ( ٣٠٩ ) أخرجه نسائي في « عمل اليوم والليلة » حديث رقم ( ١٠٠ ) وابن حبان في « صحيحه » وقال الألباني في « صحيح الجامع » برقم ( ٦٤٦٤ ) : صحيح .  
 ( ٣١٠ ) أخرجه البخاري ( ح ٢ / ح ٨٣١ / فتح ) ومسلم ( ح ١ / ح ٤٠٢ ) من حديث ابن مسعود .  
 ( ٣١١ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٦٠ / ح ٤٠٢ ) من حديث ابن عباس .

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» (٣١٢) . وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ في التشهد « التحيات لله والصلوات الطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » (٣١٣) وروى أبو داود عن سمرة بن جندب : أما بعد أمرنا رسول الله ﷺ « إذا كان في وسط الصلاة أو حين انقضاءها فابدؤوا قبل السلام فقولوا : التحيات والصلوات الملك لله ، ثم سلموا على النبي ثم على قارئكم وعلى أنفسكم » (٣١٤) وذكر مالك في الموطأ أن عمر كان يعلم الناس التشهد وهو على المنبر يقول : قولوا التحيات لله الزاقيات لله والصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (٣١٥) . فأى تشهد أتى من هذه الشهادات أجراه . وذهب الإمام أحمد وأبو حنيفة إلى تشهد ابن مسعود . وذهب الشافعي إلى تشهد ابن عباس ، وذهب مالك إلى تشهد عمر رضي الله عنه ، والكل كاف يجزىء .

### الفصل الخامس عشر

#### في ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

في الصحيحين عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا . قد عرفنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد » (٣١٦) . وفي الصحيحين أيضاً عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل إبراهيم كما باركت على آل إبراهيم . إنك حميد مجيد » (٣١٧) .

- ( ٣١٢ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٦٢ / ٤٠٤ ) من حديث أبي موسى الأشعري . حديث طويل .
- ( ٣١٣ ) أخرجه أبو داود ( ح ١ / ٩٧١ ) من حديث ابن عمر وليس عمر بن الخطاب وإنما تشهد عمر بن الخطاب رواه مالك وسنن أبي والبيهقي بسند صحيح .
- ( ٣١٤ ) أخرجه أبو داود ( ح ١ / ٩٧٥ ) من حديث سمرة بن جندب .
- ( ٣١٥ ) أخرجه مالك في « الموطأ » ( ح ١ / ٥٣ / ص ٩٠ ) في كتاب « الصلاة » باب « التشهد في الصلاة » من حديث عمر بن الخطاب موقوفاً وإسناده صحيح .
- ( ٣١٦ ) أخرجه البخاري في « الأنبياء » ( ح ٦ / ٢٣٧٠ ) ومسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٦٩ / ح ٤٠٧ ) من حديث كعب بن عجرة .
- ( ٣١٧ ) أخرجه البخاري في « الأنبياء » ( ح ٦ / ٢٣٦٩ ) ومسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٦٩ / ح ٤٠٧ ) من حديث أبي حميد الساعدي .

وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد ابن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله ، كيف نصلى عليك ؟ قال فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله . ثم قال رسول الله ﷺ « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صلت على آل ابراهيم . وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم » (٢٣٨) . وذكر ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن مسعود قال : إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه . قال فقالوا له : فعلنا : قال قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير . ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً غبطه به الأولون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد (٢٣٩) .

## الفصل السادس عشر

### في الاستخارة

في صحيح البخارى عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إني استخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم . فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسمى حاجته - خير لى في دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى في دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به » (٢٢٠) . وفي مسند الإمام أحمد من حديث سعد

( ٢٣٨ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٦٥ / ح ٤٠٥ ) من حديث أبى مسعود الأنصاري .

( ٢٣٩ ) أخرجه ابن ماجه في « الاقامة » ( ح ١ / ح ٩٠٦ ) من حديث عبد الله بن مسعود وفي الزوائد : جالسه ثقات - إلا أن المسعودى اختلط بأخر عمره ولم يميز حديثه الأول من الآخر فاستحق الترك وكما قاله ابن حبان ... اهـ .

( ٢٢٠ ) أخرجه البخارى في « التهجد » ( ح ٢ / ح ١١٦٦ / فتح ) من حديث جابر بن عبد الله ورواه أيضاً

الترمذى وابن ماجه واحمد .

ابن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال « من سعادة ابن آدم استخارة الله . ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله . ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله (٢٢١) . وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه يقول : ما ندم من استخار الخالق ، وشاور الخلقين ، وثبت فى أمره . وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وشاورهم فى الأمر . فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ (٢٢٢) وقال قتادة . ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هودوا إلى أرشد أمرهم .

## الفصل السابع عشر

### فى أذكار الكرب والغم والحزن والهم

وفى الصحيحين عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم (٢٢٣) . وفى الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا حزبه أمر قال « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » (٢٢٤) ، وفيه أيضاً عن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال « سبحان الله العظيم » وإذا اجتهد فى الدعاء قال « يا حى يا قيوم » (٢٢٥) . وفى سنن أبى داود عن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلىنى إلى نفسى طرفة عين . وأصلح لى شأنى كله ، لا إله إلا أنت » (٢٢٦) . وفى السنن أيضاً عن أسماء بنت عميس قالت : قال رسول الله ﷺ « ألا

( ٢٢١ ) أخرجه أحمد فى مسنده ( ١٦٨ / ١ ) من حديث سعد بن أبى وقاص والترمذى ( ح ٤ / ٢١٥١ ) وقال : حديث غريب . ( قلت ) فى اسناده محمد بن أبى حميد قال الحافظ فى التقریب : ضعيف . قال الترمذى : ليس بالقوى عند أهل الحديث .

( ٢٢٢ ) سورة آل عمران / ١٥٩

( ٢٢٣ ) أخرجه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ج ٦٢٤٦ / فتح ) من حديث ابن عباس ومسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ج ٢٧٣٠ ) وهو متفق عليه من حديث ابن عباس .

( ٢٢٤ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ج ٢٥٢٤ ) من حديث أنس وقال أبو عيسى : غريب ( قلت ) وفى اسناده يزيد ابن ابان الوقاش . وهو ضعيف .

( ٢٢٥ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ج ٢٤٣٦ ) من حديث أبى هريرة وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . قلت . وفى مسنده : إبراهيم بن الفضل . متروك .

( ٢٢٦ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٥٠٩٠ ) وأحمد فى « مسنده » ( ٤٢ / ٥ ) والبخارى فى الادب المفرد ( ص ٢٠٦ ) وابن حبان فى صحيحه « ( ٢ / ج ٩٦٦ ) من حديث أبى بكره .... وقال الالبانى : صحيح .



أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب - أو في الكرب - الله الله ربى لا أشرك به شيئاً» (٣٢٧) .  
 وفي رواية أنها تقال سبع مرات (\*) . وفي الترمذى عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله  
 ﷺ « دعوة ذى النون إذ دعا وهو في بطن الحوت ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت  
 من الظالمين ﴾ لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له » (٣٢٨) وفي رواية « إني لأعلم  
 كلمة لا يقوكمها مكروب إلا فرج الله عنه . كلمة أخى يونس عليه السلام » . وفي مسند الإمام  
 أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال « ما أصاب عبداً هم ولا  
 حزن فقال : اللهم إني عبدك ابن أمك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك .  
 أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك . أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك أو  
 استأثرت به في علم الغيب عندك . أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ،  
 وذهاب همي . إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً » (٣٢٩)

### الفصل الثامن عشر

#### في الأذكار الجالبة للرزق الدافعة للضيقة والأذى

قال الله سبحانه وتعالى عن نبيه نوح ﷺ ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ،  
 يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم  
 أنهاراً ﴾ (٣٣٠) وفي بعض المسانيد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال « من لزم الاستغفار  
 جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ، وورزقه من حيث لا يحتسب » (٣٣١) .  
 وذكر أبو عمر بن عبد البر في (التهديد) له حديثاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ « من قرأ سورة الواقعة  
 كل يوم لم تصبه فاقة أبداً » (٣٣٢) .

(٣٢٧) أخرجه أبو داود (١٥٢٥ / ٨) وابن ماجه (٢ / ٣٨٨٢) من حديث أسماء بنت عميس . قال الألباني في « صحيح

الجامع » (٢٢٢٢) حديث : حسن .

(\*) في رواية الطبراني ثلاث مرات بدلاً من سبعة . ( زاد المعاد / ١٩٨ )

(٣٢٨) سبق تخريجه برقم (٢١٤) .

(٣٢٩) أخرجه أحمد في « مسنده » (١ / ٣٩٤ ، ٤٥٢) وابن حبان (ح ٢ / ح ٩٦٨) من حديث ابن مسعود واسناده  
 صحيح .

(٣٣٠) سورة نوح / ١٠ : ١٢

(٣٣١) أخرجه أبو داود (١ / ١٥١٨) وابن ماجه (٢ / ٣٨١٩) وأحمد في « مسنده » (١ / ٢٤٨) من حديث ابن  
 عباس وقال العلامة الألباني في « السلسلة الضعيفة » (ح ٢ / ٧٠٥) وقال ضعيف فيه الحكم بن مصعب :  
 مجهول .

(٣٣٢) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (ح ٢ / ح ٢٤٩٨) ص ٤٩١ من حديث ابن مسعود « والحديث

ضعيف » ذكره شيخنا الألباني في السلسلة الضعيفة برقم ٢٨٩ .

## الفصل التاسع عشر

### في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره

في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » (٣٣٣) . ويذكر عن النبي ﷺ أنه كان يقول عند لقاء العدو « اللهم أنت عضدى وأنت ناصرى وبك آقاتل » (٣٣٤) . وعنه ﷺ أنه كان في غزوة فقال « يا مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين » (٣٣٥) . قال أنس فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خفت سلطاناً أو غيره فقال : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك ، وجل ثناؤك » (٣٣٦) . في صحيح البخارى عن ابن عباس قال : حسبن الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار . وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم ﴾ (٣٣٧) .

## الفصل العشرون

### في الأذكار التي تطرد الشيطان

قد تقدم أن من قرأ آية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان ، وأن من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه ، ومن قال في يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . كانت له حرزاً من الشيطان يومه كله وقد قال تعالى

( ٣٣٣ ) أخرجه ابو داود ( ح ١٥٢٧ / ٢ ) وأحمد في « مسنده » ( ٤١٤ / ٤ ، ٤١٥ ) والحاكم في « مستدرکه » وقال

الالبانى في « صحيح الجامع » برقم ( ٤٧٠٦ ) .

( ٣٣٤ ) أخرجه ابو داود ( ٢٦٢٢ / ٣ ) والترمذى ( ٣٥٨٤ / ٥ ) وأحمد في « مسنده » ( ١٨٤ / ٣ ) من حديث أنس وابن

ماجہ وابن حبان وهو صحيح .

( ٣٣٥ ) ذكره ابن حجر الهيثى في « مجمع الزوائد » ( ٣٢٨ / ٥ ) من حديث ابى طلحة وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط

وفيه عبد السلام ابن هاشم وهو « ضعيف » .

( ٣٣٦ ) أورده شيخنا الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم ( ٥٧٨ ) وقال : رواه ابن السنى عن ابن عمر . وهو حديث

ضعيف جدا .

( ٣٣٧ ) أخرجه البخارى فى « التفسير » ( ح ٨ / ٨٠٦٣ / فتح ) من حديث ابن عباس سورة ال عمران / ١٧٢

﴿ وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ (٣٣٨)  
 وكان النبي ﷺ يقول « أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه  
 ونفثه » (٣٣٩) وقال سبحانه وتعالى ﴿ وإما ينزغناك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه  
 هو السميع العليم ﴾ (٣٤٠) . والأذان يطرد الشيطان كما تقدم . وعن زيد بن أسلم أنه ولي  
 معان فذكروا كثرة الجن فأمرهم أن يؤذنوا كل وقت ويكثروا من ذلك ، فلم يكونوا يرون بعد  
 ذلك شيئاً . وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه قال : يارسول الله ،  
 إن الشيطان حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها علي ، فقال رسول الله ﷺ « ذاك  
 شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتقل عن يسارك ثلاثاً » (٣٤١) فعلت  
 ذلك ، فأذهب الله عز وجل عني . وأمر ابن عباس رجلاً وجد في نفسه شيئاً من الوسوسة  
 والشك أن يقرأ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ (٣٤٢)  
 ومن أعظم ما يندفع به شره قراءة المودتين وأول الصفات وآخر الحشر .

### والفصل الحادى العشرون

في الذكر الذى تحفظ به النعم ، وما يقال عند تجردها

قال الله سبحانه وتعالى في قصة الرجلين ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله  
 لا قوة إلا بالله ﴾ (٣٤٣) فينبغي لمن دخل بستانه أو داره أو رأى في ماله وأهله ما يعجبه أن  
 يبادر إلى هذه الكلمة ، فإنه لا يرى فيه سوءاً ، وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما أنعم  
 الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال ﴿ ما شاء الله ولا قوة إلا بالله ﴾ فيعى فيها  
 أفة دون الموت » (٣٤٤) . 'وعنه ﷺ أنه كان إذا رأى ما يسره قال « الحمد لله الذى بنعمته تتم  
 الصالحات » وإذا رأى ما يسوؤه قال « الحمد لله على كل حال » (٣٤٥) .

( ٣٣٨ ) سورة المؤمنون / ٩٧ : ٩٨

( ٣٣٩ ) سبق تخريجه برقم ( ٢٧٨ )

( ٣٤٠ ) سورة الأعراف / ٢٠٠

( ٣٤١ ) أخرجه مسلم في « السلام » ( ح ٤ / ٦٨ / ٢٢٠٣ ) من حديث عثمان ابن أبي وقاص .

( ٣٤٢ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٥١١٠ ) من حديث ابن عباس موقوفاً وإسناده حسن

( ٣٤٣ ) سورة الكهف / ٣٩

( ٣٤٤ ) أخرجه الطبراني في « الصغير » ( ١ / ص ٢١٢ ) من حديث أنس وقال الألباني في « ضعيف الجامع » برقم ( ٥٠٢٨ )

( ٣٤٥ ) أخرجه ابن ماجه ( ٢ / ٣٨٠٣ ) من حديث عائشة وقال في الزوائد إسناده صحيح . ورجاله ثقات . قال

الألباني : في إسناده ضعف وخطأ صاحب الزوائد ولكنه وجد له شواهد تقويه وضححه في السلسلة الصحيحة  
 برقم ( ٢٦٥ ) .....

## الفصل الثاني والعشرون

### في الذكر عند المصيبة

قال الله تعالى ﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (٢٤٦)  
ويذكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ وليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شمع نعله فإنها من المصائب » (٢٤٧) . وقالت أم سلمة : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها ، إلا أجره الله تعالى في مصيبي وأخلف له خيراً منها » قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيراً منه ، رسول الله ﷺ (٢٤٨) وروى أيضاً عنها رضى الله عنها قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره ، فأغضه ثم قال « إن الروح إذا قبض تبعه البصره » فضج ناس من أهله فقال « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » ثم قال « اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين ، وأخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين ، وافسح له في قبره ونور له فيه » (٢٤٩)

### الفصل الثالث والعشرون

#### في الذكر الذى يدفع به الدين ويرجى قضاؤه

في الترمذى عن على رضى الله تعالى عنه أن مكاتباً جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعنى ، فقال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً إلا أداه الله عنك ، قل « اللهم أكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك » (٢٥٠)  
وقال الترمذى : حديث حسن .

( ٢٤٦ ) سورة البقرة / ١٥٥ : ١٥٧

( ٢٤٧ ) أخرجه ابن السنى بسند ضعيف

( ٢٤٨ ) أخرجه مسلم في « الجنائز » ( ح ٢ / ٤ / ص ٦٢٢ ، ٦٢٣ ) من حديث أم سلمة

( ٢٤٩ ) أخرجه مسلم في كتاب « الجنائز » ( ح ٢ / ٧ / ح ٩٢٠ ) من حديث أم سلمة .

( ٢٥٠ ) أخرجه الترمذى في « الدعوات » ( ح ٥ / ٣٥٦٢ ) وقال ابو عيسى : حديث حسن غلت ( وفي اسناده : عبد

الرحمن بن اسحق الواسطى ابو شيببة : ضعيف .

## الفصل الرابع والعشرون

### في الذكر الذي يرقى به من اللسعة واللدغة وغيرها

في صحيح البخارى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنها قال : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما ويقول « إن أباكم إبراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق : أعيدكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة » (٣٥١) . وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ رقى لديعاً فاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرأ ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشى وما به قلبية الحديث (٣٥٢) . وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان بشيء أو كانت قرحة به أو جرح قال النبي - ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سفيان بين عينيه إصبعه بالأرض ثم رفعها - وقال « بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفى به سقيمنا ، بإذن ربنا » (٣٥٣) . وفي الصحيحين أيضا رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده ويقول « اللهم رب الناس ، أذهب الباس ، واشف أنت الشافي ، لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما » (٣٥٤) . وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه أنه شكأ إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم ، فقال النبي ﷺ « ضع يدك على الذى تألم من جسديك وقل : « بسم الله - ثلاثاً - وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر » (٣٥٥) وفي السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك » (٣٥٦) .

( ٣٥١ ) أخرجه البخارى في « الانبياء » ( ح ٦ / ٢٣٧١ / فتح ) من حديث ابن عباس ررواه أيضاً ابو داود والترمذى واحمد .

( ٣٥٢ ) أخرجه البخارى في « الإجارة » ( ح ٤ / ٢٢٧٦ / مسلم في « السلام » ( ح ٤ / ٦٥ / ح / ٢٢٠ ) من حديث ابى سعيد الخدرى . قلبه : علة والم .

( ٣٥٣ ) أخرجه البخارى في « الطب » ( ح ١٠ / ح ٥٧٤٦ / فتح ) ومسلم في « السلام » ( ح ٤ / ٤٦ / ح / ٢١٩١ ) « متفق عليه » من حديث عائشة رضى الله عنها .....

قال النووي : معنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح .

( ٣٥٤ ) أخرجه البخارى في « الطب » ( ح ١٠ / ح ٥٧٥٠ / فتح ) ومسلم في « السلام » ( ح ٤ / ٤٦ / ح / ٢١٩١ ) « متفق عليه » من حديث عائشة رضى الله عنها .....

( ٣٥٥ ) أخرجه مسلم في « السلام » ( ح ٤ / ٦٧ / ٢٢٠٢ ) من حديث عثمان ابن ابى العاص .

العظيم ، أن يشفيك ويعافيك ، إلا عافاه الله تعالى» (٣٥٦). وفي سنن أبي داود والنائى عن الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذى فى السماء ، تقدر اسمك ، أمرك فى السماء والأرض ، كما رحمتك فى السماء فاجعل فى الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين أنزل رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ» (٣٥٧) .

## الفصل الخامس والعشرون

### فى ذكر دخول المقابر

فى صحيح مسلم عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا من المقابر أن يقول قائلهم « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لا حقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » (٣٥٨) . وفى سنن ابن ماجه عن عائشة أنها فقدت النبى ﷺ فإذا هو بالبقيع فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أتم لنا فرط وإنا بكم لا حقون ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتننا بعده » (٣٥٩) .

## الفصل السادس والعشرون

### فى ذكر الاستسقاء

قال تعالى ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ (٣٦٠) . عن جابر بن عبد الله قال : أتت النبى ﷺ بواك فقال : « اللهم إسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً مريعاً ، نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير آجل » فأطبقت عليهم السماء (٣٦١) .

( ٣٥٦ ) أخرجه أبو داود ( ح ٣ / ٣١٠٦ ) والترمذى ( ح ٤ / ٢٠٨٣ ) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب . قال الألبانى : وإسناده صحيح . ( انظر مشكاة المصابيح ح ١ / ١٥٥٢ ) .

( ٣٥٧ ) أخرجه أبو داود فى « الطب » ( ٤ / ٣٨٩٢ ) من حديث أبى الدرداء . وفى إسناده محمد بن زياده بن محمد . منكر الحديث . وقال الألبانى : حديث ضعيف جداً .

( ٣٥٨ ) أخرجه مسلم فى « الجنائز » ( ح ٢ / ١٠٤ / ح ٩٧٥ ) من حديث بريدة .

( ٣٥٩ ) أخرجه ابن ماجه فى ( ح ١ / ح ١٥٤٦ ) من حديث عائشة .

( ٣٦٠ ) سورة نوح / ١٠ ، ١١ .

( ٣٦١ ) أخرجه أبو داود فى « الصلاة » ( ح ١ / ح ١١٦٩ ) من حديث جابر وإسناده صحيح .

ورواه الحاكم فى « المستدرک » ( ١ / ٢٢٧ ) وصححه ووافقه الذهبى .

وعن عائشة : شكوا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعده الناس يوماً يخرجون فيه فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس فقعده على المنبر فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال « انكم شكوتم جذب دياركم ، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم . وقد أمركم الله سبحانه وتعالى أن تدعوه ووعدهم أن يستجيب لكم » . ثم قال « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد . اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين » ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس فنزل فصلى ركعتين . فأنشأ الله عز وجل سحابة فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سألت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى السكن ضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال « أشهد أن الله على كل شئ قدير ، وأنى عبد الله ورسوله » (٣٦٢) . وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو : كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال « اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحى بلدك الميت (٣٦٣) . وقال الشعبي : خرج عمر يستسقى ، فلم يزد على الاستغفار فقالوا : ما رأيناك استسقيت ، فقال : لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستزلون بها المطر . ثم قرأ ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ﴾ (٣٦٤) . الآية .

### الفصل السابع والعشرون

#### في أذكار الريح إذا هاجت

قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول « الريح من روح الله تعالى ، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب . فإذا رأيتهوها فلا تسبوها ، وأسألو الله من خيرها

( ٣٦٢ ) ذكر المؤلف هذا الحديث في « زاد المعاد » وقال : إن صح - والإفنى القلب منه شيء - ( قلت ) أخرجه أبو داود وفي أسناده يونس بن زيد الأيلي . قال الحافظ في « التقريب » ثقة . إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا . وفي غير الزهري خطأ وهما هي روايته لغير الزهري . وضعف الحديث محقق الزاد ( ٧ / ٤٥٧ ) .

( ٣٦٣ ) أخرجه أبو داود ( ح ١ / ١١٧٦ ) وأسناده حسن .

( ٣٦٤ ) ذكره ابن كثير في « تفسيره » ( ٤ / ٤٢٥ ) موقوفاً على عمر .

سورة / هود / الآية رقم ( ٣ ) .

وذكره ابن كثير في « النهاية » ( ١ / ٢٤٣ ) وقال : المجاديع واحدها مجدح وقيل هو الدبران . وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبهاً بالانواء مخاطباً لهم بما يعرفونه ، لا قولاً بالانواء .

واستعينوا بالله من شرها» رواه أبو داود (٣٦٥) . وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الرياح قال « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به . وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به » (٣٦٦) . وفي سنن أبي داود عن عائشة أيضاً رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك العمل - وإن كان في صلاة - ثم يقول « اللهم إني أعوذ بك من شرها » فإن مطرت قال « اللهم صيباً هنيئاً » (٣٦٧) .

## الفصل الثامن والعشرون

### في الذكر عند الرعد

كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنها إذا سمع الرعد ترك الحديث فقال : سبحان الذي ﴿ يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ﴾ (٣٦٨) . وعن كعب أنه قال : من قال ذلك ثلاثاً عوفي من ذلك الرعد ، وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال « اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » (٣٦٩) .

## الفصل التاسع والعشرون

### في الذكر عند نزول الغيث

في الصحيحين عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحدبية في إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال

( ٣٦٥ ) أخرجه أبو داود ( ٥٠٩٧ / ٤ ) وابن ماجه ( ٣٧٢٧ / ٢ ) وذكره التبريزي في « مشكاة المصابيح » ( ١ / ١٥١٦ ) وقال الألباني اسناده صحيح .

( ٣٦٦ ) أخرجه مسلم في « صلاة الاستسقاء » ( ح ٢ / ١٥ / ص ٦١٦ ) من حديث عائشة .

( ٣٦٧ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٥٠٩٩ ) وابن ماجه ( ٢ / ٢٨٩٠ ) وأحمد واسناده حسن . ( قلت ) وله شاهد عند البخاري في « صحيحه » ( ٢ / ح ١٠٢٢ ) من حديث عائشة بلفظ كان إذا رأى المطر قال : صيباً نافعاً « .... فالحديث صحيح إن شاء الله تعالى .

( ٣٦٨ ) أخرجه مالك في « الموطأ » ( ح ٢ / ٢٦ / ص ٩٩٢ ) في كتاب « الكلام » من حديث عبد الله بن الزبير واسناده صحيح .

( ٣٦٩ ) أخرجه الترمذي ( ح ٥ / ٣٤٥٠ ) من حديث ابن عمر وقال : حديث غريب والنسائي في « عمل اليوم والليلة » ( حديث ٩٣٤ / ص ٢٦٩ ) . اسناده ضعيف فيه الحجاج بن أرطاة كثير الخطأ والتدليس .



« هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال « قال أصبح من عبادى مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذاك كافر بي مؤمن بالكواكب » (٣٧٠) . وقد قيل : إن الدعاء عند نزول الغيث مستجاب . وفي صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر قال « صيباً نافعاً » (٣٧١) . وفي صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر ، فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه المطر ، فقلنا : يا رسول الله ، لم صنعت هذا ؟ قال « لأنه حديث عهد بربه » (٣٧٢) .

### الفصل الثلاثون

#### فى الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها

فى الصحيحين عن أنس قال : دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس فقال : يا رسول الله . هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا » قال أنس : والله ما نرى فى السماء من سحب ولا قرعة ، وما بيننا وبين سلع من بئان ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس ستاً ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً المقبلة فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسخها عنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم حولينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر » قال فأقلعت . وخرجنا نمشى فى الشمس (٣٧٣) .

( ٣٧٠ ) أخرجه البخارى فى « الاذان » ( ح ٢ / ٨٤٦ / فتح ) وانظر اطرافه ١٠٣٨ / ٤١٤٧ / ومسلم فى « الايمان » ( ١ /

١٢٥ / ح ٧١ ) من حديث زيد بن خالد الجهنى .....

( ٣٧١ ) سبق تخريجه برقم ( ٣٦٧ ) .

( ٣٧٢ ) أخرجه مسلم فى « الاستسقاء » ( ح ٢ / ١٣ / ٨٩٨ ) من حديث أنس

( ٣٧٣ ) أخرجه البخارى ( ٢ / ١٠١٤ / فتح ) ومسلم ( ٢ / ح ) من حديث أنس .

## الفصل الحادى والثلاثون

### فى الذكر عند رؤية الهلال

عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال « الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » (٣٧٤) . وفى سنن أبى داود عن قتادة أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال « هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد . أمنت بالله الذى خلقك » ثلاث مرات . ثم يقول « الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا » (٣٧٥) .

## الفصل الثانى والثلاثون

### فى الذكر للصائم وعند فطره

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثاً لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر . والإمام العادل ، ودعوة المظلوم » (٣٧٦) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وروى ابن ماجه عن أبى مليكة عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (٣٧٧) . قال ابن أبى مليكة سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنها إذا أفطر يقول : اللهم إني أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى . ويذكر عن النبى ﷺ أنه كان إذا أفطر قال « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت » (٣٧٨) . ومن وجه آخر « اللهم لك صمتنا ، وعلى رزقك أفطرتنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم » (\*) .

( ٣٧٤ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٢٤٥١ ) والدارمى ( ح ٢ / ١٦٨٧ / ريان ) وصححه الألبانى فى « المسئلة الصحيحة » برقم ( ١٨١٦ ) لكثرة شواهدة .

( ٣٧٥ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٥٠٩٢ ) من حديث قتادة بلاغاً وهو ضعيف .

( ٣٧٦ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٢٥٩٨ ) وابن ماجه ( ١ / ١٧٥٢ ) وأحمد ( ٢ / ٢٠٥ / ٤٤٥ ) وقال الترمذى : حديث

حسن

( ٣٧٧ ) أخرجه ابن ماجه ( ح ١ / ٢٣٥٨ ) من حديث عبد الله بن عمرو . والحديث حسنه ابن حجر .

( ٣٧٨ ) أخرجه أبو داود ( ح ٢ / ١٧٥٣ ) من حديث معاذ بن زهر مرسلأ . ومعاذ : مقبول .

( \* ) رواه ابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » ( ٤٨١ ) وفى سنن عبد الملك ابن هارون بن عنتره صفه احمد والدار

قطنى ، وقال يحيى : كذاب ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث . وقال ابن حبان : يضع الحديث .

## الفصل الثالث والثلاثون

### في أذكار السفر

وروى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال « ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرًا » (٣٧٩) وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هرير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « من أراد سفرًا فليقل لمن يخلف أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه » (٣٨٠) . وفي المسند أيضاً عن عمر عن النبي ﷺ قال « إن الله إذا أستودع شيئاً حفظه » (٣٨١) . وقال سالم : كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفرًا : أدن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا ، فيقول « أستودع الله دينك وأمانتكم وخواتم عملك » (٣٨٢) . ومن وجه آخر كان النبي ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يبدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع النبي ﷺ . ويذكر تمام الحديث . قال الترمذي : حديث حسن صحيح (٣٨٣) . وقال أنس رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، أريد سفرًا فزودني . فقال : « زودك الله التقوى » قال زدني . قال « وغفر ذنبك » قال زدني ، قال « ويسر لك الخير حيث ماكنت » قال الترمذي : حديث حسن (٣٨٤) وعن أبي هريرة أن رجلاً قال : يارسول الله ، إني أريد أن أسافر فأوصني . قال عليك بتقوى الله عز وجل والتكبير على كل شرف ، فلما ولى الرجل قال « اللهم أطول له البعد . وهون عليه السفر » قال الترمذي حديث حسن (٣٨٥) .

( ٣٧٩ ) ذكره ابن حجر الهيتمي في « مجمع الزوائد » ( ٢ / ٢٨٣ ) حديثاً بنحوه . وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون .

( ٣٨٠ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٢ / ٤٠٣ ) من حديث أبي هريرة وسنده جيد .

( ٣٨١ ) أخرجه أحمد ( ٢ / ٨٧ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ٤ / ٢٦٨٢ / إحصان ) من حديث ابن عمر واسناده صحيح . . . . .

( ٣٨٢ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٢٤٤٣ ) وأبو داود ( ٣ / ٢٦٠٠ ) وأحمد وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح . . . . .

( ٣٨٣ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٢٤٤٢ ) من حديث ابن عمر . وقال الترمذي : حديث غريب من هذا الوجه . ( قلت ) هذا الإسناد ضعيف فيه إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد . مجهول .

( ٣٨٤ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٣٤٤٤ ) من حديث أنس وقال : حديث حسن غريب والحاكم ( ٢ / ٩٧ ) وأورده الهيتمي في « المجمع » بنحوه من حديث قتادة الزهراوي وقال : رواه الطبراني والبراز ورجاله ثقات .

( ٣٨٥ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٢٤٤٥ ) من حديث أبي هريرة وقال الترمذي : حديث حسن ورواه أيضاً ابن ماجه وابن حبان وصححه والحاكم وصححه واقره الذهبي « وهو صحيح » .

« التكبير على كل شرف » المكان العالي .

## الفصل الرابع والثلاثون

### في ركوب الدابة والذكر عنده

قال علي بن ربيعة : شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ثم قال ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . ثم ضحك . فقيل . يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت ، فقال : رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك ، فقلت . يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ فقال « إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال : اغفر لي ذنوبي . يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري » رواه أهل السنن وصححه الترمذي (٢٨٦) . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ اللهم نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا . واطو عنا بعده ، أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل . اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل » وإذا رجع قالهم وزاد فيهن « آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون » وفي وجه آخر (٢٨٧) : وكان رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم إذا علوا الثنايا كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا (\*) .

## الفصل الخامس والثلاثون

### في ذكر الرجوع من السفر

قال عبد الله بن عمر : كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو أو حج أو اعتمر يكبر على كل

( ٢٨٦ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٢٤٤٦ ) من حديث علي وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . وابو داود وابن حبان

والحاكم . . . . .

( ٢٨٧ ) أخرجه مسلم في « الحج » ( ح ٢ / ١٣٤٢ ) والترمذي ( ح ٥ / ٢٤٤٧ ) وابو داود ( ح ٣ / ٢٥٩٩ ) من

حديث ابن عمر .

( \* ) أخرج هذه القطعة أبو داود ( ٣ / ٢٥٩٩ ) عقب حديث ابن عمر السابق .

شرف من الأرض ثلاث مرات ثم يقول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيئون تأيبون عابدون ساجدون . لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » (٣٨٨) .

### الفصل السادس والثلاثون

#### في الذكر على الدابة إذا استصعبت

قال يونس بن عبيد : ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها « أفغير دين الله يبعفون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون » (٣٨٩) إلا وقفت بإذن الله تعالى . قال شيخنا قدس الله روحه : وقد فعلنا ذلك فكان ذلك .

### الفصل السابع والثلاثون

#### في الدابة إذا انفلتت وما يذكر عند ذلك

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا ، فإن الله عز وجل حاضراً سيحبه » (٣٩٠) .

### الفصل الثامن والثلاثون

#### في الذكر عند القرية أو البلدة إذا أراد دخولها

عن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ لم يرق قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها » رواه النسائي (٣٩١) .

( ٣٨٨ ) أخرجه البخارى في « الععدة » ( ح ٢ / ١٧٩٧ / فتح ) ومسلم في « الحج » ( ح ٢ / ٤٢٨ / ح ١٣٤٤ ) من

حديث عبد الله بن عمر .

( ٣٨٩ ) سورة البقرة / ٨٢

( ٣٩٠ ) ذكره الهيثمى في « المجمع » ( ١٠ / ١٢٢ ) وقال : رواه أبو يعلى والطبرانى وزاد « سيحبه عليكم » وفيه معروف

ابن حسان وهو ضعيف .

( ٣٩١ ) أخرجه النسائي في « عمل اليوم والليلة » ( ح ٥٤٧ ، ٥٤٨ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ٤ / ح ٢٦٩٨ ) والحام

( ١٠٠ / ٢ ) وصححه .

## الفصل التاسع والثلاثون

### في ذكر المنزل يريد نزوله

قالت خولة بنت حكيم رضی الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » (٣٩٢) رواه مسلم . وعن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال « يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فیک ، وشر ما خلق فیک ، وشر ما يدب عليك ، وأعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد » (٣٩٣) رواه أبو داود .

### الفصل الأربعون

#### في ذكر الطعام والشراب

قال سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ (٣٩٤) . وقال عمر بن أبي سلمة رضی الله عنه : قال لى رسول الله ﷺ « يا بنى ، سم الله تعالى وكل بيمينك ، وكل مما يليك » (٣٩٥) . متفق عليه . قالت عائشة رضی الله عنها : قال رسول الله ﷺ « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله ، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله فى أوله وآخره » قال الترمذى : حديث حسن صحيح (٣٩٦) . وقال أمية بن محشى رضی الله عنه . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل ، فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمه ، فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال « ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر الله تعالى استقاء ما فى بطنه » رواه أبو داود (٣٩٧) . وقال رسول الله ﷺ إن الله ليرضى عن

( ٣٩٢ ) أخرجه مسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ج ٢٧٠٨ ) / ص ٢٠٨٠ / ٢٠٨٠ . من حديث خولة بنت حكيم السامية .  
( ٣٩٣ ) أخرجه أبو داود فى « الجهاد » ( ٢ / ٢٦٠٢ ) والنسائى فى « اليوم والليلة » ( ح / ص ١٧٦ ) والحاكم فى « المستدرک » ( ٢ / ١٠٠ ) وقال : صحيح الإسناد ، فيه . . . وأحمد فى « مسنده » ( ٢ / ١٢٢ ) .  
( قلت ) الحديث مداره على الزبير بن الوليد . قال ابن حجر فى « التقریب » مقبول .  
( ٣٩٤ ) سورة البقرة / ١٧٢ .  
( ٣٩٥ ) أخرجه البخارى ( ح ٩ / ج ٥٢٧٦ / فتح ) ومسلم ( ح ٣ / ج ٢٠٢٢ ) « متفق عليه » .  
( ٣٩٦ ) أخرجه الترمذى ( ٤ / ١٨٥٨ ) وقال : حسن صحيح ورواه أبو داود والحاكم وابن حبان .  
( ٣٩٧ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٣٧٦٨ ) وأحمد فى « مسنده » ( ٤ / ٣٢٦ ) وإسناده صحيح .

العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشرب فيحمده عليها » رواه مسلم في صحيحه حديث أنس رضي الله عنه<sup>(٣٩٨)</sup> . وقال أبو هريرة مـاعـاب

رسول ﷺ طعاما قط ، إن إشتهاه أكله وإلا تركه . متفق عليه<sup>(٣٩٩)</sup> . وعن وحشي أن أناساً قالوا : يا رسول الله : إنا نأكل ولا نشبع ، قال « ولعلكم تفترقون » ؟ . قالوا : نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه »<sup>(٤٠٠)</sup> رواه أبو داود . وعن معاذ رضي الله عنه قال قال : رسول الله ﷺ أكل أو شرب فقال . الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ماتقدم من ذنبه » قال الترمذي حديث حسن<sup>(٤٠١)</sup> . وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ إذا فرغ من طعامه قال « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » رواه أبو داود والترمذي<sup>(٤٠٢)</sup> . وذكر النسائي عن رجل خدّم النبي ﷺ أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرب إليه طعامه يقول « بسم الله ج وإذا فرغ من طعامه قال « اللهم أطعمت وسقيت ، وأغنيت وأقنيت ، وهديت واجتنبيت م فلك الحمد على ما أعطيت »<sup>(٤٠٣)</sup> ن في صحيح البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال « الحمد لله كثيراً طيباً ومباركاً فيه ، غير مكفى ومودع ولا مستغنى عنه ربنا »<sup>(٤٠٤)</sup> .

## الفصل الحادى والأربعون

### في ذكر الضيف إذا نزل بقوم

عن عبد الله بن يسر قال : نزل رسول الله ﷺ على أبى ، فقربنا إليه طعاماً

( ٣٩٨ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ٤ / ٨٩ / ح ٢٧٢٤ ) من حديث انس

( ٣٩٩ ) أخرجه البخارى في « الاطعمة » ( ٩ / ح ٥٤٠٩ / فتح ) ومسلم في « الاشربة » ( ٣ / ١٨٧ / ح ٢٠٦٤ ) متفق عليه من حديث أبى هريرة ..

( ٤٠٠ ) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٢٧٦٤ ) وابن ماجه ( ٢ / ٢٢٨٦ ) واحمد في مسنده ( ٢ / ٥٠١ ) وابن حبان والحاكم . « حديث حسن » .

( ٤٠١ ) أخرجه الترمذى في « الدعوات » ( ٥ / ح ٢٤٥٨ ) من حديث وقال : حديث حسن غريب . وأبو مرحوم اسمه عبد الرحمن بن ميمون ( قلت ) قال ابن حجر في « التقریب » مقبول .

( ٤٠٢ ) أخرجه الترمذى في « الشائل المحمدية » وأبو داود ( ٣ / ٣٨٥٠ ) وقال الألبانى في « الشائل » ص ١٠٦ اسناده ضعيف .

( ٤٠٣ ) أخرجه أحمد في . مسنده « ( ٤ / ٦٢ ) . ( ٥ / ٣٣٥ ) والمؤلف في « زاد المعاد » ( ٢ / ٤٠١ ) وقال اسناده صحيح . وصححه النووى وابن حجر .

( ٤٠٤ ) أخرجه البخارى في « الاطعمة » ( ٩ / ح ٥٤٥٨ / فتح ) .

ورطوبة فأكل منها<sup>(٤٠٥)</sup> . ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى . قال شعبة : هو ظني ، وهو فيه إن شاء الله القاء النوى . ثم أتى بشراب فشربه . ثم ناوله الذي عن يمينه . قال فقال أبي - وأخذ بلجام دابته - : ادع الله تعالى لنا ، فقال « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم »<sup>(٤٠٦)</sup> . رواه مسلم ، وعن أنس أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل . ثم قال النبي ﷺ « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » رواه أبو داود<sup>(٤٠٧)</sup> وعن جابر قال : صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي ﷺ طعاماً . فدعا النبي ﷺ أصحابه ، فلما فرغوا قال « أثيبوا أخاكم » قالوا يا رسول الله وما إثابته ؟ قال « إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرابه فادعوا له فذلك إثابته » رواه أبو داود<sup>(٤٠٨)</sup> .

## الفصل الثاني والأربعون

### في السلام

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أي الإسلام خير ؟ قال « تطعم الطعام . وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » متفق عليه<sup>(٤٠٩)</sup> . وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » رواه أبو داود<sup>(٤١٠)</sup> . وقال عمار بن ياسر رضي الله عنهما : ثلاث من جمعهن جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك . وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار . ذكره البخاري<sup>(٤١١)</sup> . وقال عمران بن حصين : جاء رجل إلى النبي ﷺ

( ٤٠٦ ) أخرجه مسلم في « الأشربة » ( ٣ / ح ٢٠٤٢ ) .

الوطبة : الحيس يجمع ( التمر البري ، والاقط المدقوق والسمن ) .

( ٤٠٧ ) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٣٨٥٤ ) واحمد في « مسنده » ( ٢ / ١٢٨ ) واسناده صحيح .

( ٤٠٨ ) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٣٨٥٢ ) وفي سنده رجل مجهول .

( ٤٠٩ ) أخرجه البخاري في « الاستئذان » ( ١١ / ح ٦٢٦ / فتح ) ومسلم في « الايمان » ( ١ / ٦٢ / ح ٢٩ ) متفق

عليه « من حديث عبد الله بن عمرو وليس ابن عمر كما قال المؤلف .

( ٤١٠ ) أخرجه مسلم في « الايمان » ( ح ٩٣ / ١ / ح ٥٤ ) وأبو داود ( ٤ / ٥١٩٢ ) ( ١ / ٦٢ / ح ٢٩ ) متفق عليه «

من حديث عبد الله عمرو وليس ابن عمر كما قال المؤلف .

( ٤١١ ) أخرجه البخاري معلقاً من حديث عمار في كتاب « الايمان » باب « افشاء السلام من الاسلام » ( ح ١ / ص

١٠٣ / ريان ) قال ابن حجر : وهو عند احمد بن حنبل وعبد الرزاق في المصنف والطبراني في الكبير وفي اسناده

ضعيف .

(●) عمار هو ابن ياسر . رضي الله عنه احد السابقين الأولين .



فقال : السلام عليكم ، فرد عليه : ثم جلس . فقال النبي ﷺ « عشر » . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فرد عليه فجلس . فقال « ثلاثون » قال الترمذى حديث السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس . فقال « ثلاثون » قال الترمذى حديث حسن <sup>(٤١٢)</sup> . وعن أبي أمامه قال : قال رسول الله ﷺ « إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام » قال الترمذى : حديث حسن <sup>(٤١٣)</sup> . وخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يجزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم » <sup>(٤١٤)</sup> . وقال أنس : مر النبي ﷺ على صبيان يلعبون فسلم عليهم <sup>(٤١٥)</sup> . حديث صحيح . وقال أبو هريرة : هال رسول الله ﷺ « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ، فإذا أراد أن يقوم فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة » <sup>(٤١٦)</sup> .

### الفصل الثالث والأربعون

#### في الذكر عند العطاس

قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول : يرحمك الله . وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تئأب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تئأب ضحك الشيطان منه » <sup>(٤١٧)</sup> رواه البخارى . وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم ، رواه البخارى <sup>(٤١٨)</sup> . وفي لفظ أبي داود « الحمد لله على كل حال » <sup>(٤١٩)</sup> . وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته ، فإن لم يحمد الله فلا تشمته » <sup>(٤٢٠)</sup> .

( ٤١٢ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٦٨٩ ) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وأحمد في « مسنده »

( ٤ / ٤٢٩ ، ٤٤٠ ) وأبو داود والنسائي في « عمل اليوم والليلة » .

( ١٣ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٦٩٤ ) وأبو داود ( ٤ / ٥١٩٧ ) وأحمد في « المسند » ( ٥ / ٢٥٤ ) وإسناده صحيح .

( ٤١٤ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٥٢١٠ ) وقال الألبانى في « صحيح الجامع » برقم ٨٠٢٣ : صحيح .

( ٤١٥ ) أخرجه مسلم في « السلام » ( ح ٤ / ٢١٦٨ ) من حديث أنس .

( ٤١٦ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٥٢٠٨ ) والترمذى ( ٥ / ٢٨٤٩ ) وقال : هذا حديث حسن .

( ٤١٧ ) أخرجه البخارى في « الأدب » ( ح ١٠ / ٦٢٢٦ / فتح ) من حديث ابن هريرة .

( ٤١٨ ) أخرجه البخارى في « الأدب » ( ح ١٠ / ٦٢٢٤ / فتح ) .

( ٤١٩ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٥٠٣٣ ) وإسناده صحيح .

( ٤٢٠ ) أخرجه مسلم في « الزهد » ( ٤ / ح ٢٩٩٢ ) وأحمد ( ٤ / ٤١٢ ) من حديث أبي موسى .

## الفصل الرابع والأربعون

### في ذكر النكاح والتهنئة به ، وذكر الدخول بالزوجة

قال ابن مسعود : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة « الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . من يهد الله فلا مضل له . ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - وفي رواية زيادة - أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصها فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (٤٢١) . ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (٤٢٢) . ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (٤٢٣) . رواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذى : حديث حسن (٤٢٤) . وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفاً الإنسان إذا تزوج قال « بارك الله لك ، وبارك عليكما ، وجمع بينكما في خير » قال الترمذى : حديث حسن صحيح (٤٢٥) . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جلبتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جلبتها عليه (٤٢٦) . وإذا اشترى بعيراً فياخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك » رواه أبو داود . وفي الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « إن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، ففضى بينها ولد لم يضره الشيطان أبداً » (٤٢٧)

( ٤٢١ ) سورة ال عمران / ١٠٢

( ٤٢٢ ) سورة النساء / ١ . وبدايتها « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً ..... »

( ٤٢٣ ) سورة الاحزاب / ٧٠ / ٧١ .

( ٤٢٤ ) أخرجه الترمذى ( ١١٠٥ / ٢ ) وأبو داود ( ٢١١٨ / ٢ ) وأحمد والنسائى وغيرهم وسانده حسن

( ٤٢٥ ) أخرجه الترمذى ( ١٠٩ / ٢ ) وابن داود ( ٢١٢٠ / ٢ ) وابن ماجه واحمد والدارمى والنسائى فى عمل اليوم والليلة وغيرهم وهو : حديث صحيح .

( ٤٢٦ ) أخرجه أبو داود ( ٢١٦٠ / ٢ ) وابن ماجه ( ١٩١٨ / ١ ) والبخارى فى « خلق أفعال العباد » ( ص ٥٦ ) ورواه البيهقى والحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قال .

( ٤٢٧ ) أخرجه البخارى فى « بدء الخلق » ( ٦ / ح ٢٢٧١ ، ٢٢٨٣ ) ومسلم فى « النكاح » ( ٢ / ١١٦ / ح ١٤٢٤ ) من حديث ابن عباس .

## الفصل الخامس والأربعون

### في الذكر عند الولادة وذكر المتعلق بالولد

يذكر أن فاطمة رضی الله عنها لما دنا ولادها أمر النبي ﷺ أم سلمة وزينت بنت جحش أن تاتيا فتقرأ عليها آية الكرسي و ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض ﴾ إلى آخر الآيتين ، وتعوذانها بالمعوذتين. وقال أبو رافع : رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة . قال الترمذي حديث صحيح (٤٢٨) . ويذكر عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ « من ولد له مولود فأذن في أذنه النبي وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصيان » (٤٢٩) وقالت عائشة : كان النبي ﷺ يؤق بالصبيان يدعو لهم بالبركة ويحكنهم . رواه أبو داود « (٤٣٠) ، وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنها أن النبي ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عذو والعق . قال الترمذي : حديث حسن (٤٣١) . وقد سمى النبي ﷺ ابنه إبراهيم . وإبراهيم بن أبي موسى (\*) وعبد الله بن أبي طلحة (\*) ، والمنذر بن أسيد قريباً من ولادتهم (٤٣٢) . وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم ، فأحسنوا أسماءكم » (٤٣٣) ذكره أبو داود ، وذكر مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن » (٤٣٤)

(٤٢٨) أخرجه أبو داود (٢٨٤٢ / ٤) والترمذي (١٥١ / ٤) وقال حسن صحيح . رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٩٨٦ / ٤) .

(٤٢٩) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (ص ٢٠٠) وقال الألباني في « السلسلة الذهبية » (١ / ح ٣٢١) : حديث موضوع .

(٤٣٠) أخرجه مسلم في « الطهارة » (١ / ح ٢٨٦) وأبو داود (٥١٠٦ / ٤) .

(٤٣١) أخرجه أحمد في « مسنده » (١٢ / ٥) وأبو داود (٢٨٢٨ / ٣) والترمذي (٥٢٢ / ٤) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه والحاكم .....

(\*) أخرجه مسلم (٣ / ح ٢١٤٥)

(\*\*) أخرجه البخاري (٩ / ٥٤٧٠ / فتح) من حديث أنس ..

(٤٣٢) أخرجه البخاري (١٠ / ح ٦١٩١ / فتح) من حديث سهل ومسلم (٣ / ح ٢١٤٩)

(٤٣٣) أخرجه أبو داود (٤ / ح ٤٩٤٨) وأحمد في « مسنده » (٥ / ١٩٤) من حديث أبي الدرداء قال الألباني : ضعيف « ضعيف الجامع / ٢٠٣٥ » .

(٤٣٤) أخرجه مسلم في « الأدب » (٣ / ٢ / ح ٢١٣٢) من حديث ابن عمر .

وعن أبي وهب الجشمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تسماوا بأسماء الأنبياء ، وإن أحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام . وأقبحها حرب ومرة » رواه أبو داود والنسائي (٤٣٥) . وغير النبي ﷺ الأسماء المكروهة إلى أسماء حسنة . فغير اسم برة إلى زينب (٤٣٦) ، وغير اسم حزن إلى سهل (٤٣٨) وغير اسم عاصية فإياها جميلة (٤٣٧) ، وغير اسم أصرم إلى زرعة (٤٣٩) وسمى حرباً سلماً ، وسمى المضطجع المنبعث ، وسمى أرضاً **يقال** لها عشرة خضرة . وشعب الضلالة سماه شعب الهدى ، وبنو الزنية سماهم بنو الرشدة (٤٤٠) .

## الفصل السادس والأربعون

### في صياح الديكة والنهيق والنباح

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إذا سمعت نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً ، وإذا سمعت صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً » (٤٤١) . وفي سنن أبي داود عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعت نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن ، فانهن رأين مالا ترون » رواه أبو داود (٤٤٢) .

## الفصل السابع والأربعون

### في الذكر يطفأ به الحريق

يذكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ، « إذا رأيتم الحريق فكبروا ، فإن التكبير يطفئه » (٤٤٣) .

( ٤٣٥ ) أبو داود ( ح ٤ / ح ٤٩٥٠ ) وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ( ٢ / ص ٥٩٤ / ٥٩٤ )

( ٤٣٦ ) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وذكره البيهقي في مصابيح السنة « ( ح ٣ / ٣٦٩٤ )

( ٤٣٧ ) أخرجه مسلم ( ٣ / ح ٢١٤٠ ) من حديث ابن بكر .

( ٤٣٨ ) أخرجه البخاري في . الأدب « ( ح ١٠ / ٦١٩٠ / فتح ) وأبو داود ( ٤ / ٤٩٥٦ )

( ٤٣٩ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٤٩٥٤ ) والحاكم في « المستدرک » ( ٤ / ٢٧٦ ) وقال : صحيح ووافقه الذهبي . وهو كما قال .

( ٤٤٠ ) أخرجه أبو داود في سننه ( ٤ / ٤٩٥٦ ) وقال تركت اسانيدھا للاختصار .

( ٤٤١ ) أخرجه البخاري في « الأدب » ( ح ١٠ / ٦١١٥ / فتح ) ومسلم في « البير » ( ٤ / ح ٢٦١٠ ) .

( ٤٤٢ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٥١٠٢ ) وأحمد في مسنده ( ٣ / ٢٠٦ ) والبخاري في الادب المفرد والنسائي في « عمل اليوم

والليلة » وابن حبان وغيرهم

وقال البغوي في « مصابيح السنة » ( ١٧٦٣ / \* ) حديث صحيح .

( ٤٤٣ ) ذكره شيخنا الألباني في « ضعيف الجامع » برقم ( ٦٠٣ ) وعزاه إلى ابن السني وغيره من حديث ابن عمرو وقال : ضعيف .

## الفصل الثامن والأربعون في كفارة المجلس

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك . إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك » قال الترمذى حديث صحيح (٤٤٤) . وفي حديث آخر أنه إن كان في مجلسه خير كان كالطابع له ، وإن كان في مجلسه تخليط كان كفارة له « (٤٤٥) وفي السنن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة » (٤٤٦) وعن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه « اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مضار الدنيا ، اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا . ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » قال الترمذى حديث حسن (٤٤٧) .

## الفصل التاسع والأربعون

### فيما يقال ويفعل عند الغضب

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وإما يئزغنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله ، إنه هو السميع العليم ﴾ (٤٤٨) . وقال سليمان بن صرد : كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قد أحمر وجهه وانتفخت أوداجه ، فقال النبي ﷺ « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه » متفق عليه (٤٤٩) . وعن عطية ابن

( ٤٤٤ ) أخرجه الترمذى ( ٢٤٣٣ / ٥ ) وأبو داود ( ٤٨٥٨ / ٤ ) وأحمد في « مسنده » ( ٢ / ٤٩٤ - ٤٩٥ ) وغيرهم من

حديث أبي هريرة . وقال الألبانى : صحيح .

( ٤٤٥ ) أخرجه الحاكم في « المستدرک » ( ١ / ٥٢٧ ) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

( ٤٤٦ ) أخرجه أبو داود ( ٤٨٥٥ / ٤ ) وأحمد ( ٢ / ٥١٥ ) والنسائى في « عمل اليوم والليلة » والحاكم في « المستدرک » من حديث أبي هريرة وإسناده صحيح .

( ٤٤٧ ) أخرجه الترمذى ( ٣٥٠٢ / ٥ ) والحاكم ( ١ / ٥٢٨ ) والنسائى في « عمل اليوم والليلة » ( ح ٤٠٤ / ص ٢٣٥ ) من حديث ابن عمر . وإسناده حسن « قال الترمذى : حديث حسن غريب . قال الحاكم : صحيح على شرط البخارى ووافقه الذهبي .

( ٤٤٨ ) سورة فصلت / ٤٦

( ٤٤٩ ) « متفق عليه » ذكره البغوى في « مصابيح السنة » ( ٢ / ١٧٤٦ ) .

عروة قال : قال رسول الله ﷺ إن الغضب من الشيطان. إن الشيطان خلق من نار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» (٤٥٠) رواه أبو داود . وفي حديث آخر أنه أمر من غضب إن كان قائماً أن يجلس « وإن كان جالساً أن يضطجع » (٤٥١).

## الفصل الخمسون

### فيما يقال عند رؤية أهل البلاء

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به ، وفضلنى على كثير من خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء » قال الترمذى : حديث حسن (٤٥٢) .

## الفصل الحادى والخمسون

### فى الذكر عند دخول السوق

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » رواه الترمذى (٤٥٣) . وعن بريدة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق قال : « بسم الله ، اللهم إنى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم إنى أعوذ بك أن أصيب بها يميناً فاجرة ، أو صفقة خاسرة » (٤٥٤)

( ٤٥٠ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٤٧٨٢ ) وأحمد فى « المسند » ( ٤ / ٢٢٦ ) وقال الألبانى : ضعيف فيه مجهولان .

السلسلة الضعيفة / ٨٥٢ .

( ٤٥١ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٤٧٨٢ ) وأحمد فى « المسند » ( ٤ / ١٥٢ ) وذكره التبريزى فى « المشكاة » ( ٣ / ٢٤١٥ ) من

حديث أبى ذر وأسناده صحيح .

( ٤٥٢ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٤٣١ ) وقال حديث غريب وابن ماجه ( ٢ / ٣٨٩٢ ) ( قلت ) وفى اسناده عمرو بن

دينار البصرى قال الحافظ فى التقريب : ضعيف .

( ٤٥٣ ) ذكره الألبانى فى « صحيح الجامع » ( ٦٢٣١ ) وعزاه إلى أحمد الترمذى وابن ماجه والحاكم وقال : حسن .

( ٤٥٤ ) ذكره الألبانى فى « ضعيف الجامع » ( ٤ / ٤٣٩٦ ) من حديث بريدة . وعزاه إلى الحاكم والطبرانى وقال :

ضعيف .

## الفصل الثاني والخمسون

### في الرجل إذا خدرت رجله

عن الهيثم بن حنش قال : كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله ، فقال له رجل أذكر أحب الناس إليك ، فذكر محمداً فكأنما نشط من عقال (٤٥٥) . وعن مجاهد رحمه الله قال : خدرت رجل رجل عند ابن عباس رضي الله عنهما فقال : أذكر أحب الناس إليك فقال : محمد ﷺ ، فذهب خدره (٤٥٦) .

## الفصل الثالث والخمسون

### في الدابة إذا عثرت

عن أبي المليح عن رجل قال : كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته ، فقلت : تعس الشيطان . فقال « لا تقل : تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت ذلك تعظم حتى يكون مثل البيت . ولكن قل : بسم الله ، فإنك إذا قلت ذلك تصغر حتى يكون مثل الذبابة » (٤٥٧) .

## الفصل الرابع والخمسون

### في من أهدى هدية أو تصدق بصدقة فدعا له ، ماذا يقول ؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت : أهديت لرسول الله ﷺ شاة فقال « اقتسميها » . وكانت عائشة رضي الله عنها إذا رجعت الخادم تقول : ما قالوا ؟ تقول الخادم قالوا : بارك الله فيكم . تقول عائشة رضي الله عنها : وفيهم بارك الله . نرد عليهم مثل ما قالوا ، ويبقى أجرنا لنا (٤٥٨) . وقد روى عنها في الصدقة مثل ذلك .

( ٤٥٥ ) ( ٤٥٦ ) رواهما ابن السني ولا أعرف صحتها .

( ٤٥٧ ) أخرجه أبو داود ( ٤٩٨٢ / ٤ ) وأحمد في « مسنده » ( ٥٩ / ٥ ، ٧١ ، ٦٥ ) والنسائي والحاكم عن والد أبي المليح ، وقال الألباني : حسن « صحيح الجامع / ٧٤٠١ »

( ٤٥٨ ) رواه ابن السني ص ( ٨٨ ) باب لمن يستقرض منه قرصاً وقال الألباني استاده جيد . انظر الكلم الطيب .

## الفصل الخامس والخمسون

### فيمين أميط عنه أذى

عن أبي أيوب رضی الله عنه أنه تناول من لحية رسول الله ﷺ أذى ، فقال رسول الله ﷺ « مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره » وفي لفظ آخر « لا يكن بك سوء يا أبا أيوب » (٤٥٩) . وعن عمر رضی الله عنه : أنه أخذ عن رجل شيئاً ، فقال الرجل صرف الله عنك سوء فقال عمر رضی الله عنه : صرف الله عنا سوء منذ أسلمنا . ولكن إذا أخذ عنك شيئاً فقل أخذت يدك خيراً (٤٦٠) .

## الفصل السادس والخمسون

### في رؤية باكورة الثمرة

قال أبو هريرة رضی الله عنه : كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال « اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مَدَنَّا » ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان . رواه مسلم (٤٦١) .

## الفصل السابع والخمسون

### في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ (٤٦٢) . وقال النبي ﷺ « العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » حديث صحيح (٤٦٣) . ويذكر عن النبي ﷺ أنه قال « إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله

( ٤٥٩ ) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » ( ص ٥٩ ) وفي إسناده ضعف .

( ٤٦٠ ) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » وإسناده جيد وهو موقوف على عمر . ( ص ٨٩ ) .

( ٤٦١ ) أخرجه مسلم في « الحج » ( ٢ / ح ١٢٧٢ ) من حديث أبي هريرة . ( فائدة ) المَدَن = ٦٨٧ ، كج ، والصاع =

٢٠٧٥١ كج .....

( ٤٦٢ ) . سورة الكهف / ٣٩ . ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ . ( ص ٨٨ ) .

( ٤٦٣ ) أخرجه مسلم في « السلام » ( ح / ح ٢١٨٨ ) من حديث ابن عباس .



فليبرك عليه . فإن العين حق « (٤٦٤) . ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من رأى شيئاً فأعجبه فليقل ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله » (٤٦٥) ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم فيمن خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال « اللهم بارك لنا فيه ولا تضره » (٤٦٦) وقال ابو سعيد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان ، وعين الانسان ، حتى نزلت الموعذتان ، فلما نزلتا أخذ بها وترك ما سواها ، قال الترمذى حديث حسن . ورواه ابن ماجه في سننه (٤٦٧) .

## الفصل الثامن والخمسون

### في الفأل والطيرة

قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا عدوى ولا طيرة ، أصدقها الفأل » قيل : وما الفأل ؟ قال « الكلمة الحسنة يسمعها الرجل » (٤٦٨) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل ، كما كان في سفر الهجرة فلقبهم رجل فقال « ما اسمك ؟ » قال بريدة . قال « برد أمرنا » (٤٦٩) . وقال صلى الله عليه وسلم « رأيت في منامى كأني في دار عقبة بن رافع وأتينا من رطب ابن طاب ، فأولتها الرفعة لنا في الدنيا ، والعاقبة لنا في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب » (٤٧٠) .

وأما الطيرة فقال معاوية بن الحكم : قلت يارسول الله منا رجال يطيطون . قال « ذلك شيء تجذونه في صدوركم فلا يصدكم » (٤٧١) وهذه الأحاديث في الصحاح . وعن عقبة بن عامر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطيرة فقال « أصدقها الفأل ، ولا ترد مسلماً . وإذا رأيتم من الطيرة شيئاً تكرهونه فقولوا : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (٤٧٢) .

( ٤٦٤ ، ٤٦٥ ) ذكره البغدادي في « الطب » ( ص ٢٢٥ )

( ٤٦٦ ) ذكره البغدادي في « الطب » ( ص ٢٢٦ ) .

( ٤٦٧ ) أخرجه الترمذى ( ٤ / ٢٠٥٨ ) والنسائي ( ٨ / ٢٧١ ) وابن ماجه ( ٢ / ٢٥١١ ) من حديث ابى سعيد وصححه

الألبانى في صحيح الجامع ( ٤٩٠٢ )

( ٤٦٨ ) أخرجه البخارى ( ١٠ / ٥٧٥٤ / فتح ) ومسلم ( ٤ / ح ٢٢٢٣ ) من حديث ابى هريرة .

( ٤٦٩ ) لم أجده فيما بين يدي من مصادر .....

( ٤٧٠ ) أخرجه مسلم في « الرؤيا » ( ٤ / ٢٢٧٠ ) وابو داود ( ٤ / ٥٠٢٥ ) .

( ٤٧١ ) أخرجه احمد في « مسنده » ( ٣ / ٤٤٣ ) من حديث معاوية بن الحكم .

( ٤٧٢ ) أخرجه ابو داود ( ٤ / ٣٩١٩ ) من حديث عروة بن عامر وفي اسناده ضعف . حبيب بن ثابت - كثير الارسال

والتدليس ، عروة بن عامر مختلف في صحيحه .

## الفصل التاسع والخمسون

### في الحمام

يذكر عن أبي هريرة أنه قال : نعم البيت الحمام يدخله المسلم . إذا دخله سأل الله الجنة واستعاذ به من النار (٤٧٣) .

## الفصل الستون

### في الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه

في الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » (٤٧٤) وزاد سعيد بن منصور « بسم الله » . وفي مسند الإمام أحمد عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ « إن هذه الحشوش محتضرة . فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل « أعوذ بالله من الخبث والخبائث » (٤٧٥) وفي سنن ابن ماجه عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال « لا يعجز أحدكم إذا دخل موقعه أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث الخبث الشيطان الرجيم » (٤٧٦) . وفي الترمذى عن علي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ستر ما بين الجن وعورات نبي آدم إذا دخل الكنيف أن يقول : « بسم الله » (٤٧٧) . وقالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط قال « غفرانك » (٤٧٨) . رواه الإمام أحمد وأهل السنن . وفي سنن ابن ماجه عن أنس رضى الله عنه : كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال « الحمد لله الذى أذهب عني الأذى وعافاني » (٤٧٩) .

( ٤٧٣ ) أخرجه ابن منيع في « مسنده » عن عمار بن محمد عن يحيى بن عبيد الله بن موهب عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعاً - ويحيى بن عبيد الله - ضعيف وذكره ابن خنجر في « المطالب العالية » ( ١ / ٥٠ ) وقال صح موقوفاً من حديث أبي هريرة .

( ٤٧٤ ) حديث متفق عليه وذكره البيهقي في « مصابيح السنة » ( ١ / خ ٢٢٩ ) من حديث أنس

( ٤٧٥ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٤ / ٣٦٩ ) وأبو داود ( ١ / ٦ ) وابن ماجه وغيرهم .....

( ٤٧٦ ) أخرجه ابن ماجه ( ١ / ٢٩٩ ) وفي سننه ضعف من حديث أبي أمامة .

( ٤٧٧ ) أخرجه الترمذى في « الصلاة » ( ٢ / ٦٠٦ ) وقال حديث غريب وابن ماجه ( ٢ / ٢٩٧ ) من حديث علي وفي

استاده ضعف . واورده الهيثمي في « المجمع » ( ١ / ٢٠٥ ) من حديث أنس رواه الطبراني بإسنادين أحدهما فيه

ضعف . وقال الألباني في « صحيح الجامع » ( ٣٦١٠ ) « صحيح » .

( ٤٧٨ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٦ / ١٥٥ ) وأبو داود ( ١ / ٢٠ ) والترمذى ( ١ / ٧ ) وابن ماجه ( ١ / ٣٠٠ )

والحاكم ( ١ / ١٥٨ ) « وهذا حديث صحيح » من حديث عائشة .

( ٤٧٩ ) أخرجه ابن ماجه ( ١ / ٣٠١ ) من حديث أنس وفيه اسماعيل بن أسلم ضعيف وقال في الزوائد : الحديث بهذا

اللفظ غير ثابت .

## الفصل الحادى والستون

### فى الذكر عند إرادة الوضوء

ثبت فى النسائى عنه صلى الله عليه وسلم أنه وضع يده فى الجفنة وقال «توضأ بيسم الله» (٤٨٠) وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه فى حديثه الطويل ، وفيه «يا جابر ناد بوضوء» فقلت : ألا وضوء ؟ ألا وضوء ؟ وفيه فقال «خذ يا جابر فصب علىّ وقل : «بسم الله» فصبت عليه وقلت بسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٤٨١) .  
وفى المسند والسنن من حديث سعد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» (٤٨٢) قال البخارى : هذا أحسن شيء فى هذا الباب . وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» رواه الإمام أحمد وأبو داود (٤٨٣) ، وفى المسند عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» (٤٨٤) .

## الفصل الثانى والستون

### فى الذكر بعد الفراغ من الوضوء

روى مسلم فى صحيح عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما منكم من أحد يتوضأ فيبيلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثانية يدخل من أيها شاء» وزاد فيه الترمذى بعد ذكر الشهادتين «اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين» (٤٨٥) . وفى بعض طرقه ذكرها

( ٤٨٠ ) أخرجه الدار قطنى فى «سننه» ( ١ / ص ٧ ) والنسائى ( ١ / ٦١ ) «وستده» صحيح .

( ٤٨١ ) أخرجه البخارى فى «المغازى» ( ٧ / ٤١٥٢ / فتح ) ومسلم ( ٤ / ٢٠ / ٢٠٠٨ )

( ٤٨٢ ) أخرجه الترمذى فى ( ١ / ٢٥ ) وابن ماجه ( ١ / ٣٩٨ ) من حديث سعيد وقال الألبانى : صحيح «صحيح الجامع» ٧٥٧٢ .

( ٤٨٣ ) أورده الألبانى فى «صحيح الجامع» برقم ( ٧٥١٤ ) من حديث سعيد بن زيد وعزاه إلى احمد وابو داود وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح .

( ٤٨٤ ) أنظر ماتقدم الحديث رقم ( ٤٨٢ ) وهو عند احمد وابن ماجه والترمذى فى العلل والحاكم . وهو صحيح .

( ٤٨٥ ) أخرجه مسلم فى «الطهارة» ( ١ / ٢٢٤ ) من حديث عمر بن الخطاب قوله «أيها شاء» والترمذى فى

«الطهارة» ( ١ / ٥٥ ) والزيادة صحيحة .

أبو داود والإمام أحمد « فأحسن الوضوء ثم رفع نظره إلى السماء فقال (\*) .. وذكره » وفي لفظ للإمام أحمد « فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » (\*\*\*) وفي سنن النسائي عن أبي سعيد الخدري قال : من توضأ ففرغ من وضوئه وقال : سبحانك اللهم . أشهد أن لا إله إلا أنت . أستغفرك وأتوب إليك . طبع عليها بطابع ، ثم رفعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة (٤٨٦) . هكذا رواه من قول أبي سعيد رضي الله عنه . وأما الأذكار التي يقولها العامة على الوضوء عند كل وضوء فلا أصل لها عن رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين ولا الأئمة الأربعة . وفيها حديث كذب على رسول الله ﷺ .

### الفصل الثالث والستون

#### في ذكر صلاة الجنازة

في صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة ، فحفظت من دعائه وهو يقول « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس . وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته ، وأدخله الجنة ، وأعد له من عذاب القبر » (٤٨٧) . قال حتى تمت أن أكون ذلك الميت ، لدعاء رسول الله ﷺ . وفي لفظ « وقه فتنة القبر وعذاب النار » . وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأثاننا . اللهم من أحييته فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده » (٤٨٨) . وفي سنن أبي داود أيضاً عن وائلة بن الأسقع قال : صلى رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فأسمعه يقول « اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك ، فقه فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحمد ، اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم » (٤٨٩) . وسأل مروان أبا هريرة : كيف سمعت رسول الله ﷺ يصلي على

( \* ) أخرجه أحمد ( ٤ / ١٥١ ) وأبو داود ( ١ / ١٧٠ ) وفي أسناده مجهول .

( \*\* ) أخرجه أحمد في ( ٤ / ١٤٥ ، ١٤٦ ) من حديث عقبه بن عامر وقال أحمد شاكر في تحقيقه للحديث على الترمذي : وهذا أجود أسانيده وأوضحها .

( ٤٨٦ ) أخرجه النسائي في « عمل اليوم والليلة » ( ح ٨٣ / ص ٤٢ ) موقوفاً على أبي سعيد والهيثمي في المجمع ( ١ / ٢٢٩ ) وصححه الألباني في تمام المنه في التعليق على فقه السنة « ( ص ٩٨ ) وصححه أسناده ابن حجر .

( ٤٨٧ ) أخرجه مسلم في « الجنائز » ( ٢ / ٩٦٣ ) من حديث عوف بن مالك .

( ٤٨٨ ) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٣٢٠١ ) والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم وهو صحيح .

( ٤٨٩ ) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٣٢٠٢ ) وابن ماجه واحمد من حديث وائله واسناده حسن

الجنّازة؟ قال « اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرّها وعلايتها ، جئنا شفعا فاعفر له » رواه الإمام أحمد وأبو داود (٤٩٠) .

### الفصل الرابع والستون

في الذكر إذا قال هجراً أو جرى على لسانه ما يسخط ربه عز وجل

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « من حلف منكم فقال في حلفه واللات والعزى ، فليقل لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك ، فليتصدق . فكل من حلف بغير الله فقد أشرك » (٤٩١) ، فهذا كفارة لأن النبي ﷺ قال « من حلف بغير الله فقد أشرك » (٤٩٢) حديث صحيح ، وكفارة الشرك التوحيد وهو كلمة لا إله إلا الله . ومن قال تعالى أقامرك فقد تكلم بهجر وفحش يتضمن أكل المال وإخراجه بالباطل ، وكفارة هذه الكلمة بصدق القهار وهو إخراج المال بحق في مواضعه وهو الصدقة . وقال مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه : حلفت باللات والعزى - وكان العهد قريباً - فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال « قد قلت هجراً ، قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وانفت عن يسارك سبعا ، ولا تعد » (٤٩٣) .

### الفصل الخامس والستون

فيما يقول من اغتاب أخاه المسلم (\*)

يذكر عن النبي ﷺ أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتابته تقول « اللهم اغفر لنا وله » وذكره البيهقي في الدعوات الكبير وقال : في إسناده ضعف (٤٩٤) وهذه المسألة فيها قولان للعلماء - هما روايتان عن الإمام أحمد - وهما : هلى يكفى في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب ، أم لا بد من إعلامه وتحليله ؟ والصحيح أنه لا يحتاج إلى إعلامه ، بل يكفيه الاستغفار وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها . وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره . والذين قالوا لا بد من إعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية . والفرق بينهما ظاهر . فإن

( ٤٩٠ ) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٢٢٠٠ ) وفي سنده على بن شاذان قال ابن حجر : مقبول وبقيته رجاله ثقات .

( ٤٩١ ) - متفق عليه - أخرجه البخاري ( ١١ / ح ٦٦٥٠ / فتح ) ومسلم ( ١ / ١٦٤٧ )

( ٤٩٢ ) - أخرجه الترمذي ( ٣ / ١٥٣٥ ) واحمد في « المسند » ( ٢ / ٨٦ ، ٨٧ ) وصححه الحاكم ( ١ / ١٨ ) ووافقته الذهبي .

وهو كما قال .

( ٤٩٣ ) - أخرجه النسائي ( ٧ / ٨٠٧ ) واحمد في « المسند » ( ١ / ١٨٣ ، ١٨٦ )

( \* ) ( قلت ) لقد جمعت رسالة في هذا الباب لشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام أبي حامد الغزالي وسميتها ( رسالتان في الغيبة ) وطبعت بدار الحديث وهي رسالة جيدة في هذا الباب ان شاء الله .

( ٤٩٤ ) ( قلت ) ما ورد في كفارة المغتاب لا يصح اضعافه وإما موضوع وانظر السلسلة الضعيفة ( ٤ / ١٥١٨ ، ١٥١٩ ،

١٥٢٠ ) للالباني والمقاصد الحسنة للسخاوي ( ح ٨٠٤ / ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ ) .

الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه ، فإن شاء أخذها وإن شاء تصدق بها ، وأما في الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع ﷺ فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا سمع ما رمى به ، ولعله يهيج عداوته ولا يصفوله أبداً ، وما كان هذا سبيله فإن الشارع الحكيم ﷺ لا يبيحه ولا يجوزه فضلا عن أن يوجبه ويأمر به . ومدار الشريعة على تعطيل المفسد وتقليلها ، لا على تحصيلها وتكملها . والله تعالى أعلم .

## الفصل السادس والستون

### فيما يقال ويفعل عند كسوف الشمس وخسوف القمر

في الصحيحين عن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ قال « إن القمر والشمس لا يحسفان لموت أحد ولا حياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا » (٤٩٥) وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن سمره قال : بينا أنا أرمى أسهم لي في حياة رسول الله ﷺ إذ كسفت الشمس ، فنبذتهن وقلت : لأنظرن ما حدث لرسول الله ﷺ في كسوف الشمس اليوم ، فاتتهت إليه وهو رافع يديه يسبح ويحمد ويهليل ويدعو ، حتى حسر عن الشمس ، فقرأ بسورتين ورَكَع ركعتين (٤٩٦)

والنبي ﷺ أمر في الكسوف بالصلاة والعताقة والمبادرة إلى ذكر الله تعالى والصدقة . فإن هذه الأمور تدفع أسباب البلاء .

## الفصل السابع والستون

### فيما يقول من ضاع له شيء ويدعو به

ذكر علي بن العيني عن سفيان عن ابن عجلان عن عمر بن كثير بن أفلح قال : كان ابن عمر يقول للرجل إذا أضل شيئاً : قل اللهم رب الضالة ، هادي الضالة تهدي من الضلالة ، رد على ضالتي بقدرتك وسلطانك ، فإنها من عطائك وفضلك (٤٩٧) . وفي وجه آخر : سئل ابن عمر

( ٤٩٥ ) « متفق عليه » أورده البغوي في « مصابيح السنة » ( ١ / ١٠٥٠ ) .

( ٤٩٦ ) أخرجه مسلم في « الكسوف » ( ٢ / ح ٩١٣ ) .

( ٤٩٧ ) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ( ١٠ / ١٣٣ ) وقال رولة الطبراني في الثلاثة وفيه عبد الرحمن يعقوب بن ابي

عباد المكي ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقالة .

رضى الله عنه عن الضالة قال : يتوضأ ويصلى ركعتين ثم يتشهد ثم يقول اللهم راد الضالة هادى الضلال ، وتهدى من الضلال ، رد على ضالتي بعزتك وسلطانك فإنها من فضلك وعطائك . قال البيهقي هذا موقوف ، وهو حسن وقد قيل : إن من ضاع منه شيء فقال : يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد على ضالتي : ردها الله تعالى عليه . (٤٩٨) .

### الفصل الثامن والستون

#### في عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة

روى الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمنه . رواه أبو داود (٤٩٩) . وروت يسيرة إحدى المهاجرات رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « عليك بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات » (٥٠٠) .

### الفصل التاسع والستون

#### في أحب الكلام إلى الله عز وجل بعد القرآن

ثبت في صحيح مسلم عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (٥٠١) . وفي وجه آخر « أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (٥٠١) . وفي أثر آخر « أفضل الكلام ما اصطفى الله للملائكته : سبحان الله وبحمده » (٥٠٢) . وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله

( ٤٩٨ ) لم أجده فيما بين يدي من مصادر

( ٤٩٩ ) أخرجه أبو داود ( ١٥٠٢ / ٢ ) والنسائي ( ٧٤ / ٣ ) وابن ماجه ( ٩٢٦ / ١ ) واحمد ، والترمذى ( ٣٤١٠ / ٥ )

من حديث عبد الله بن عمرو قال : حسن صحيح .

( ٥٠٠ ) أخرجه أبو داود ( ١٥٠١ / ٢ ) والترمذى ( ٣٥٨٣ / ٥ ) وقال : حديث غريب وأحمد في « مسنده » ( ٣٧٠ / ٦ )

من حديث يسيرة بنت ياسر . وحسنه الالبانى .

( ٥٠١ ) أخرجه البخارى تعليقاً في كتاب « الإيمان والنذور » اذا قال والله لا اتكلم اليوم وقال ابن حجر في « الفتح »

( ١١ / ص ٥٧٦ / ريان ) هذه من الاحاديث التي لم يصلها البخارى في أى موضوع آخر ووصلها النسائي

بلفظه من حديث ابى هريرة وعند مسلم بلفظ « أحب » . وأخرجه مسلم ( ٣ / ح ٢١٢٧ ) من حديث سمرة

بلفظ « أحب الكلام الى الله أربع . فذكره »

( ٥٠٢ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ٤ / ٨٤ / ٢٧٣١ ) من حديث ابى ذر .

العظيم (٥٠٣) . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس » (٥٠٤) .

## الفصل السابعون

### في الذكر المضاعف

في صحيح مسلم عن جورية أم المؤمنين أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعدما أضحى وهي جالسة ، فقال « ما زلت على الحال التي فرقتك عليها » ؟ قالت : نعم . فقال النبي ﷺ « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » (٥٠٥) . عن سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصي تسبح به فقال « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل » فقال « سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، سبحان الله عدد ما بين ذلك سبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، ولا إله الله مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن (٥٠٦) .

## الفصل الحادى والسبعون

### فيما يقال لمن حصل له وحشة

روينا في معجم الطبراني عن البراء بن عازب أن رجلا اشتكى إلى رسول الله ﷺ الوحشة فقال « قل : سبحان الله الملك القدوس ، رب الملائكة والروح ، جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت » قالها الرجل ، فأذهب الله عنه الوحشة « (٥٠٧) .

( ٥٠٣ ) « متفق عليه » انظر « مصابيح السنة » للبعوى ( ٢ / ح / ١٦٤٢ ) من حديث ابى هريرة .

( ٥٠٤ ) اخرجه مسلم في « الذكر » ( ٤ / ٢٢ / ٢٦٩٥ ) من حديث ابى هريرة .

( ٥٠٥ ) سبق تخريجه برقم ( ٢٠٩ )

( ٥٠٦ ) سبق تخريجه برقم ( ٢١٠ )

( ٥٠٧ ) ذكره الذهبي في « الميزان » في ترجمة أحد رواة وهو ضعيف



## الفصل الثاني والسبعون

### في الذكر الذي يقوله أو يقال له إذا لبس ثوباً جديداً

عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً ساء باسمه قميصاً

أو إزاراً أو عمامة يقول « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك من خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » (٥٠٨) قال أبو نضرة: وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا رأى أحدهم على صاحبه ثوباً قال : تبلى ويخلف الله تعالى . ذكره البيهقي (٥٠٩) . وعن سهل ابن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال « من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر » (٥١٠)

## الفصل الثالث والسبعون

### فيما يقال عند رؤية الفجر

روى ابن وهب عن سليمان بن بلال عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر فبدا له الفجر قال « سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا فأفضل علينا عائداً بالله من النار » يقول ذلك ثلاث مرات يرفع بها صوته . هذا اسناد صحيح على شرط مسلم (٥١١) .

## الفصل الرابع والسبعون

### في التسليم للقضاء والقدر

بعد بذل الجهد في تعاطي ما أمر به من الأسباب

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَاً لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ

( ٥٠٨ ) أخرجه ابو داود ( ٤ / ٤٠٢٠ ) والترمذي ( ٤ / ١٧٦٧ ) واحمد في « مسنده » ( ٣ / ٣٠ ) واسناده صحيح .

( ٥٠٩ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » بطوله مع الزيادة ( ٥ / ٦٢٨٤ ) من حديث أبي سعيد

( ٥١٠ ) أخرجه ابو داود ( ٤ / ٤٠٢٣ ) من حديث طويل لانس ذكر فيه الطعام في أوله وابن السنن في « عمل اليوم

والليلة » ( ص ٨٦ ) . وهو حسن .

( ٥١١ ) أخرجه مسلم في « ٤ / ٦٨ / ح ٢٧١٨ ) من حديث أبي هريرة .

حسرة في قلبه والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير»<sup>(٥١٢)</sup> نهى سبحانه عباده ان يتشبهوا بالقائلين: لو كان كذا وكذا لما وقع قضاؤه بخلافه . وقال النبي ﷺ « وإياك واللؤ : فإن اللؤ تفتح عمل الشيطان »<sup>(٥١٣)</sup> . وقال أبو هريرة : قال النبي ﷺ « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . وفي كل خير . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت ، كان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان »<sup>(٥١٤)</sup> رواه مسلم . وعن عوف بن مالك أن النبي ﷺ قضى بين رجلين ، فقال المقضى عليه لما أدبر : حسبنا الله ونعم الوكيل ؟ . فقال النبي ﷺ « إن الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكيس . فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل»<sup>(٥١٥)</sup> فنهى النبي ﷺ أن يقول عند جريان القضاء ما يضره ولا ينفعه ، وأمره أن يفعل من الأسباب ما لا غنى له عنه ، فإن أعجزه القضاء قال : حسبي الله ، فإذا قال حسبي الله بعد تعاطى ما أمره من الأسباب ، قالها وهو محمود فانتفع بالفعل والقول ، وإذا عجز وترك الأسباب وقالها قالها وهو ملوم بترك الأسباب التي اقتضتها حكمة الله عز وجل ، لم تنفعه الكلمة نفعها لمن فعل ما أمره .

### الفصل الخامس والسبعون

#### في جوامع من أدعية النبي ﷺ

#### وتعوذاته لا غنى للمرء عنها

قالت عائشة : كان النبي ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك . وفي المسند والنسائي وغيرها أن سعداً سمع ابنأ له يقول : اللهم إني أسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وأغلاها وسلاسها . فقال سعد رضي الله عنه : لقد سألت الله خيراً كثيراً ، وتعوذت من شر كثير ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون قوم يعتدون في الدعاء »

( ٥١٢ ) سورة آل عمران / ١٥٦

( ٥١٣ ) أخرجه ابن ماجه ( ٢ / ٤١٦٨ ) وهو قطعة من الحديث الاق بعدة لابي هريرة ايضاً .

( ٥١٤ ) أخرجه مسلم في « القدر » ( ح ٤ / ٢٤ / ٢٦٦٤ ) من حديث ابي هريرة .

( ٥١٥ ) أخرجه ابو داود ( ٣ / ٢٦٢٧ ) واحمد في « مسنده » ( ٦ / ٢٥ ) من حديث عوف بن مالك وقال الألباني في

ضعيف الجامع ( ١٥٧٩ ) : ضعيف

و بحسبك أن تقول اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم <sup>(٥١٦)</sup> . وفي مسند الإمام أحمد وسنن النسائي عن ابن عباس قال : كان من دعاء النبي ﷺ « رب أعنى ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي ، وانصرني على بغي علي رب اجعل لي لك شاكراً ، لك ذكراً لك راهباً ، لك محبتاً ، إليك أواهاً منيباً رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي وأجب دعوتي ، وثبت حجتي ، واهد قلبي ، وسدد لساني ، واسلل سخيمة قلبي » هذا حديث صحيح ورواه الترمذى وحسنه وصححه <sup>(٥١٧)</sup> .

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : كنت أخدم النبي ﷺ فكنت أسمعه يكثر أن يقول « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال » <sup>(٥١٨)</sup> .

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول . كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهم وعذاب القبر . اللهم آت نفسي تقواها . زكها أنت خير من زكاها . إنك وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع ، ودعوة لا يستجاب لها » <sup>(٥١٩)</sup> .

وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة الحيا والميات . اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » . فقال قائل : ما أكثر ما تستعيد من المغرم؟ قال « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف » <sup>(٥٢٠)</sup> . وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان من دعاء النبي ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، ومن فجاءة تقماتك ، ومن جميع سخطك » <sup>(٥٢١)</sup> .

( ٥١٦ ) أخرجه ابو داود ( ٢ / ح ١٤٨٠ ) من حديث سعد ، وابن ماجه ( ٢ / ٣٨٦٤ ) من حديث عبد الله بن مغفل ، وأحمد في مسنده ( ١ / ١٧٢ ، ١٨٣ ) وقال شيخنا الألبانى في « صحيح الجامع » برقم

( ٣٦٧١ ) : حديث حسن .

( ٥١٧ ) أخرجه أحمد في المسند ( ١ / ٢٢٧ ) وابو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

قوله : « واغسل حوبتي » : الحوبة : الزلّة والخطيئة « الحوب » : الإثم ، السخيمة : الضغينة ، « محبتاً » : مطئناً ، « أواها » : متضرعاً .

( ٥١٨ ) أخرجه مسلم في الذكر ( ٤ / ٧٣ / ٢٧٢٢ ) من حديث زيد بن أرقم .

( ٥١٩ ) متفق عليه « أورده البغوى في « مصابيح السنة » ( ح ٢ / ١٧٦٨ ) من حديث أنس .

( ٥٢٠ ) سبق تخريجه برقم ( ٢٩٨ ) .

( ٥٢١ ) أخرجه مسلم في الدعاء ( ٤ / ٩٦ / ٢٧٣٩ ) من حديث عبد الله بن عمر .

وفي الترمذى عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ، إن وافقر ليلة القدر ما أسأل ؟ قال  
« قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » (٥٢٢) قال الترمذى صحيح :

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ أنه قال « عليكم بالصدق فإنه مع  
البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار . وسلوا الله المعافاة ؛ فإنه لم  
يؤت رجل بعد اليقين خيراً من المعافاة » (٥٢٣) .

وفي صحيح الحاكم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « ما سئلت الله عز وجل شيئاً أحب إليه  
من أن يسأل العافية » (٥٢٤) .

وذكر الفرياني في كتاب الذكر من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جاء رجل  
إلى النبي ﷺ فقال : أى الدعاء أفضل ؟ قال « تسأل الله العفو والعافية . فإذا أعطيت ذلك  
فقد أفلحت » .

وفي الدعوات للبيهقى عن معاذ بن جبل قال : مر رسول الله ﷺ برجل يقول : اللهم  
إنى أسألك الصبر ، قال « سألت الله البلاء ، فسل العافية » . ومرو رجل يقول : اللهم إنى  
أسألك تمام النعمة . فقال « وما تمام النعمة ؟ قال : سألت وأنا أرجو الخير . قال له  
« تمام النعمة الفوز من النار ، ودخول الجنة » .

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشجعى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ  
يعلم من أسلم أن يقول « اللهم اهدنى وارزقنى وعافنى وارحمنى » (٥٢٥) .

وفي المسند عن بسر بن أرطأة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول  
« اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة » (٥٢٦) .

( ٥٢٢ ) أخرجه الترمذى ( ٢٥١٢ / ٥ ) . وقال حسن صحيح ، وأحمد وابن ماجه والحاكم وصححه .

( ٥٢٣ ) أخرجه أحمد فى « مسنده » ( ١ / ٣ / ٥ / ٨ / ٩ ) وقال الاستاذ أحمد شاكر اسناده صحيح وهو عنده بأرقام ( ٥  
١٧ ) من حديث أبى بكر الصديق .

( ٥٢٤ ) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » ( ٥ / ٢٥١٥ ، ٢٥٤٨ ) وقال حديث غريب من حديث عبد الرحمن بن أبى  
بكر القرشى وهو ضعيف .

( ٥٢٥ ) أخرجه مسلم فى كتاب « الذكر » ( ٤ / ٣٥ / ٢٦٩٧ ) من حديث أبى مالك الأشجعى .

( ٥٢٦ ) أخرجه أحمد فى « المسند » ( ٤ / ١٧٧ ) وابن حبان والحاكم من حديث بسر بن أرطأة وقال الألبانى فى « ضعيف  
الجامع » برقم ( ١٢٦٧ ) : ضعيف ....

وفي المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبي ﷺ « أنظوا بيذا الجلال والإكرام »  
 أي الرموها وداوموا عليها (٥٢٧) . وفي صحيح الحاكم أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال  
 لهم « تحبون أيها الناس أن تجتهدوا في الدعاء » ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال « قولوا :  
 اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » (٥٢٨) .

وفي الترمذى وغيره أن النبي ﷺ أوصى معاذاً أن يقوله أكبر كل صلاة . وفي صحيحه أيضاً  
 عن أنس قال : كنا مع النبي ﷺ في حلقة ، ورجل قائم يصلي ، فلما ركع وسجد تشهد ودعا  
 فقال في دعائه : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض يا ذا  
 الجلال والإكرام يا حي يا قيوم . فقال النبي ﷺ « لقد سألت الله باسمه العظيم الذى إذا  
 دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » (٥٢٩) .

وفي المسند وصحيح الحاكم أيضاً عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله « يا  
 شداد ، إذا رأيت الناس يكتزون الذهب والفضة فاكثر هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات  
 فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قالباً  
 سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ماتعلم ، وأعوذ بك من شر ماتعلم ، واستغفرك لما تعلم .  
 إنك أنت علام الغيوب » (٥٣٠) .

وفي الترمذى أن حصين بن المنذر الحزاعى رضى الله عنه قال له النبي ﷺ  
 « كم تعبد إلهاً » ؟ قال : سبعة : ستة فى الأرض ، وواحداً فى السماء . قال « فمن تعبد لرغبتك  
 ورهبتك » ؟ قال الذى فى السماء . قال « أما لو أسأمت لعلمتك كلمتين تنفعانك » . فلما  
 سال قال : يا رسول الله ، علمنى الكلمتين ، قال : « قل : اللهم ألهمنى رشدى ، وقنى شر نفسى »  
 حديث صحيح وزاد الحاكم فيه فى صحيحه « اللهم قنى شر نفسى ، واعزم لى على أرشد أمرى ،  
 اللهم اغفر لى ما أسررت وما أعلنت وما أخطأت وما تعمدت وما علمت وما جهلت » وإسناده  
 على شرط الصحيحين (٥٣١) .

(٥٢٧) أخرجه أحمد فى « المسند » ( ١٧٧ / ٤ ) والحاكم ( ١ / ٤٩٨ - ٤٩٩ ) من حديث ربيعة والترمذى وغيره ، وأورده  
 الألبانى فى « السلسلة الصحيحة » برقم ( ١٥٣٦ ) .

( ٥٢٨ ) أخرجه ابو داود ( ١ / ١٥٢٢ ) والنسائى ( ٣ / ٥٢ ) وإسناده صحيح .

( ٥٢٩ ) أخرجه ابو داود والنسائى واحمد والبخارى فى « الادب المفرد » وغيرهم بأسانيد صحيحة قال الالبانى فى كتاب  
 « صفة صلاة النبي ﷺ » ص ( ١٦٧ ) .

( ٥٣٠ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٤٠٤ ) والنسائى ( ٣ / ٥٤ ) واحمد ( ٤ / ١٢٥ ) وهذا حديث - ضعيف - انظر  
 ضعيف الجامع « ١٢٨٨ » .

( ٥٣١ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٣٤٨٣ ) . واحمد ( ٤ / ٤٤٤ ) والنسائى فى عمل اليوم والليلة والحاكم . وقال الترمذى  
 حديث غريب .

وفي صحيح الحاكم عن عائشة قالت: « دخل على أبو بكر رضي الله عنها فقال : هل سمعت من رسول الله دعاء علمنيه ؟ قلت : ما هو ؟ قال : كان عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم يعلمه أصحابه ، قال « لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله بذلك لقضاه عنه : اللهم فارح لهم . كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والاخرة ورحيها ، أنت ترحمني فارحمني رحمة تعينني بها عن رحمة سواك » (٥٢٢) . وفي صحيحه أيضاً عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم : هذا ما سألت محمد ربه « اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير المات وثبتني وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجتي وتقبل خيري وخواتمه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة أمين . اللهم إني أسألك خير ما أتى ، وخير ما أفعل ، وخير ما بطن وخير ما ظهر . اللهم إني أسألك أن ترفع ذكرى وتضع وزرى وتصلح أمرى وتطهر قلبي وتحصن فرجى وتنور لى قلبي وتغفر لى ذنبي . وأسألك أن تبارك لى فى نفسى وفى سمعى وفى بصرى وفى روحى وفى خلقى وفى أهلى وفى محيى ومماتى وفى عملى ، وتقبل حسناتى وأسالك الدرجات العلى من الجنة أمين » (٥٢٣) . وفى صحيحه أيضاً من حديث معاذ قال ، أبطأ عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس ، ثم خرج فصلى بنا فحفف ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال « على مكانكم أخبركم ما بطأنى عنكم اليوم . إني صليت فى ليلتى هذه ما شاء الله ، ثم ملكتنى عينى فمت ، فرأيت ربى تبارك وتعالى فالهمنى أن قلت : اللهم إني أسألك الطيبات ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات وحب المساكين ، وأن تتوب على وتغفر لى وترحمنى . وإذا أردت فى خلقك فتنة فنجنى إليك منها غير مفتون ، اللهم وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغنى إلى حبك » ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تعلموهن وادرسوهن فإنه حق » ورواه الترمذى والطبرانى وابن خزيمة وغيرهم بالفاظ آخر (٥٢٤) .

وفي صحيح الحاكم أيضاً عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو « اللهم قننى بما رزقتنى ، وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى بخير » (٥٢٥) . وفيه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وارزقنى علماً

( ٥٢٢ ) أخرجه الحاكم فى « المستدرک » ( ١ / ٥١٥ ) وفيه الحكم وقال الذهبي : ليس بثقة .

( ٥٢٣ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٠ ) وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال : صحيح .

( ٥٢٤ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢١ ) من حديث ام سلمة وسكت عليه هو والذهبي ( قلت ) فى سنده محمد بن عبد الرحمن

بن ابى ليلى : صدوق حى الحفظ جند « التقريب »

( ٥٢٥ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥١٩ ) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي .

ينفعني» (٥٣٦). وفيه أيضاً عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمرها أن تدعو بهذا الدعاء «اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وأجله ما علمت منه وما لم أعلم . وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل . وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل . وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد . وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عقابته رشداً» (٥٣٧). وفيه عن أبو هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له «إني أريد أن أمنحك كلمات تسألن وترغب إليه فيهن وتدعو بهن في الليل والنهار : قل اللهم إني أسألك صحة في إيمان ، وإيماناً في حسن خلق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ، ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضواناً» (٥٣٨). وفيه أيضاً عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الدعوات «اللهم أنت الأول لا شيء قبلك ، وأنت الآخر لا شيء بعدك ، أعوذ بك من كل شر دابة ناصيتها بيدك . وأعوذ بك من الإثم والكسل ومن عذاب القبر . ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر . وأعوذ بك من المسأمة والمعرم ، اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس . اللهم بعد بيني وبين خطيئتي كما بعدت بين المشرق والمغرب» (٥٣٩).

وفي مسند الإمام أحمد وصحيح الحاكم عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه صلى صلاة أجز فيها . فقليل له في ذلك قال : لقد دعوت الله فيها بدعوات سمعتن من رسول الله ﷺ . اللهم بعلمك الغيب والشهادة وقدرتك على الخلق أحين ما علمت الحياة خيراً لي . اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، وأسألك الشوق إلى لقائك ، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين» (٥٤٠).

( ٥٣٦ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥١٠ ) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

( ٥٣٧ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢١ ، ٥٢٢ ) وقال : صحيح ووافقه الذهبي وهو كما قال حيث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة . ( ٤ / ١٥٤٢ ) وعزاه إلى ابن ماجه وابن حبان أيضاً وأبو يعلى .

( ٥٣٨ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٣ ) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي ( قلت ) وفي اسناده عبد الله بن الوليد بن قيس التجيبي المصري : قال الحافظ في « التهذيب » « ضعفه الدارقطني فقال : لا يعتبر بحديثه . وقال في التقریب : لين الحديث .

( ٥٣٩ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٤ ) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

( ٥٤٠ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٤ ، ٥٢٥ ) وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قال

وفي صحيح الحاكم أيضاً عن ابن مسعود قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ « اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم والغنمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار » وفيه أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو « اللهم احفظني بالإسلام قائماً واحفظني بالإسلام قاعداً ، واحفظني بالإسلام راقداً ، ولا تشمت بي عدواً حاسداً . اللهم إني أسألك من خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من شر خزائنه بيدك » (٥٤١) .

وعن النواس بن سمعان سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه » وكان رسول الله ﷺ يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، والميزان بيد الرحمن عز وجل يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة » حديث صحيح رواه الإمام أحمد والحاكم في صحيحه (٥٤٢) .

وفي صحيح الحاكم أيضاً عن ابن عمر أنه لم يكن يجلس مجلساً - كان عنده أحد أو لم يكن - إلا قال « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما

أنت أعلم به مني . اللهم ارزقني من طاعتك ما تحول به بيني وبين معصيتك ، وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك وارزقني من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا وبارك لي في سمعي وبصري ، واجعلهما الوارث مني ، اللهم اجعل نارى على من ظلمني ، وانصرني على من عاداني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمي . اللهم لا تسلط على من لا يرحمني » . فسئل عنهن ابن عمر فقال : كان رسول الله ﷺ يختم بهن جلسته (٥٤٣) .

\*\*\*\*\*

( ٥٤١ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٥ ) وصححه ووافقه الذهبي

وقال الألباني في ضعيف الجامع ، برقم ( ١٢٨٢ ) : ضعيف

( قلت ) أصاب الألباني وأخطأ الحاكم والذهبي ففي إسناده جميد الأعرج : ضعيف .

( ٥٤٢ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٥ ) وأحمد وقال الحاكم صحيح ووافقه الذهبي . كما قال المؤلف : صحيح . وأورده

الألباني في صحيح الجامع / ٥٧٤٧ . وصححه .

( ٥٤٣ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٨ ) من حديث ابن عمر وقال الحاكم : صحيح ووافقه الذهبي ( قلت ) وهو صحيح كما

قالا .... والحمد لله رب العالمين .



والحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز وجلاله ، ملء سمواته وملء أرضه وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد ، حمداً لا ينقطع ولا يبئد ولا يفنى ، عدد ما حمده الحامدون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبيائه ورسوله ، وخيرته من بريته ، وأمينه على وحيه . وسفيره بينه وبين عباده ، فاتح أبواب الهدى . ومخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد الذى بعثه للإيمان منادياً . وإلى الصراط المستقيم هادياً . وإلى جنات النعيم داعياً ، وبكل المعروف أمراً وعن كل منكر ناهياً فأحيا به القلوب بعد مماتها ، وأنارها بعد ظلماتها ، وألف بينها بعد شتاتها ، فدعا الله عز وجل على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجاهد فى الله تعالى حق جهاده ، حتى عبد الله وحده لا شريك له ، وسارت دعوته سيرة الشمس فى الأقطار ، وبلغ دينه الذى ارتضاه لعباده ما بلغ الليل والنهار ، وصلى الله عز وجل وملائكته وجميع خلقه عليه كما عرّف بالله تعالى ودعا إليه ، وسلم تسليماً .



## فهرس

### ( الوابل الصيِّب من الكليم الطيِّب )

#### صفحة

- السعادة بثلاث : شكر النعمة ، والصبر على البلاء ، والتوبة من الذنب ..... ٥
- استقامة القلب والجوارح بشيئين : محبة الله ، وتعظيم الأمر والنهي ..... ١٠
- اليقظة لمعرفة ما يفسد الأعمال حال وقوعها ، وما يحبطها بعد وقوعها ..... ١٠
- تدافع الحسنات والسيئات ، ثم يكون الحكم للغالب ..... ١٢
- علامات تعظيم الأمر والنهي ، ومنها الاعتدال ..... ١٣
- شرح حديث الحارث الأشعري في الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا ..... ١٨
- ١ - أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ..... ١٩
- ٢ - وأمركم بالصلاة ، وإذا صليتم فلا تلتفتوا ..... ٢٠
- الناس في الصلاة على مراتب خمسة ..... ٢٣
- القوة على الحضور في الصلاة بقهر الشهوة ..... ٢٧
- ٣ - وأمركم بالصيام وإن ريج الصيام عند الله أطيّب من ريج المسك ..... ٢٧
- الاختلاف على هذه الرائحة من الصائم هل هي في الدنيا أو في الآخرة ..... ٢٧
- فصل النزاع في المسألة ..... ٢٧
- ٤ - وأمركم بالصدقة ، وبها يفتدى ..... ٣١
- حد السخاء البذل عند الحاجة ، وإيصاله إلى مستحقه بقدر الطاقة ..... ٣١
- ٥ - وأمركم أن تذكروا الله ، وهو حرز للنفس من الشيطان ..... ٣٦
- في الذكر أكثر من مائة فائدة : الفائدة الأولى إلى الخامسة ..... ٤١
- الفائدة السادسة إلى السابعة عشرة ..... ٤٢
- الفائدة الثامنة عشرة إلى السادسة والعشرين ..... ٤٣
- الفائدة السابعة والعشرون إلى الثالثة والثلاثين ..... ٤٤

- الفائدة ٣٤ دوام ذكر الله يوجب الأمان من نسيانه ..... ٤٦
- قول ابن تيمية في الذكر : هو جنة في الدنيا من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة ..... ٤٨
- الفائدة ٣٥ ليس شيء يعم الأوقات والأحوال كالذكر ..... ٤٩
- الفائدة ٣٦ الذكر نور في الدنيا ، وفي القبر ، وفي المعاد ..... ٥٠
- المثل المائي لما يحصل بالماء من الحياة ، والمثل الناري لما يحصل بالنار من الإشراق ..... ٥٤
- الناس بالنسبة إلى الهدى والعلم ثلاثة طبقات : الأولى خلفاء الأنبياء ..... ٥٨
- الطبقة الثانية القائمون بحفظ النصوص وضبطها .....  
لا يصعد إلى الله من الأعمال والأقوال والأرواح إلا ما كان منها نوراً .....  
الفائدة ٣٧ الذكر رأس الأصول ومنشور الولاية ..... ٦٤
- الفائدة ٣٨ في القلب خلة لا يسدها شيء إلا الذكر .....  
الفائدة ٣٩ الذكر يجمع المتفرق من القلب والإرادة والعزم .....  
الفائدة ٤٠ الذكر ينبه القلب ويوقظه من سنته ..... ٦٥
- الفائدة ٤١ الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون .....  
الفائدة ٤٢ الذاكر قريب من مذكوره ، ومذكوره معه .....  
الفائدة ٤٣ الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال في سبيل الله ..... ٦٦
- الفائدة ٤٤ الذكر رأس الشكر ..... ٦٧
- الفائدة ٤٥ أكرم المتقين على الله من لا يزال لسانه رطياً بذكره ..... ٦٨
- الفائدة ٤٦ في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله ..... ٧١
- الفائدة ٤٧ الذكر شفاء القلب ، والغفلة مرضه .....  
الفائدة ٤٨ الذكر أصل موالاته الله ورأسها .....  
الفائدة ٤٩ ما استجليت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله ..... ٧٢
- الفائدة ٥٠ الذكر يوجب صلاة الله وملائكته على الذاكر .....  
الفائدة ٥١ مجالس ذكر الله رياض الجنة ..... ٧٢
- الفائدة ٥٢ مجالس ذكر الله مجالس ملائكته .....  
الفائدة ٥٣ يباهى الله ملائكته بالذاكرين ..... ٧٣
- الفائدة ٥٤ مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك ..... ٧٤
- الفائدة ٥٥ جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله .....  
الفائدة ٥٦ أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله ..... ٧٥

- الفائدة ٥٧ إدامة الذكر تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها ..... ٧٦
- الفائدة ٥٨ ذكر الله من أكبر العون على طاعته ..... ٧٧
- الفائدة ٥٩ ذكر الله يسهل الصعب وييسر العسير ..... ٧٨
- الفائدة ٦٠ ذكر الله يذهب عن القلب مخاوفه كلها ..... ٧٩
- الفائدة ٦١ ذكر الله يعطى الذاكرة قوة فيفعل معه ما لم يظن فعله بدونها ..... ٨٠
- الفائدة ٦٢ عمال الآخرة فى مضار السباق ، والذاكرون أسبقهم فيه ..... ٨١
- الفائدة ٦٣ الذكر سبب لتصديق الرب عبده ..... ٨٢
- الفائدة ٦٤ دور الجنة تبني بالذكر ..... ٨٣
- الفائدة ٦٥ الذكر سد بين العبد وبين جهنم ..... ٨٤
- الفائدة ٦٦ الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب ..... ٨٥
- الفائدة ٦٧ الجبال والقفار تتباهى بمن يذكر الله عليها ..... ٨٦
- الفائدة ٦٨ كثرة ذكر الله أمان من النفاق ..... ٨٧
- الفائدة ٦٩ الذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء ..... ٨٨
- الفائدة ٧٠ الذكر يكسو الوجه نضرة فى الدنيا ونوراً فى الآخرة ..... ٨٩
- الفائدة ٧١ الذكر فى الطريق والبيت والبقاع تكثير لشهود الذاكر يوم القيامة ..... ٩٠
- الفائدة ٧٢ الذكر يشغل الذاكر عن الكلام الباطل واللغو ..... ٩١
- الفائدة ٧٣ ذكر الله يصد الشيطان عن الذاكر ويمتنع عنه شره ..... ٩٢
- رؤية نبوية عن الأعمال الصالحة وأثرها فى إقادة المسلم من البلايا ..... ٩٣
- الفائدة ٧٤ الذكر نوعان : ذكر الله بأسمائه وصفاته ، والثناء عليه بهما ..... ٩٤
- الفائدة ٧٥ الخبر عن الرب بأحكام أسمائه وصفاته ..... ٩٥
- الفائدة ٧٦ ذكر أمر الله ونهيه وأحكامه ..... ٩٦
- الذكر م ..... الفقه الأكبر وما دونه أفضل الذكر إذا صحت فيه النية ..... ٩٧
- الفائدة ٧٧ الذكر ثناء على الله ، والدعاء سؤال حاجة ، فالذكر أفضل من الدعاء ..... ٩٨
- الفائدة ٧٨ الذكر والثناء يجعل الدعاء مستجاباً ..... ٩٩
- الفائدة ٧٩ قراءة القرآن أفضل من الذكر ، والذكر أفضل من الدعاء ..... ١٠٠
- الأذكار الموظفة التى لا ينبغى للعبد أن يخل بها ..... ١٠١
- ١ - ذكر طرفى النهار ..... ١٠٢
- ٢ - أذكار النوم ..... ١٠٣
- ٣ - أذكار الانتباه من النوم ..... ١٠٤

- ٤ - أذكار الفزع فى النوم والفكر
- ٥ - أذكار من رأى رؤيا يكرها أو يحبها ١٠٠
- ٦ - أذكار الخروج من المنزل
- ٧ - أذكار دخول المنزل ١٠١
- ٨ - أذكار دخول المسجد والخروج منه ١٠٢
- ٩ - أذكار الأذان ١٠٤
- ١٠ - أذكار الاستفتاح ١٠٤
- ١١ - ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما وبين السجدين ١٠٥
- ١٢ - أدعية الصلاة بعد التشهد ١٠٧
- ١٣ - الأذكار المشروعة بعد السلام ١٠٨
- ١٤ - ذكر التشهد ١٠٩
- ١٥ - ذكر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ١١٠
- ١٦ - الاستخارة ١١١
- ١٧ - أذكار الكرب والغم والحزن والهم ١١٢
- ١٨ - الأذكار الجالبة للرزق ، الدافعة للضيق والأذى ١١٣
- ١٩ - الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره ١١٤
- ٢٠ - الأذكار التى تطرد الشيطان ١١٤
- ٢١ - الذكر الذى تحفظ به النعم ، وما يقال عند تجردها ١١٥
- ٢٢ - الذكر عند المصيبة ١١٦
- ٢٣ - الذكر الذى يدفع به الدين ويرجى به قضاءه ١١٧
- ٢٤ - الذكر الذى يرقى به من اللسعة واللدغة وغيرهما ١١٧
- ٢٥ - ذكر دخول المقابر ١١٨
- ٢٦ - ذكر الاستقسام ١١٨
- ٢٧ - أذكار الريح إذا هاجت ١١٩
- ٢٨ - الذكر عند الرعد ١٢٠
- ٢٩ - الذكر عند نزول الغيث ١٢٠
- ٣٠ - الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها ١٢١
- ٣١ - الذكر عند رؤية الهلال ١٢٢
- ٣٢ - الذكر للصائم وعند فطره ١٢٢

- ٣٣ - أذكار السفر ..... ١٢٢
- ٣٤ - ركوب الدابة والذكر عنده ..... ١٢٤
- ٣٥ - ذكر الرجوع من السفر ..... ١٢٤
- ٣٦ - الذكر على الدابة إذا استصعبت ..... ١٢٥
- ٣٧ - الدابة إذا انفلتت وما يذكر عند ذلك ..... ١٢٥
- ٣٨ - الذكر عند القرية إذا أراد دخولها ..... ١٢٥
- ٣٩ - في ذكر المنزل يريد نزوله ..... ١٢٦
- ٤٠ - في ذكر الطعام والشراب ..... ١٢٦
- ٤١ - في ذكر الضيف إذا نزل بقوم ..... ١٢٧
- ٤٢ - في السلام ..... ١٢٨
- ٤٣ - في الذكر عند العطاس ..... ١٢٩
- ٤٤ - في ذكر النكاح والتهنئة به ، وذكر الدخول بالزوجة ..... ١٣٠
- ٤٥ - في الذكر عند الولادة ، والذكر المتعلق بالولد ..... ١٣١
- ٤٦ - في صياح الديكة والتهيق والتباح ..... ١٣٢
- ٤٧ - في الذكر يطفأ به الحريق ..... ١٣٢
- ٤٨ - في كفارة المجلس ..... ١٣٣
- ٤٩ - فيما يقال ويفعل عند الغضب ..... ١٣٣
- ٥٠ - فيما يقال عند رؤية البلاء ..... ١٣٤
- ٥١ - في الذكر عند دخول السوق ..... ١٣٤
- ٥٢ - في الرجل إذا خدرت رجله ..... ١٣٥
- ٥٣ - في الدابة إذا عثرت ..... ١٣٥
- ٥٤ - فيمن أهدى هدية أو تصدق بصدقة فدعا له ، ماذا يقول ؟ ..... ١٣٥
- ٥٥ - فيمن أميط عنه أذى ..... ١٣٦
- ٥٦ - في رؤية باكورة الثمرة ..... ١٣٦
- ٥٧ - في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين ..... ١٣٦
- ٥٨ - في الفأل والطيرة ..... ١٣٧
- ٥٩ - في الحمام ..... ١٣٨
- ٦٠ - في الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه ..... ١٣٨
- ٦١ - في الذكر عند إرادة الوضوء ..... ١٣٩

- ٦٢ - فى الذكر بعد الفراغ من الوضوء ..... ٢٢١
- ٦٣ - فى ذكر صلاة الجنازة ..... ٢٢١
- ٦٤ - فى الذكر إذا قال هجرأ ..... ٢٢١
- ٦٥ - فيما يقول من اغتاب أخاه المسلم ..... ٢٢١
- ٦٦ - فيما يقال ويفعل عند الكسوف والخسوف ..... ٢٢١
- ٦٧ - ما يقول من ضاع له شيء ..... ٢٢١
- ٦٨ - فى عقد التسييح بالأصابع ..... ٢٢١
- ٦٩ - أحب الكلام إلى الله بعد القرآن ..... ٢٢١
- ٧٠ - فى الذكر المضاعف ..... ٢٢١
- ٧١ - ما يقال لمن حصل له وحشة ..... ٢٢١
- ٧٢ - فيما يقال إذا لبس ثوباً جديداً ..... ٢٢١
- ٧٣ - ما يقال عند رؤية الفجر ..... ٢٢١
- ٧٤ - التسليم للقضاء والقدر بعد تعاطى الأسباب ..... ٢٢١
- ٧٥ - جوامع من أدعية النبي ﷺ وتعوذاته ..... ٢٢١

- ٨٦ ..... ٢٢١
- ٨٧ ..... ٢٢١
- ٨٨ ..... ٢٢١
- ٨٩ ..... ٢٢١
- ٩٠ ..... ٢٢١
- ٩١ ..... ٢٢١
- ٩٢ ..... ٢٢١
- ٩٣ ..... ٢٢١
- ٩٤ ..... ٢٢١
- ٩٥ ..... ٢٢١
- ٩٦ ..... ٢٢١
- ٩٧ ..... ٢٢١
- ٩٨ ..... ٢٢١
- ٩٩ ..... ٢٢١
- ١٠٠ ..... ٢٢١

رقم الإيداع ٣٣٨٩ لسنة ١٩٩١

- ١٠١ ..... ٢٢١
- ١٠٢ ..... ٢٢١
- ١٠٣ ..... ٢٢١
- ١٠٤ ..... ٢٢١
- ١٠٥ ..... ٢٢١
- ١٠٦ ..... ٢٢١
- ١٠٧ ..... ٢٢١
- ١٠٨ ..... ٢٢١
- ١٠٩ ..... ٢٢١
- ١١٠ ..... ٢٢١